

الأعلام
مخاريد وقوادع الأعلام

للقاضي عياض

أبي الفضل عياض بن موسى الحصبى السبتي

(٤٧٦ ~ ٥٤٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَرَّة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَآلِ بَيْتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ
بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد :

فَإِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي رَضِيَهُ لِعِبَادِهِ ، وَلَمْ يَرْضَ لَهُمْ دِينًا
سِوَاهُ : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ... ﴾ ^(١) ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ
دِينًا غَيْرَهُ ، ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(٢) .

لِذَا أَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمِيعَ رُسُلِهِ بِدِينِ الْإِسْلَامِ :
فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ عَلَى لِسَانِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : ﴿ ... وَأَمَرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) .

وَعَلَى لِسَانِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ : ﴿ رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ... ﴾ ^(٤) .
وَعَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُوصِي بَيْتَهُ قَالَ :

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٩) . (٢) سورة آل عمران ، الآية (٨٥) .
(٣) سورة يونس ، الآية (٧٢) . (٤) سورة البقرة ، الآية (١٢٨) .

﴿... يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

وعلى لسان موسى عليه السَّلام وهو يدعو قومه قال :
﴿... يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (٢).
وفي دُعَاء يُرْسَف عليه السَّلام قال : ﴿... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٣).

وقد خَتَمَ اللَّهُ قافلة الأنبياء بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وبعد إتمام
النَّعْمَةِ ، قال سبحانه مُتَنَّا عَلَيْنَا : ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ...﴾ (٤).

ولا زالت قافلة الدُّعَاة تَتَهَادَى ، تدعوا إلى اللَّهِ كما كان
الأنبياء يَدْعُونَ ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ مَعَالِمَ الدِّينِ وقواعد الإسلام ،
ومن أَهَمَّ ذلك ما كتبه أَيْمَنُ السَّابِقُونَ .

ومن أَهَمَّ ما تركه هَؤُلَاءِ الأعلام الأفاضل وأوجزه كتاب
(الإعلام بحدود وقواعد الإسلام) للإمام القاضي عياض اليعصبى
المالكي .

وإنما تكمن أهمية هذا الكتاب - وكل كتاب - فى أمرين :
الأول : فى الموضوع الذى يتناوله .

الثانى : كيفية التناول ، وهذا يقوى جانب من يتناول هذا
الموضوع .

فإذا كان هَذَا الكتاب يعرض لأركان الإسلام، وقواعد الدِّين ،
ومَعَالِمِهِ الكُبرى ، وَضَمَّ إلى ذلك أن الذى يَغْرِضُهُ إمام من كبار

(١) سورة البقرة ، الآية (١٣٢) . (٢) سورة يونس ، الآية (٨٤) .

(٣) سورة يوسف ، الآية (١٠١) (٤) سورة المائدة ، الآية (٣) .

أئمة الإسلام ، فانضم إلى علو قدر الموضوع ، علو قدر كاتبه ، كان هذا الكتاب في الذروة من المؤلفات .

وإذا كنّا قد ذكرنا أنّ الإسلام دعوة كل مبعوث من الله ، فإن المعاني التي عرّضها هذا الكتاب وهي أركان الإسلام قد بُعثَ بِهَا الأنبياء والسابقون أيضاً ، فهي فرائض ثابتة ، وإن تفاوتت العبادات منها في صورها .

وأبدأ بالتوحيد الذي أوحاه الله إلى جميع رُسُلِهِ وأنبيائه ، حيث قال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) .

وأما الصَّلَاة والزَّكَاة : فقد جاء في شأنهما قول الله في سيدنا إسماعيل عليه السَّلام : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ (٢) .

وقال على لسان سيدنا عيسى عليه السَّلام : ﴿ ... وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (٣) .

وفي مراجعة سيّدنا مُوسَى لسيّدنا مُحَمَّد عليهما الصَّلَاة والسَّلام ، وتَرَدَّد سيدنا محمد بين الله في ليلة الإسراء المعراج ما يُبين أنّ الصَّلَاة كانت مَفْرُوضَةً على بني إسرائيل في شَرِيعَتِهِ . وفي قِصَّة الثلاثة : (الأبرص - والأعمى - والأقرع) ، وما كان من شأنهما ما يَدُلُّ على أنّ الصَّدَقَةَ كانت في الشَّرَائِع السابقة والحديث وارد بسند صحيح .

أما الصَّيَام : فقد صرّح القرآن بأنه كان مَفْرُوضاً على من كان قبلنا حيث قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأنبياء ، الآية (٢٥) (٢) سورة مريم ، الآية (٥٥) .

(٣) سورة مريم ، الآية (٣١) . (٤) سورة البقرة ، الآية (١٨٣)

وفى الحج : قال القرآن الكريم : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ... ﴾ (٢) .

وأصرح من ذلك ما أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام بقوله : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٣) .

وهذا يدلُّنا على أهمية هذه الأركان التي ما خلَّت الشرائع السابقة منها ، إنما اشتملت عليها .

وأول ما عرَّضه المؤلف - رحمه الله - بيان معنى الشهادتين ، وهما رُكن الإسلام الأعظم ، ومفتاح الدُّخول فيه ، والفارق بين المسلم والكافر - ما لم تعرض ردة والعياذ بالله - ونلمس من خلال العرض القديم ما نريد أن نُؤكِّده حديثاً ، وهو أن كلمتي الشَّهادة ليست ألفاظاً تُقال ، ولا دعوى يعرضها منتحل ، إنما هي اعتقادٌ بالقلب ، وقولٌ باللسان ، وعملٌ بالجوارح ، وتظل هذه الكلمة مُجرَّد دعوى حتى يُقام عليها دليلٌ من عمل ، وبُزْهَان من انقياد للشرع ، بحيث تصدر أَعْمَال العبد كلها منبثقة من هذا الأصل الأصيل .

ولقد كان الأوائل من المسلمين وغيرهم يُدرِّكون هذا المعنى ، فهذا هو الأعشى الشاعر الجاهلي المشهور يُريد الإسلام ، فيذهب ليُعَلِّمَهُ أمام رسول الله ﷺ فَيُلْقَاهُ نَفَرٌ من المشركين ، فَيَسْأَلُونَهُ عن مُرَادِهِ فَيُخْبِرُهُمْ ، فيقولون له : إِنَّ مُحَمَّدًا يُحَرِّمُ الزَّنا ، فَيَمْدَحُ هذا الدِّينَ ، وَيُخْبِرُونَهُ أَنَّهُ يُحَرِّمُ الرَّبَا فيبش لهذا الأمر ويُظهِر استحسانه ، فيقولون له : إِنَّهُ يُحَرِّمُ الْخَمْرَ ، فيقول : أَمَّا هَذِهِ ففِي النَّفْسِ مِنْهَا

(٢) سورة الحج ، الآية (٦٧) .

(١) سورة الحج ، الآية (٣٤) .

(٣) سورة الحج ، الآية (٢٧) .

شَيْءٌ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَرْجِعْ عَامِي هَذَا فَأَشْرَبُ الْخَمْرَ ، ثُمَّ أَرْجِعْ فَأُسْلِمَ ، فِيرْجِعْ فَيَمُوتُ قَبْلَ نَهَايَةِ الْعَامِ مُشْرِكًا .

فَتَأْمَلُ : كَيْفَ عُرِفَ طَبِيعَةُ هَذَا الدِّينِ ، وَأَنْ لِكَلِمَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تَكَالِيفُهَا وَتَبْعَاتُهَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَنَهَا عَلَى غِشٍّ ، مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَنَهَا وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى مَا يَكُونُ نَاقِضًا لَهَا أَوْ خَادِشًا ، فَالِدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ دُخُولَ يَحْمِلُهُ الْعَبْدُ فِي جَمَلَةِ تَعَالِيمِهِ .

فَمَاذَا فَهَمَ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ مِنْ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ ؟

وَكَذَا لَا قِيَمَةَ لِأَعْمَالٍ صَدَرَتْ مِنْ مُكَلَّفٍ مَهْمَا كَانَتْ نَافِعَةً حَتَّى تَكُونَ الشَّهَادَتَانِ سَابِقَتَيْنِ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لَبِنتُ حَاتِمَ الطَّائِي الَّذِي كَانَ الْمَثَلُ فِي الْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، قَالَ لَهَا : « لَوْ كَانَ أَبُوكَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ » [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] .

وَيَتَفَاوَتُ الْمُسْلِمُونَ بِتَفَاوُتِ تَحْصِيلِهِمْ لِمَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ اعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا ، وَتَبَايُنِ مَوَاقِفِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَبَايُنِ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَقْتَضِيَّاتِ الشَّهَادَتَيْنِ .

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ : أَعْلَمُ أَنَّ أَشْعَّةَ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » تُبَدَّدُ مِنْ صَبَابِ الدُّنُوبِ وَغُيُومِهَا بِقُدْرَةِ قُوَّةِ ذَلِكَ الشُّعَاعِ وَضَعْفِهِ ، فَلَهَا نُورٌ وَتَفَاوُتُ أَهْلِهَا فِي ذَلِكَ النُّورِ قُوَّةً وَضَعْفًا لَا يُخَصِّصُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى :

فَمِنَ النَّاسِ : مَنْ نَوَّرَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي قَلْبِهِ كَالشَّمْسِ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ نَوَّرَهَا فِي قَلْبِهِ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ نَوَّرَهَا فِي قَلْبِهِ كَالْمَشْعَلِ الْعَظِيمِ .

وَأَخْرَجَ : كَالسَّرَاجِ الْمُضِيِّ .

وَأَخْرَجَ : كَالسَّرَاجِ الضَّعِيفِ .

وَلِهَذَا تَظْهَرُ الْأَنْوَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَيَّانِهِمْ ، وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ عَلَى هَذَا

المقدار بحسب ما فى قلوبهم من نور هذه الكلمة علماً ، وعملاً ،
ومعرفة ، وحالاً ، وكلما عظم نور هذه الكلمة واشتد ، أحرق من
الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته ، حتى إنه ربما وصل إلى
حال لا يصادف معها شبهة ولا شهوة ، وهذا حال الصادق فى
توحيده الذى لم يشرك بالله شيئاً ...

قال : وليس التوحيد مُجرّد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله ،
وأن الله ربّ كلّ شىء ومليكه ، كما كان عبّاد الأصنام مُقرّين
بذلك وهم مُشركون ، بل التوحيد يتضمن محبة الله ، والخضوع
له ، والدّلّ له ، وكمال الانقياد لطاعته ، وإخلاص العبادة له ،
وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال ، والمنع والعطاء ،
والحبّ والبغض ، ما يخول بين صاحبه وبين الأسباب الدّاعية إلى
المعاصي والإضرار عليها ، ومن عَرَفَ هذا عَرَفَ قول النّبي ﷺ :
« إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ
اللَّهِ » ، وقوله : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (١)
[رواه البخارى] .

ومّا يلى ذلك من ثَمَار التّوحيد الصّلاة ، وبقية أركان
الإسلام ، ومنزلتها فى الإسلام لا تخفى على من رَضِيَ بِاللّهِ رَبّاً ،
وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبيّاً ورَسُولاً .

وقد سَلَكَ القاضى عياض - رحمه الله - فى كتابه هذا
مَسْلَكَ الإيجاز مع الحَضَر لما ذَكَر ، فكان بذلك جَدِيراً أن
يستظهره من أراد فهم دينه حتى يُحَقِّق المطلوب منه من العبوديّة
الخالصة لله - عَزَّ وَجَلَّ -

وهذا الإيجاز جعل الكتاب مجرداً عن الدليل وإن كان مؤلفه
على الكعب راسخ القدم فى عِلْم الحديث وهو الإمام الذى يُشار

إليه ، ويكفى أنه شَرَحَ بعضاً من كُتُب السُّنَّةِ وعلى رأسها صحيح مسلم - كما ستعلم - فاحتاج إلى وضع يتعلَّق عليه يُوَضِّحُ غَامِضَهُ ، ويُقِيمُ الدَّلِيلَ على مسأله بعد التَّحَرُّي والتَّدْقِيقِ في إثبات نَصِّ الكتاب كما يُريدُ مؤلفه ، فانبرى لذلك أخ فاضل هو الشيخ / محمد صِدِّيق السُّوْهَاجِي ، فكان مرفقاً - بحمد الله - فيما تعرض له من عمل والله ينفع به ويوفِّقه دائماً .

وأدعك الآن مع ما أودعه القاضي عياض في هذا المؤلف من جواهر وأسرار ، والله أسأل أن ينفعني وإياكم بالعلم ، وأن يَهْدِينَا سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

د/محمود عبد الرحمن عبد المنعم

* * *



مقدمة المحقق

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ ، فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ ^(٣) .

وبعد :

فهذه رسالة عظيمة القدر ، قليلة السطر ، أبدع فيها كاتبها أيما إبداع ، وأجاد فيها أيما إجادة ، فليخص فيها قواعد الإسلام ،

(١) سورة آل عمران ، الآية (١٠٢) . (٢) سورة النساء ، الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية (٧٠ ، ٧١) .

وحقيقة الإيمان ، بما أنزله الله من قرآن ، وصحّ عنده من الأخبار ، فأوجز فيها جمًّا من الكتب والأسفار ، وصاغها بطريقة لم يسبقه إليها الجهابذة الأعلام ، وتكسر دونه الأقلام ، فأطاب ، وأجاد ، وما خاب سهره عن المراد .

وتكلّم عن كل ركن من الأركان : تفصيلاً ، واستفاضة دون إطالة ، وإملال ، وتلخيصاً دون تقصير وإخلال ، فدكّر الشّهادين ، والعبادات ، والفروض ، والواجبات ، والشّنن ، والمستحبات ، والنواقيض ، والمكروهات ، فبرّع في الترتيب والتقسيم .

ونظراً لما له قصد ، وبه شرّع ، ولما تحويه هذه الرّسالة من الفوائد العظام ، لحدود وقواعد الإسلام ، ولما نراه من ضعف العزائم عن تحصيل علمها ، وإدراك فحواها ، شرعنا في التعليق عليها ، فذكرت الحجّة والدليل في كل مسألة طرحها القاضي ، معتمداً على الكتاب ، والسنة الصحيحة ، مؤيداً له أو مخالفاً ، وما لم أجذ فيه دليلاً ذكرنا فيه شيئاً من آراء العلّماء ومذاهبهم ، وشرحت الغريب من الألفاظ والمصطلحات .

ولم أذهب في ذلك كلّهُ إلى التوسّع والاستفاضة لكي لا أخلّ بما قصده القاضي من اختصار وإيجاز .

وهذه الرّسالة (الإعلام بحدود وقواعد الإسلام) ذكرها صاحب كتاب طبقات المفسرين (٢١/٢) ، وكشف الظنون (١/١٢٧) ، وهدية العارفين (٨٠٥/٦) ، والأعلام (٩٩/٥) ، وكلهم نسبوها إلى القاضي عياض .

وتيسّر لَدَى من هذه الرّسالة نُسخَتان :

الأولى (مطبوعة) :

وكانت قد أصدرتها مجلة الأزهر هديةً معها في شهر ذي الحجة سنة (١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م) بتحقيق فضيلة الشيخ : أحمد حسن جابر رجب ، ورمزت لها بالرمز (ع) .

الثانية (مخطوطة) :

وهى موجودة فى دار الكتب المصرية تحت رقم (٢٧ توحيد)
رقم ميكروفيلم (١٩١٣٦) ، ورمزت لها بالرمز (خ) .
وقمت بإجراء مقابلة دقيقة بين النسخة المخطوطة والمطبوعة ،
فوجدت أن بينهما اختلافاً يسيراً إما بزيادة أو نقصان ، أو تحريف ،
أو تصحيف ، فأثبت ما ظهر لى أنه هو الصواب ، سواء كان فى
المخطوط أو المطبوع ، ثم ذكرت فى الهامش ما صحف فى الطرف
الآخر مع ذكر رمز (خ) للمخطوط ، (ع) للمطبوع .
وهذا كله لا ينقص شيئاً من محقق المطبوعة ، فقد أجادَ فيها ؛
بل كانت مضباحاً يضيئ الطريق لنا ، واعتمدنا عليها اعتماداً كبيراً
فى نسخ المخطوطة وتحرير بعض الألفاظ .
وَكَفَى بالمرء نبلاً أن تُعَدَّ مَعَايِهِ .
وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالْإِخْلَاصَ .

محمد صديق المنشاوى
السَّوْهَاجِى

* * *

القاضي عياض^(١)

(٤٧٦ - ٥٤٤ هـ - ١١٠١ - ١١٤٩ م)

هُوَ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ ، الْمُحَدِّثُ الْفَقِيهُ ، الْمُؤَرِّخُ الْأُصُولِيُّ ، أَبُو الْفَضْلِ
عِيَّاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ الْيَحْصُبِيِّ^(٢) ، السَّبْتِيِّ^(٣) ، الْأَنْدَلُسِيُّ الْمَالِكِيُّ .
أَصْلُهُ :

قال ولده محمد : كَانَ أَجْدَادُنَا فِي الْقَدِيمِ بِالْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى
مَدِينَةِ فَاسٍ^(٤) ، وَكَانَ لَهُمْ اسْتِقْرَارٌ بِالْقَيْرَوَانِ^(٥) ، لَا أَذْرِي قَبْلَ حُلُولِهِمْ
الْأَنْدَلُسَ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَانْتَقَلَ عَمْرُو (أَوْ عَمْرُونُ أَوْ عَمْرٌ) إِلَى سَبْتَةَ بَعْدَ
سُكْنَى فَاسٍ^(٦) .

مَوْلَدُهُ :

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي
مَدِينَةِ سَبْتَةَ بِالْمَغْرِبِ^(٧) .

(١) انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٤٩٦/١) ، وتهذيب الأسماء واللغات (٤٣/٢) ،
والصلة (٤٤٦) ، وتذكرة الحفاظ (٩٦/٤) ، والجوم الراهرة (٢٨٦/٥) ، وشذرات الذهب
(١٣٨/٤) ، والديباج (٢٦٨) ، والتكملة (٦٩٤) ، وسير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠) ، والعبر
(١٢٢/٤) ، وطلقات المفسرين (٢٠/٢) ، والبداية والنهاية (٢٢٥/١٢) .

(٢) نسبة إلى يحصب بن مالك ، قبيلة من حمير باليمن (انظر : المراجع السابقة) .

(٣) مدينة مشهورة بالمغرب ، وانظر مراصد الاطلاع (٦٨٨/٢) .

(٤) مدينة كبيرة مشهورة على بَرِّ المغرب ، وانظر مراصد الاطلاع (١٠١٤/٣) .

(٥) مدينة عظيمة بإفريقية في وسط بلاد المغرب العربي ، وانظر معجم البلدان (٤٦٧/٤) .

(٦) طلقات المفسرين (٢٠/٢) .

(٧) انظر : الديباج (١٦٨) ، وقيل : سنة (٤٧٩ هـ) .

حَيَاتُهُ وَرَحَلَاتُهُ :

سَبَّ القاضى عِيَاضَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ رَاعِبًا فِي طَلَبِهِ وَتَحْصِيلِهِ ، فَغَيَّى فِي طَلَبِهِ بَلْقَاءَ الشُّيُوخِ ، وَالْأَخْذَ عَنْهُمْ ، وَحُضُورَ جَلْقِ الْعِلْمِ ، وَالْحِرْصَ عَلَى الزِّيَادَةِ فِيهِ ، وَنِيلَ الْإِحَارَاتِ مِنَ الشُّيُوخِ ، فَضْرَبَ لَهُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ ، وَسَلَكَ الطَّرِيقَ ، فَرَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَخَذَ الْعِلْمَ عَلَى مَسَائِخِهَا وَكَانَتْ مَنَارَةُ الْعِلْمِ وَقْتَهُ .

ظَلَّ أَبُو الْفَضْلِ كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحَ إِمَامَ عَصَرِهِ فِي الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ ، عَالِمًا بِالتَّفْسِيرِ ، وَجَمِيعِ عُلُومِهِ ، عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأَيَّامَهُمُ وَالْبَلَاغَةِ ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَأَجَلَّهُ أَهْلُ سَبْتَةِ لِلْمُنَازَرَةِ عَلَيْهِ فِي الْمَدُونَةِ^(١) وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَوْ يَئِيفَ^(٢) عَنْهَا ، تَمَّ أَجْلُسُ لِلشُّورَى ، ثُمَّ وَلَّى قِضَاءَ بَلَدِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً حُمِدَتْ سِيرَتُهُ فِيهَا ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قِضَاءِ غَرْنَاطَةِ^(٣) فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَلَمْ يَطُلْ أَمْرُهُ بِهَا ، ثُمَّ وَلَّى قِضَاءَ سَبْتَةِ ثَانِيًا^(٤) .

قَالَ صَاحِبُ الصَّلَةِ : وَقَدِمَ عَلَيْنَا قَرُطُبَةَ^(٥) فَأَخَذَنَا عَنْهُ بَعْضَ مَا عِنْدَهُ .

قَالَ الْخَطِيبُ : وَبَنَى الزِّيَادَةُ الْغَرِيبَةَ فِي الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ ، وَبَنَى فِي حَانِبِ الْمِينَا الرَّاغِبَةَ الشَّهِيرَةَ ، وَعَظَّمُ صِيَّتُهُ ، وَلَمَّا ظَهَرَ أَمْرُ الْمُوَحِّدِينَ بِأَدْرِ إِلَى الْمَسَابِقَةِ بِالذُّخُولِ فِي طَاعَتِهِمْ ، وَرَحَلَ إِلَى لِقَاءِ أَمِيرِهِمْ بِمَدِينَةِ سَلَا^(٦) ، فَأَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَأَوْجَبَ بَرَّهُ ، إِلَى أَنْ اضْطَرَبَتْ أُمُورُ الْمُوَحِّدِينَ عَامَ ثَلَاثَةِ

(١) الْمَدُونَةُ : وَهِيَ الَّتِي رَوَاهَا سَحُونُ بْنُ سَعِيدٍ التَّوْنُجِيُّ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ فِي الْعُرُوعِ .

(٢) الْيَئِيفُ : لَعُطَةٌ تَسْتَعْمَلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا رَادَ عَلَى الْعَقْدِ (١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ... إلخ) إِلَى الْعَقْدِ الْآخَرِ .

(٣) مَدِينَةُ الْأَنْدَلُسِ ، وَانْظُرْ مَرَاوِدَ الْإِطْلَاعِ (٩٩٠/٢) .

(٤) انْظُرْ الصَّلَةَ لَأَسْ شُكُوَالِ (٤٤٦) .

(٥) مَدِينَةُ وَسْطِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَانْظُرْ مَرَاوِدَ الْإِطْلَاعِ (١٠٧٨/٣) .

(٦) مَدِينَةُ نَاقِصِي الْمَرْبِ ، وَانْظُرْ مَرَاوِدَ الْإِطْلَاعِ (٧٢٤/٢) .

وأربعين وخمسمائة فتلاشت حاله ، ولحق بِمَرَآكُش^(١) ، متسرداً به عن وطنه^(٢) .

وبالجملة فإنه كان عَدِيمَ النَّظِير ، حسنةً من حسنات الأَيَّامِ سَدِيدِ التَّعَصُّبِ لِلشُّنَّةِ وَالتَّمَشُّكِ بِهَا حتى أَمَرَ بِإِحْرَاقِ كُتُبِ الْغَزَالِي^(٣) لِأَمْرِ تَوْهَمِهِ منها ، وما أحسن قول من قال فيه :

ظَلَمُوا عِيَاضاً وَهُوَ يَحْلُمُ عَنْهُمْ وَالظُّلْمَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَدِيمٌ
جَعَلُوا مَكَانَ الرِّاءِ عَيْناً فِي اسْمِهِ كَيْ يَكْتُمُوهُ وَإِنَّهُ مَعْلُومٌ
لَوْلَاهُ مَا فَاحَتْ أَبَاطِحُ سَبْتَةٍ وَالنَّبْتُ حَوْلَ خَبَائِثِهَا مَعْدُومٌ^(٤)

وَفَاتُهُ :

ظَلَّ (رحمه الله) في غُرْبَتِهِ عن بلده وَمَسْقَطَ رَأْسِهِ حتى قَضَى نَحْبَهُ في ليلة الجمعة نصف اللَّيْلَةِ الثَّاسِعَةِ من جمادى الآخرة ، ودُفِنَ بِمَرَآكُش ، وقيل : برمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة^(٥) ، فرحم الله الشيخ وَأَسْكَنَهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى .

ثَنَاءُ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ :

قال ابن خَلَّكَان : هو إمام الحديث في وقته وأَعْرَفَ النَّاسِ بِعُلُومِهِ وبالنحو واللُّغَةِ وكلام العرب وأَيَّامِهِمْ وَأَنَسَابِهِمْ^(٦) .

قال ابن بَشْكُوَال : هو من أهل الْعِلْمِ والتفنن والذكاء والفهم ، استقصى بسبته مدَّة طويَلة حمدت سيرته فيها^(٧) .

(١) أعظم مدينة بالمغرب ، وأحلقها ، وبها سرير الملوك ، وانظر معجم البلدان (١١١/٥) .

(٢) انظر . الدياج (٢٦٨) .

(٣) هو . محمد بن محمد بن محمد أحمد الطوسي الإمام الخليل ، أبو حامد ، العرالي ، توفي سنة ٥٠٥ هـ ، وانظر البداية والنهاية (١٧٣/١٢) ، وشدرات الذهب (١٠/٤) ، والكمال (١٧٣/١٠) ، واللباب (١٧٠/٢) .

(٤) انظر : شدرات الذهب (١٣٨/٤) . (٥) انظر . تذكرة الحمات (١٣٠٦/٤) .

(٦) ، (٧) انظر : تذكرة الحمات (١٣٠٤)

قال الفقيه محمد بن حمادة السبتي : ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة فسار بأحسن سيرة ، كان هيناً من غير ضعف ، صلياً في الحق ^(١) .

قال ابن العماد الحنبلي : كان عديم التظير حسنة من حسنات الأيَّام شديد التعصب للشنة ^(٢) .

قال ابن تغري بزي : كان إماماً حافظاً محدثاً فقيهاً متبحراً ، صنّف التّصانيف المفيدة ، وانتشر اسمه في الآفاق ، وبُعْدَ صيته ^(٣) .

مُصَنَّفَاتُهُ :

ألّف القاضي عياض (رحمه الله) العديد من المصنفات ، فلم يكن أحد بسبته في عصره أكثر تأليفاً منه .

ذكر صاحب « الدياج المذهب في أعيان المذهب » من مؤلفاته نحو ثلاثين مؤلفاً جليلاً ، كما ذكر صاحب طبقات المفسرين ، وكشف الظنون ، وهدية العارفين بعضاً منها .

مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ :

- ١ - إكمال المعلم في شرح مسلم .
- ٢ - الشفاء .
- ٣ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار .
- ٤ - التنبيهات المستنبطة في مشكلات المدونة .
- ٥ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك .
- ٦ - الإلماع .
- ٧ - بغية الرائد .

(١) انظر : تذكرة الحفاظ (١٣٠٤) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (١٣٩/٤) .

(٣) انظر : النجوم الزاهرة (٢٨٥/٥) .

- ٨ - الغنية فى شيوخه .
- ٩ - المعجم فى شيوخ ابن سكره .
- ١٠ - نظم البرهان .
- ١١ - الأهل المشروط بينهم التزاور .
- ١٢ - جامع التاريخ .
- ١٣ - الشيف المسئول على مَنْ سَبَّ أصحاب الرسول ﷺ .
- ١٤ - العيون الستة فى أخبار سبته .
- ١٥ - أجوبة القرطبيين .
- ١٦ - سر السراة فى أدب القضاة .
- ١٧ - مطامع الأفهام .
- ١٨ - غريب الشهاب .
- ١٩ - العقيدة .
- ٢٠ - مشارق الأنوار فى غريب الحديث .
- ٢١ - الصفا بتحرير الشفا .
- ٢٢ - الأجوبة المجبرة عن الأسئلة المتخيرة .
- ٢٣ - غنية الكاتب وبغية الطالب فى الصدور والترسل .
- ٢٤ - الإعلام بحدود وقواعد الإسلام ، وهو الذى بين أيدينا .

* * *

البشير يسوع المسيح
 الشهادتان في الانجيل هما الشهادتان القديستين
 ونطق المسكين بغيره انما يكون عندنا
 مستقلة بغيره ونكونها بغيره مستقلة
 استحسانا ونفسا مستقلة في جوهرها ومصدرها
 يسوع يود بها بالحق والارباب
 ان يمتثلوا لله ولهذا اخذوا من مسيحيين
 ذواته وامانة ليس يمتثلوا لله في الامانة والامانة
 ومن الامانة ستموا ولا يمتثلوا لله في الامانة
 وخالفوه وانما على كل من يمتثلوا لله في الامانة
 طهر ولا يمتثلوا لله في الامانة
 الامانة ولا في الارض وامانة يمتثلوا لله في
 كل من يمتثلوا لله في الامانة
 والله يسوع المسيح
 والله يسوع المسيح
 والله يسوع المسيح

الله رب العالمين
 قال الشيخ الامام الحافظ النافعي ابو
 الفضل علي بن ابي طالب بن موسى بن عمار بن ابي
 رضي الله عنه الحمد لله الذي لا ينغي الحمد
 الا له واسئل ان يخلصنا من كل ما نزلنا
 به كانه محمدا نبينا وآله وان يخلصنا من كل ما
 اتوا الاكلنا واعماله واهلها
 الراغب في الخير المحمدي على يد رب العالمين
 لوجهه الشريف فانك سائلني في جمع فضو
 سملة الماخذ فترى اني امسك حذو
 فواعدا لاسلامكم في كل ما قال بينا عليه القلا
 انما انما لاسلامكم في كل ما قال بينا عليه القلا
 والاسلام في الاسلام على حسن شهادة ان
 لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واما
 الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج
 البيت

107

2

10

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

5-11-11

الصفحة الأخيرة من المخطوط

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى
ابن عِيَاضَ الْيَحْضَبِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي الْحَمْدُ إِلَّا لَهُ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُخَصَّ
بِأَرْكَى صَلَوَاتِهِ وَأَنْمَى بَرَكَاتِهِ مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيَّنَا وَآلِهِ ، وَأَنْ يُخْلِصَ
لَوَجْهِهِ أَقْوَالَ الْكُلِّ مِنَّا وَأَعْمَالَهُ .

وبعد :

أَيُّهَا الرَّاعِبُ فِي الْخَيْرِ ، الْحَرِيصُ عَلَى تَدْرِيبِ الْمُتَعَلِّمِينَ لَوَجْهِهِ
الْبَرِّ ، فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي فِي جَمْعِ فُضُولِ سَهْلَةِ الْمَأْخِذِ ، قَرِيبَةِ الْمَرَامِ ^(١) ،
مُفَسَّرَةِ حُدُودِ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ .

فَاعْلَمْ (وَفَقَّنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ) أَنَّ مَبَانِيَ الْإِسْلَامِ [خَمْسٌ] ^(٢)
كَمَا قَالَه نَبِيُّنَا (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ^(٣) :

« يُنْبِئُ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ،

(١) المرام . المقصد . (٢) في (ع) « خمسة » .

(٣) في (ع ، ح) « عليه السلام » فقط .

و[صَوْم] ^(١) رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ ^(٢) .

* * *

(١) فى (ع) « صيام » .

(٢) (متفق عليه) ورد من حديث ابن عمر ، وحرير بن عبد الله ، وعبد الله

ابن عباس

١ - أما حديث ابن عمر فله عدة طرق :

الأولى : من طريق عكرمة بن خالد ، أخرجه البخارى (٨) ، ومسلم (٢٢) ،
والترمذى (٢٦٠٩) ، والنسائى (٢٦٨/٢) ، وأحمد (١٤٣/٢) ، وابن حريمة
(٣٠٨) ، وابن حبان (١٨٣/٣) الإحسان ، والبيهقى فى الشعب (٢٠ ، ٣٥٦٧) ،
واسنده فى الإيمان (١٨٤/١ ، ٣٠١)

الثانية : من طريق سعد بن عبيدة ، أخرجه مسلم (١٩ ، ٢٠) ، والبيهقى (٤/
١٩٩) ، واسنده فى الإيمان (١٨٦/١ ، ١٨٧) .

الثالثة : من طريق عاصم بن محمد ، أخرجه مسلم (٢١) ، وأحمد (١٢٠/٢) ،
وابن حريمة (٣٠٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦٧٣) ، وابنه منده فى الإيمان
(٣٠٢ ، ١٨٥/١)

الرابعة : من طريق نافع ، أخرجه البخارى (١٥٧/٥) موقوفاً عليه وهو فى حكم
المرووع .

الخامسة : من طريق حبيب بن أبى ثبات ، أخرجه الترمذى (٢٦٠٩) .

السادسة : من طريق يزيد بن بشر ، أخرجه أحمد (٢٦/٢) ، والبيهقى فى
الشعب (٢١) .

السابعة : من طريق أبى سويد العبدى ، أخرجه أحمد (٩٣/٢) .

الثامنة : من طريق سالم بن عبد الله ، أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣٠٩/١٢) .

التاسعة : من طريق محاهد عنه مرفوعاً ، أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤١٢/١٢) .

٢ - أما حديث جرير بن عبد الله :

أخرجه أحمد (٣٦٣/٤ ، ٣٦٤) ، والطبرانى فى الكبير (١١٣/١) ، وأبو نعيم
فى الحلية (٢٥١/٩) من طريق الشعى .

٣ - أما حديث ابن عباس :

أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٧٧/٣) .

معه ثانٍ^(١) في إلهيته ، وأنه حتى قيوم^(٢) ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ^(٣) ، وأنه إله كل شيء وخالقه^(٤) ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه عالم بما ظهر وما بطن^(٥) ، ﴿... لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [سأ / ٣] ، وأنه مُدَبِّرٌ^(٦) لكل [شيء] ^(٧) ، كائن من خير أو شر^(٨) ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن^(٩) ، وأنه سميع بصير متكلم بغير جارحة^(١٠) ولا آلة^(١١) ، بل سمعه وبصره وكلامه صفات له لا تُشبهه

(١) ليس معه ثان . لأنه ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾ [الأنبياء / ٢٢] .
(٢) حتى : فلا يموت . وهو مُخْتَصَّ بذلك دون خلقه فإنهم يَمُوتُونَ ، قيوم . أى مُفْتَرَةٌ إليه الحلائق ، وهو غنى عنهم .

انظر . تفسير اس كثير (٢٦٤/١) ، شرح الطحاوية (١٢٠) .
(٣) لَا تَأْخُذُهُ . أى لا تغله ، سِنَّةٌ : وهى مقدمات اليوم والوسم والتعاس ، وَلَا نَوْمٌ . حقيقى أقوى من السُّنة .

انظر . تفسير ابن كثير (٢٦٤/١) ، شرح الطحاوية (١٢٠) .
(٤) إله كل شيء : أى المعبود الحق ، والمألوه لكل شيء ، وخالقه . أى مُتَدَع ومُنشئ كل شيء ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾ [الأعنام / ١٠٢] .
(٥) عالم بجميع المعلومات ، مُحِيطٌ بِكُلِّ الموحودات ﴿... لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [سأ / ٣] وجميعها فى علمه سواء ما ظهر وبأن واتَّضح ، وما نطن وخبى .. دقيقتها وحليها .. أولها وآخرها ، وعلمه بها قديم قدم ذاته وصفاته .
قطف الثمر (٧٩) ، وابن كثير (الأعنام / ١٠٢) .

(٦) فى (ع) مريد . (٧) هذه الكلمة لا توحد فى (ع) .
(٨) مُدَبِّرٌ لِكُلِّ شَيْءٍ : أى أن أفعال العباد وإن كانت كُنْشاً لهم إلا أنها لا تخرج عن كونهها مُراداً لله تعالى .. فلا يقع فى ملكه (من خير أو شر) إلا ما يريد ، وإن كان الله لم يأْمُرُ بها إلا أنه من الأزل قد أراد وقوعها والأمر غير الإرادة . فقد يأْمُرُ بالشئ ويريد وقوعه ! كأمر الملائكة بالسجود .. وقد يأمر بالشئ ولا يريد وقوعه ! كأمر إبليس بالسجود .

شرح الطحاوية (١١٣) ، وقطف الثمر (٨٤) .
(٩) ما شاء كان بإرادة أرلئة أُوْحِدَتِ الكائنات ، ودَثِرَتِ الحادثات بغير ترتيب أفكار ، ولا ترئص زماي ، وما لم يشأ إرادته لم يكن له وجود أو فعل .

(١٠) فى (خ) . حوارح
(١١) فهو سميع سمع يتكشف به كمال صفات المسموعات ، من غير آذان ، وبصير =

صفاته الصفات ، كما لا تُشبه ذاته الذوات ^(١) ، ﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ^(٢) [الشورى / ١١] .

والعشرُ المستحيلات ^(٣) :

أن يُعْتَقَدَ أَنَّهُ تعالى يَسْتَحِيلُ عليه الحُدُوثُ ، والعدم ^(٤) ، بل هو تعالى بصفاته وأسمائه ، قديمٌ باقٍ ، دائم ^(٥) الوجود ، ﴿... قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ...﴾ ^(٦) [الرعد / ٣٣] ليس له أولٌ وَلَا آخِرٌ ، بل ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ...﴾ ^(٧) [الحديد / ٣] ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ سِوَاهُ ، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ

= بصر يتكشفُ به كمال التفريق بين المصدرات ، من غير حَدَقَةٍ ، ولا أحماس ، ولا تحجب رؤيته الطُّلُمات ، مُتَكَلِّمٌ بكلام قديم ، قائم بذاته لا يشبه كلام المخلوقات ، فليس بصوت يَخْدُثُ من انسلال هواءٍ ؛ أو بانطباع شمةٍ أو تحريك اللسان .

انظر في ذلك شرح الواسطية (٤٣) ، ومجموع الفتاوى (١٣٢/٣) .

(١) لَا تُشَبِّه صفاته : صفات المخلوقين ، فهو يعلم لا كَعِلْمَا ، ويسمع لا كسمعا ، ويُتَصَرَّع لا كبصرنا ؛ لأنَّ ذاته ليست كالذوات ، لا تَخْلُقُهَا العقول ، ولا تُذَرِّكُهَا الأذهان .

مجموع الفتاوى (١٠/٣ - ١٦) ، وشرح الطحاوية (٩٨ ، ١١٧) .

(٢) ليس كمثل شئ : أى لا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ من خَلْقِهِ ، وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ من خَلْقِهِ وهو السميع البصير .

مجموع الفتاوى (١٠/٣ - ١٦) ، وشرح الطحاوية (٩٨ ، ١١٧) .

(٣) أى التى يستحيل وقوعها فى ذاته سبحانه .

(٤) يستحيل عليه الحدوث : لأنَّ الشئ الحادث لابد له من مُخْدِثٍ قَدْ أَوْجَدَهُ ، والله غير ذلك لأنَّه واجب الوجود بنفسه ، وكلُّ حادث لابد له من العدم : أى العناء والله لا يفنى ولا يبديد .

انظر : شرح الطحاوية (١١١) ، وابن كثير (الرعد / ٣٣) .

(٥) هذه الكلمة كتبت فى المخطوطة بالتسهيل (دائم) ، وكذلك ما شابهها .

(٦) بل إن الله قديم بلا ابتداء ، مُخْدِثٌ لكل الحادثات ، سقَّ وُجُودَهُ وجودها باقٍ دائم الوجود لا يفنى قائم على كل نفس : أى حفيظ وعلیم ورقب على كل نفس مفوسة ، يعلم ما كسبت من حير وشر ، ولا تخفى عليه خافية .

انظر : شرح الطحاوية (١١١) ، وابن كثير (الرعد / ٣٣) .

(٧) ليس له أولٌ ؛ وهو الأول فليس قبْلَهُ شَيْءٌ من الخلق ، وكان قبل كل شئ ، وهو الآخر الباقي فليس بعده شئ . انظر : تفسير ابن كثير (الحديد / ٣) .

إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿ [الأنبياء: ٢٢] ، وَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى ظَهِيرٍ فِي مَلِكِهِ ^(١) ، وَأَنَّهُ لَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ ^(٢) عَنْ شَأْنٍ فِي قَضَائِهِ وَأَمْرِهِ ^(٣) ، وَأَنَّهُ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ فِي سَمَاوَاتِهِ وَلَا أَرْضِهِ ، بَلْ هُوَ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا جِسْمٍ ، وَلَا عَلَى صُورَةٍ وَلَا شَكْلِ ، وَلَا لَهُ شَبِيهٌ ^(٤) وَلَا مِثِيلٌ ^(٥) ، بَلْ هُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ^(٦) ، وَأَنَّهُ لَا تَحِلُّهُ الْحَوَادِثُ [وَلَا التَّغْيِيرَاتُ] ^(٧) ^(٨) ،

(١) وهو مُسْتَغْنٍ : أُنِيَ الْعَيْ عَنْ الْخَلْقِ ، فَلَا يَتْلَعُوا صُرَّهُ فَيَصْرُوهُ ، وَلَا يَتْلَعُوا نَفْعَهُ فَيَنْفَعُوهُ ، بَلْ كُلُّهُمْ فَقْرَاءٌ إِلَيْهِ ؛ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَصْوِيرٍ وَلَا ظَهِيرٍ فِي مَلِكِهِ ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْغَنَى الْحَمِيدُ ، وَهُوَ الرَّازِقُ بِلَا حَاجَةٍ وَلَا مُؤَنَّةٍ ، الْمُمِيتُ بِلَا مَخَافَةٍ .
انظر : شرح الطحاوية (١٢٢) .

(٢) هذه الكلمة في الأصل بالتسهيل (شان) .
(٣) لَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ : أَيْ طَلَبَ أَوْ قَصَدَ عَنْ شَأْنٍ آخَرَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يُقْضَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّا سَحَانَهُ وَهِيَ : « كُن » ، وَلَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّ سَأَلُوهُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لِأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ ، وَمَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِهِ شَيْءٌ ، وَكُلَّ يَوْمٍ سَحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأْنٍ مِنْ غُفْرَانِ ذَنْبٍ ، وَتَفْرِيجِ كَرْبٍ .
انظر شرح مسلم الحديث رقم (٢٥٧٧) ، وتفسير ابن كثير (الرحمن / ٢٩) .

(٤) لَا يَحْوِيهِ سَحَانَهُ وَلَا يُحِيطُهُ وَلَا يَحْدُهُ مَكَانٌ فِي سَمَاوَاتِهِ وَلَا أَرْضِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ مَحْدُودٍ ، وَمَقْدَرٍ يَحْتَاجُ لِحَيْرٍ يَحْوِرُهُ وَيَحْوِيهِ ؛ إِذَا لَأَصْبَحَ فِيهِ إِنَّمَا مَتَحَرِّكًا أَوْ سَاكِنًا ، وَلَا مَتْنَعٌ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ مِنْهُ أَوْ التَّوَاجُدُ فِي عَيْرِهِ ؛ ثُمَّ يَجْعَلُ لَهُ حُدُودًا كَحُدُودِ الْمَحْلُوقَاتِ ، وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ يَتَأَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ ، تَتَفَرَّقُ وَتَتَجَمَّعُ ، وَلَيْسَ عَلَى صُورَةٍ تَسْتَطِيعُ الْعُقُولُ أَنْ تَخِيلَهَا ، وَلَا شَكْلٌ تُذَكِّرُهُ الْأَفْهَامُ ، وَلَا يُوَحِّدُ لَهُ شَبِيهٍ فِي أَسْمَائِهِ وَلَا صِفَاتِهِ ، وَلَا مِثْلٍ يَكَامِي قُدْرَتَهُ وَعَظَمَتَهُ وَمَذْهَبُ السَّلَفِ لِإِثْبَاتِ لِلصِّفَاتِ بِلَا تَشْبِيهِ ، وَتَنْزِيهِهِ بِلَا تَعْطِيلٍ .
انظر شرح الطحاوية (١١٧) ، ومجموع الفتاوى (٢٦٤ / ٥) ، وقطف الثمر (٤١) .

(٥) فِي (ع) : مِثْلُ
(٦) فَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَرِيرَ ، وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ ، الْكَامِلُ فِي صِفَاتِهِ ، الصَّمَدُ الَّذِي كَمُلَ شَوْدَدُهُ ، وَصَمَدَتْ إِلَيْهِ الْخَلَائِقُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ، وَلَمْ يُولَدْ لَيْسَ لَهُ أُمٌّ أَوْ أَبٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .
شرح الواسطية (٣١) ، وتفسير ابن كثير (الإخلاص) .

(٧) فِي (ع) : وَالتَّغْيِيرَاتُ .
(٨) وَلَا تُغَيِّرُهُ وَلَا تُغَيِّرُهُ ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ الْحَوَادِثُ الَّتِي خُلِقَتْ بِإِرَادَتِهِ ، وَالَّتِي يَسْتَحِيلُ عَلَيْهَا =

وَلَا تَلْحَقُهُ النَّقَائِصُ [وَلَا ^(١)] الْآفَاتُ ^(٢) ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِهِ الظُّلْمُ ، بَلْ قَضَاؤُهُ كُلُّهُ حِكْمَةٌ وَعَدْلٌ ^(٣) ، وَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ خَلْقِيَّتِهِ بِغَيْرِ قَضَائِهِ وَخَلْقِهِ وَإِرَادَتِهِ ^(٤) ، بَلْ ﴿ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ... ﴾ [الأنعام / ١١٥] ، ﴿ ... يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ... ﴾ [فاطر / ٨] ، ﴿ لَا يُشَاقُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء / ٢٣] ^(٥) .

وَالْعَشْرُ الْمُتَحَقِّقُ وَجُودُهَا ^(٦) :

أَنْ يُعْتَقَدَ ^(٧) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ لِعِبَادِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ ^(٨) ، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ

= الرُّحُودَ نَفْسَهَا ، وَتَقْتَفِرُ إِلَيْهِ سَحَابَهُ ، وَلَا الْمُنْغِيرَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي تَوَثِّرُ فِي تِلْكَ الْحَادِثَاتِ .

(١) فِي (ع) : وَلَآفَاتُ .
(٢) وَلَا تَلْحَقُهُ وَلَا تُلْصِقُ بِهِ النَّقَائِصُ الَّتِي تَأْتِي مِنَ الْعَنْجَزِ ، أَوْ مِنَ الْآفَاتِ ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ ؛ بَلْ لَهُ الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَكُلُّ نَقْصٍ لِلْمَخْلُوقِ ، فَاللَّهُ مُنْزَعٌ عَنْهُ وَكُلُّ كَمَالٍ (يَلِيقُ بِجَلَالِهِ) فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ .

(٣) لَا يَلِيقُ بِهِ الظُّلْمُ ؛ لِأَنَّهُ عِزٌّ ، وَالْعَجْزُ نَفْصٌ ، وَالنَّقْصُ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ سَبْحَانَهُ وَقَالَ : « يَا عِبَادِي إِنِّي خَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَخَعَلْتُهُ يَنْكَرًا لَكُمْ مُحَرَّمًا » ، وَقَضَاؤُهُ عَدْلٌ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ... ﴾ [النساء / ٤٠] ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف / ٤٩] .
مجموع الفتاوى (١٣٦ / ١٨) ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (النساء / ٤٠) ، وَالكهف / ٤٩) .

(٤) لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِ خَلْقِيَّتِهِ حَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا ، ضَارًّا كَانَ أَمْ نَافِعًا إِلَّا كَانَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ ، وَهِيَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مِنْ كَسْبِ الْعَبْدِ وَتَقْدِيرِهِ ، فَلَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي مُلْكِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ قَضَائِهِ وَخَلْقِهِ وَإِرَادَتِهِ وَإِنْ كَانَ سَحَابُهُ يُرِيدُ الْمَعَاصِيَ قَدْرًا ، فَهُوَ لَا يُحِبُّهَا وَلَا يُرِضَاهَا ، وَلَا يَأْتُرُ بِهَا ، بَلْ يَبْغُضُهَا .

انظر : شرح الطحاوية (١١٣) ، وَقُطِفَ الثَّمَرُ (٨٤) .
(٥) وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا فِيمَا قَالَ ، وَأَمَرَ بِفَعْلِهِ ، وَعَدْلًا فِيمَا حَكَمَ ، لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ ، وَلَا مُعِيرَ لِقَضَائِهِ ، وَلَا خُلْفَ لِوَعْدِهِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ الْعَلِيمُ بِحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَتَاتِهِمْ ، وَكُلُّ ضَلَالٍ وَهْدَايَةٍ وَاقِعٌ بِتَقْدِيرِهِ ، وَلَا يُشَاقُّ عَمَّا يَفْعَلُ ، فَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا مُعْتَبَرُ لِحُكْمِهِ ، وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ أَحَدٌ لِعَظَمَتِهِ وَعَدْلِهِ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ . أَيْ يَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ .

انظر : تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (الأنعام / ١١٥) ، وَالأنبياء / ٢٣ ، وَفاطر / ٨) .
(٦) أَيْ أَنَّهَا مُوجُودَةٌ كَائِنَةٌ . (٧) فِي (ع) : تَعْتَقَدُ .

(٨) يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِإِيمَانٍ حَازِمًا أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ لِعِبَادِهِ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلًا وَأَنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا مِنْهُمْ لِيَقُولُوا : أَيْنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاحْتَسِنُوا الطَّاعَاتِ .. ، صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ ، كَرَامٌ نَزَرَةٌ ، أَمْنَاءٌ ، =

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَكُتِبَتْهُ^(١) ، وَأَنَّهُ خَتَمَ الرِّسَالَةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَأَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ^(٢) ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ رَبَّنَا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ^(٣) ، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا أُخْبِرَ بِهِ صَادِقٌ ، وَأَنَّ شَرِيعَتَهُ نَاسِخَةٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ^(٤) ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ [حَقٌّ]^(٥) ، وَالنَّارَ حَقٌّ ،

= مُؤَيَّدُونَ بِالرَّاهِبِينَ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَعَنُوا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِتَلْيِغِهِ ، وَلَمْ يَكْتُمُوا وَلَمْ يَعْبُرُوا وَلَمْ يَرِيدُوا شَيْئاً مِنْ قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ .
وَأَن نُّؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَمِنْهُمْ خَمْسَةٌ هُمْ أَوْلَاوُا الْعِزْمَ . نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ ، وَفَضَّلَ مِنْهُمْ الْخَلِيلِينَ . إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ ، وَفَضَّلَ مُحَمَّدًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - .

وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَمُحَمَّدًا ﷺ خَلِيلًا ، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَرَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ

(١) وَأَنَّ اللَّهَ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ : أَى مَعْجَرَاتٍ ، وَكُتِبَتْهُ وَذَكَرَ اللَّهُ بَعْضَهَا ، فَذَكَرَ التَّوْرَةَ لِمُوسَى ، وَالْإِنْجِيلَ لِعِيسَى ، وَصَحَّفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ، وَالزُّبُورَ لِدَاوُدَ ، وَذَكَرَ نَاقِي الْكُتُبِ إِحْمَالًا بِقَوْلِهِ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ... ﴾ [الْحَدِيدُ / ٢٥] . فَيَحِبُّ الْإِيمَانُ بِمَا فَضَّلَ وَأُجْبِلَ . انْظُرْ . تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (الْحَدِيدُ / ٢٥) .

(٢) وَخَتَمَ الرِّسَالَةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رُّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ... ﴾ [الْأَحْرَابُ / ٤٠] وَلِقَوْلِهِ ﷺ : « وَأَنَا حَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي » ، وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، وَلِتُوصَّيْحَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْكَامٍ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمَعَامَلَاتِ .

قُطِفَ الثَّمَرُ (٨٩) ، وَشَرَحَ الطُّحَاوِيُّ (١٦٦) ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (الْأَحْرَابُ / ٤٠) .
(٣) وَهُوَ كَلَامٌ رَّبَّنَا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَأَنْتَ أَوَّلُ مَا أَوْجَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَّبُّكَ لَا مُبْدَلُ لِكَلِمَاتِهِ ... ﴾ [الْكَهْفُ / ٢٧] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ... ﴾ [التَّوْبَةُ / ٦] تَكَلَّمَ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَقِيقَةً وَأُنْزِلَهُ عَلَى بَيْتِهِ ﷺ وَخِيًّا ، فَهُوَ إِنْ خُطَّ بِاللَّسَانِ ، وَتَلَّى بِاللِّسَانِ ، وَحُفِظَ بِالْجَنَائِ وَشُمِعَ بِالْأَدَانِ ، وَأَبْصُرَتْهُ الْعَيْنَانِ لَا يُخْرِجُهُ ذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ كَلَامَ الرَّحْمَنِ مِنْهُ وَإِلَيْهِ .

مَحْمُودُ الْفَتَاوَى (١٤٤ / ٣ - ١٧٦) ، وَشَرَحَ الطُّحَاوِيُّ (١٦٨) ، وَانْظُرْ رِسَالَةَ الْحَيْدَةِ
(٤) وَهُوَ ﷺ صَادِقٌ فِيمَا أُخْبِرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ وَشَرِيعَتُهُ نَاسِخَةٌ وَلَاغِيَةٌ لِجَمِيعِ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ فِي أَحْكَامِهَا وَحُدُودِهَا وَمَعَامَلَاتِهَا ؛ لِأَنَّهُ حَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَرَسُولُ الْإِسْلِ وَالْحَقْنِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
(٥) لَا تَوْجِدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي (ع) .

وَأَنَّهُمَا مَوْجُودَتَانِ ، لأهل الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ مُعَدَّتَانِ ^(١) ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ حَقٌّ ، مِنْهُمْ حَفَظَةٌ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ ، وَمِنْهُمْ رُسُلُ اللَّهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ ، ﴿... مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم / ٦] ^(٢) .

وَالْعَشْرُ الْمُتَيِّقُنُ وَرُودُهَا ^(٣) :

أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن / ٢٦] ^(٤) ، وَأَنَّ الْخَلْقَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُنْعَمُونَ وَيُعَذَّبُونَ ^(٥) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) والجملة حقٌّ والنَّارُ حقٌّ وأَنْهُمَا مخلوقتان موحودتان لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - فى الحجة .
﴿... أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران / ١٣٣] ، وفى البار ﴿... أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة / ٢٤] ،
ولأطلاع السى ﷺ عليهما ، وَأَنْهُمَا ناقيتان لا تنفيان لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - فيهما ﴿... خَالِدِينَ فِيهَا أَتَدَارَ﴾ ، وَأُعِدَّتَا لأهل الشقاء : أى الكفار ، والسَّعَادَةِ . أى المؤمنين . انظر . شرح الطحاوية (٤٧٦) ، وقطف النمر (١٢٧) ، وتفسير ابن كثير (البقرة / ٢٤ ، وآل عمران / ١٣٣)
(٢) ويحب الإيمان الحارم بأن وجود الملائكة حقٌّ ، وَأَنْهُمْ خلق من خلق الله ، خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ ،
وهم عباد مكرمون ، لا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وهم بأنهم يعملون ﴿... لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم / ٦] .

وهم أقسام ، منهم الموكل بالرسول وهو (جبريل) ، بالقطر وهو (ميكائيل) ، وبالصور وهو (إسرافيل) ، ويقنص الأرواح وهو (ملك الموت) ، ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكائنون ، والموكل بحفظ العبد وهم المعقنات ، والموكل بالحقبة ، وهو (رصوان) ومن معه ، والموكل بالنَّار ، وهو (مالك) ومن معه من الرَّايبَةِ ورؤساؤهم تِسْعَةُ عَشْرَ ، والموكل بفتن القتر وهما (مُكر ونكير) ، ومنهم حملة العرش

فيحب الإيمان بذلك كله ، وكل ما ذكر فى الكتاب والشَّنة ، وما يعلم حنود ربك إلا هو .
شرح الطحاوية (٢٩٧) .

(٣) أى ستكون وتحدث ، ويمر بها الإنسان .

انظر تفسير ابن كثير (القصص / ٨٨) ، و(الرحمن / ٢٦) .

(٤) فلا بد أن نعتقد اعتقاداً حارماً بأن الدنيا بما فيها وما عليها فانية ، نائدة هالك ، لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص / ٨٨] ، وقوله ﴿... كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن / ٢٦] .

(٥) وَأَنَّ الْخَلْقَ يُفْتَنُونَ فى قُبُورِهِمْ ؛ لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿... وَخَاقٍ يَالٍ فِزَعُونَ سُوءٍ =

يَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا بَدَأَهُمْ يُعْودُونَ^(١) ، وَأَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ ،
وَالْمِيزَانَ حَقٌّ^(٢) ، وَأَنَّ الصُّرَاطَ حَقٌّ^(٣) ، وَأَنَّ الْحَوْضَ حَقٌّ^(٤) ، وَأَنَّ

= الْعَذَابُ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴿ [غافر / ٤٥ ، ٤٦] ، وقد استعاد منه النسي
عليه السلام بقوله : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ » رواه مسلم ، وهم في قبورهم إما ينعمون فيكونون
في روضة من رياض الجنة ، أو يعذبون فيكونون في حفرة من حفر النار .

انظر : شرح مسلم (٥٨٨) ، وقطف الثمر (١٢١) ، وتفسير ابن كثير (غافر / ٤٥ ، ٤٦) .
(١) ثم بعد ذلك يحشرهم ربهم ، وهي الإعادة بعد المناء ؛ لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - :
﴿ ... وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف / ٤٧] ، وقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَوْمَ
نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم / ٨٥] ، وقوله عليه السلام : « يُحْشَرُ النَّاسُ حَقَاةَ غُرَاةٍ عُرُلًا
(غير مختونين) وَلَا يَعْجَزُ عَنْ إِعَادَتِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا ، وَكَمَا تَدَأَّهُمْ يُعْودُونَ » رواه
مسلم .

فتح الباري (١٨٥ / ١٣) ، وشرح مسلم (٢٨٦٠ - ٢٨٦٤) .
(٢) ويقفون في صعيد واحد وذلك يوم الحساب ، والقضاء والفصل ، وينصب الميزان الذي
توزن به الأعمال ، ظاهرها وباطنها ، لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ ... ﴾ [الأنبياء / ٤٧] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ [الأعراف / ٩] .

ويجب الإيمان بأنه كِفَتَانِ للحسنات ، وَكِفَةٌ للسيئات لقوله عليه السلام : « ... فَنُوضَعُ السَّجَّاتُ فِي
كِفَةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَةٍ فَطَاشَتِ السَّجَّاتُ ، وَتَقَلَّتْ الْبِطَاقَةُ ... » رواه الترمذي وحسنه الحاكم
وصححه .

انظر : مجموع الفتاوى (١٤٦ / ٣) ، وتفسير ابن كثير (الأنبياء / ٤٧ ، والأعراف / ٩) .
(٣) والصراط حق لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ... ﴾ [مريم / ٧١] ،
وقوله عليه السلام في حديث الشعاعة : « يُوْتَى بِالْجَسْرِ فَيَحْمِلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ » رواه مسلم ، وهو ممدود
على حافتي جهنم ، أحدٌ من الشَّيْفِ ، وأدقُّ من الشَّعْرِ ، على جانبيه كلاليب (حُطَاف) يجتازه
الناس على قدر أعمالهم

انظر : الفتح (٤٤٤ / ١١) ، وشرح الطحاوية (٤١٥) ، ولوامع الأنوار (١٨٩ / ٢) ، وقطف
الثمر (١٢٦) .

(٤) والحوض حق لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر / ١] ، وقول
النبي عليه السلام : « أَنَا فِرْطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، آتِيَتْهُ عِدَّةُ
نَجْمِ السَّمَاءِ ، وَطَوْلُهُ شَهْرًا ، وَعَرْضُهُ شَهْرًا ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا » رواه مسلم .
انظر : الفتح (٤٦٣ / ١١) ، وتفسير ابن كثير (الكوثر) ، ولوامع الأنوار (١٩٤ / ٢) .

الْأَبْرَارَ فِي الْجَنَّةِ [فِى] ^(١) نَعِيمٍ ، وَالْكَفَّارَ فِي النَّارِ [فِى] ^(٢) جَحِيمٍ ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَبْصَارِهِمْ فِي الْآخِرَةِ ^(٣) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَذِّبُ بِالنَّارِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، وَشَفَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي جَهَنَّمَ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾ [النساء / ١١٦] ^(٤) .

* * *

(١) ، (٢) هذا الحرف لا يوجد فى (خ) .

(٣) والمؤمنون يرون الله - عَزَّ وَجَلَّ - بأبصارهم لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ وَجُودَ يُؤْمِنُذِ نَاضِرَةٌ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ [القيامة / ٢٢ ، ٢٣] ، وقوله ﷺ : « إلكم سترون ربكم عياناً ... » متفق عليه ، ويرويه سبحانه فى عرصات القيامة ، وبعد دخول الجنة فيكرمهم ويتجلى لهم من فوقهم .. ، ولا يراه الكافرون لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّخُجُونَ ﴾ [المطففين / ١٥] .

انظر : مجموع الفتاوى (١٤٥ / ٣) ، وشرح الطحاوية (٢٠٣) ، وفتح البارى (٤١٩ / ١٣) - (٤٢٤) ، وشرح مسلم (١٨٣) ، وتفسير ابن كثير (القيامة / ٢٤) ، وقطف الثمر (١٢٨) .
(٤) والله - عَزَّ وَجَلَّ - يعذب بالنار من يشاء من العباد أو من أهل الكبائر من المؤمنين ، لأنه لن يدخل أحد الجنة بعمله ، ويحرج من يشاء منهم من النار بفضلهم ورحمته ؛ لأن صاحب الكبيرة لا يخلد فى النار والغفر عن الكبيرة حائز ، وكذلك عفوه عن مات بلا توبة جائز ، وهو من باب حرق العرائد .

وكذلك يُخرج الله أصحاب الكبائر من النار بشفاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وهى نوع من أنواع الشفاعَةِ لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة / ٢٥٥] ، فلا يبقى ولا يُخلد فى النار إِلَّا الْكَافِرُونَ لقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (أى لا يغفر دس الكفر) ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ (من الذنوب والآثام والكبائر) ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾ [النساء / ٤٨] .
قطف الثمر (١٣٢) ، وتفسير ابن كثير (النساء / ١١٦) .

شَرْحُ الْقَاعِدَةِ الثَّانِيَةِ

وَهِيَ

الصَّلَاةُ^(١)

وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ :

فَرَضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ^(٢)، وَهِيَ : الصَّلَاةُ الْخَمْسُ^(٣)، وَالْجُمُعَةُ
فَرَضٌ عَيْنٍ لِأَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الظُّهْرِ ، وَلَكِنْ لَهَا أَحْكَامٌ تُخَالِفُهَا^(٤) .
وَفَرَضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ^(٥)، وَهِيَ : صَلَاةُ الْجَنَازَةِ .

(١) الصلاة : لغة الدعاء .

وشرعاً : عبارة عن أركان مخصوصة ، وأدكار معلومة ، بشروط محصورة ، في أوقات مقدرة ،
تفتتح بالتكبير ، وختمها التسليم ، وانظر القاموس الفقهي (ص ٢١٦) .

(٢) فرض على الأعيان : أى فرض على كل مكلف ذكر أو أنثى ويأثم تاركها ، لقوله
تعالى : ﴿ ... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء / ١٠٣] ، وقوله :
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ... ﴾ [البقرة / ٢٣٨] ، وقوله : ﴿ فَصَلِّ
لِرَبِّكَ ... ﴾ [الكوثر / ٣] .

(٣) ودليل فرضية الصلوات الخمس قوله النبى ﷺ عندما سُئِلَ عن الإسلام قال : « خمس
صلوات في اليوم والليلة » رواه مسلم ، وفي حديث الإسراء : « إن لك بهذه الخمس خمسين »
متفق عليه .

(٤) وصلاة الجمعة : فرض عين على كل مكلف ؛ لأنها بدل من الظهر ، ولها أحكام خاصة
سوف تأتي .

(٥) هو : مهم يطلب حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله .

وحكمه : أنه إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقي ، وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع .
فالمطلوب في فرض الكفاية حصوله في الجملة ، فلا ينظر إلى فاعله إلا بالتبع للفعل ضرورة أنه
لا يحصل بدون فاعل ، ويتناول فرض الكفاية ما هو ديني كصلاة الجنائز ، والأمر بالمعروف ،
ودنيوي كالجزف والصنائع ، وما يحتاج إليه المسلمون عامة من العلوم والمعارف .
(جمع الجوامع وشرحه للمحلى - حاشية العطار ٢٣٧/١) (المراجع) .

وَسُنَّةٌ^(١)، وَهِيَ عَشْرُ صَلَوَاتٍ : صَلَاةُ الْوُثْرِ ، وَالْعِيدَيْنِ ، وَكُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالِاسْتِسْقَاءِ ، وَرَكَعَتَيِ^(٢) الْفَجْرِ ، وَقِيلَ : فَضِيلَةٌ ، وَرَكَعَتَيِ الطَّوَافِ^(٣) ، وَرَكَعَتَيِ الْإِحْرَامِ^(٤) ، وَسُجُودِ الْقُرْآنِ^(٥) .
وَفَضِيلَةٌ^(٦)، وَهِيَ عَشْرٌ أَيْضاً : رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْوُضُوءِ^(٧) ، وَتَحِيَّةٌ

(١) واضح من تقسيم المؤلف أنه يُفَرِّق بين السُّنَّة والفضيلة والتطوع .
والذى يسعى أن يعلمه أولاً أن هذا كله يجمعه المندوب ، هو الفعل المطلوب طلباً غير جازم ، أو هو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .
والمندوب ، والسُّنَّة ، والفضيلة ، والتطوع ، والمستحب ألقاظ مترادفة عدد الجمهور ومثلها الحسن والنيل والمرعب فيه ، وعدد القاصى حسين من الشافعية وجمهور المالكية ، وتابعهم على ذلك القاضى عياض هنا كما هو مفهوم من كلامه أن لكل منها مفهوماً .
- فالعمل إن واطب عليه النبى ﷺ ، فهو السنة
- أو لم يواطب عليه ﷺ كأن يفعله مرة أو مرتين ، فهو المستحب .
- أو لم يفعله ﷺ وهو ما ينشئه الإنسان باختياره من الأوراد ، فهو التطوع ، والذى نفهمه من هذا الفرق أن المندوب مراتب ودرجات .

(شرح جمع الخوامع للمحلى مع حاشية العطار ١٢٦/١ ، ١٢٧ ، والوحي في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان ص ٣٨ ، ٣٩) ، وانظر الفقه على المذاهب الأربعة (٦٤/١) (المراجع) .
(٢) وفى (ع) . « ركعتا » على عدم تقدير كلمة صلاة قبلها .

(٣) لحديث حابر - رضى الله عنه - : « أن النبى ﷺ حين قدم مكة طاف بالبيت سبعاً ، وأتى المقام فقرأ ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُضَلًّى ﴾ . فوصل حلف المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه » رواه الترمذى وحسنه .

(٤) لقول ابن عمر - رضى الله عنهما - « كان النبى ﷺ يركع بذى الحليفة (ميقات الإحرام) ركعتين » رواه مسلم .

(٥) سجود التلاوة . ويستحب لمن قرأ آية السجدة أو سمعها أن يكر ويسجد ، ثم يكبر للرفع من السجود ، دون تشهد ، ولا تسليم ، لقول ابن عمر : « كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن فإذا مرَّ بالسجدة كثر وسجّد وسجّدنا » رواه أبو داود والبيهقى .

(٦) الفضيلة : ما يثاب فاعلها ولا يأتى تاركها ، وانظر الفقه على المذاهب (٦٤/١) .
- الفصلية عند القاضى عياض تساوى السنة غير المؤكدة ، وهى التى لم يداوم عليها النبى ﷺ كصلاة أربع ركعات ، قل الطهر ، وكصدقة التطوع بالنسبة للقادر عليها إذا لم يكن من يتصدق عليه فى حالة الاضطراب والحاجة الشديدة .

وهذا واضح من الأمتلة التى ساقها المؤلف وإن كان بعض علماء الأصول عرفوا الفضيلة بما يفهم أنها مرتبة تلى السنة غير المؤكدة . (الوحي في أصول الفقه ص ٣٩) (المراجع) .

(٧) لقول النبى ﷺ : « ما من أحد يتوصاً فيحس الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه =

الْمَسْجِدِ رَكَعَتَانِ^(١)، وَقِيَامِ [شَهْر] ^(٢) رَمَضَانَ^(٣)، وَقِيَامِ اللَّيْلِ^(٤)،
وَأَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَاثْنَتَانِ بَعْدَهَا وَرُؤْيَ أَرْبَعٍ^(٥)، وَاثْنَتَانِ قَبْلَ
العَصْرِ وَرُؤْيَ أَرْبَعٍ^(٦)، وَاثْنَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ^(٧) وَرُؤْيَ سِتٍّ وَرُؤْيَ عِشْرُونَ،
وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَهِيَ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَقَدْ اخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِيهَا مِنْ اثْنَتَيْنِ
إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ^(٨)، وَإِحْيَاءُ مَا يَنْبَغِي الْعِشَاءَيْنِ^(٩).

= ووجهه عليهما إلا وحببت له الجنة « رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة .
(١) لقول النبي ﷺ . « إذا خاء أخذكم المسجد فليُصَلِّ سَخْدَتَيْنِ مِنْ قُلْ أَنْ يَخْلِسَ »
رواه الجماعة .

(٢) لا توجد هذه الكلمة في (ع) .

(٣) ويسمى صلاة التراويح ، وهو سنة للرجال والنساء يؤدي بعد صلاة العشاء ، قبل الوتر
ركعتين ركعتين ، وكان النبي ﷺ يرغب فيه ولم يأمر فيه بحريمة لقوله . « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
واحتساباً عُمرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفق عليه .

(٤) هي الصلاة التي يقوم بها الرجل بعد صلاة العشاء ، وكان النبي ﷺ يصلها متى مشى ،
تحوّر في أول الليل ووسطه وآخره ، وليس لها عدد محصوص ، ومشروعيتها لقول النبي ﷺ
« ... وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ يَتَمُ تَدْخُلُوا الْحَنَّةَ بِسَلَامٍ » رواه الحاكم وابن ماجة والترمذي .

(٥) لحديث عائشة - رضي الله عنها - « أن النبي ﷺ كان إذا لم يُصَلِّ أربعا قبل الظهر
صَلَّاهُنَّ بعدها » رواه الترمذي ، وقول ابن عمر - رضي الله عنهما - : « أن النبي ﷺ كان لا يَدْعُ
ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها » رواه البخاري وأحمد .

(٦) لقول النبي ﷺ . « رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » رواه أحمد وأبو داود والترمذي ،
أما الاختصار على ركعتين فدلّله قوله ﷺ « بين كل أدابين صلاة » متفق عليه .

(٧) لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما - « ... وركعتين بعد المغرب في بيته ... » متفق عليه .
(٨) صلاة الضحى : وهي عبادة مستحبة ، ويبدأ وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح (ثلاثة أمتار) ،

وتنتهي حين الروال ، تبدأ من ركعتين إلى ثمانية ، وكان النبي ﷺ يُصَلِّي الضحى حتى نقول :
« لا يدعها » ، ويدعها حتى نقول « لا يصلها » رواه الترمذي ، وأكثر ما ثبت من فعل رسول الله
ﷺ ثمانين ركعات ، وأكثر ما ثبت من قوله اثنتا عشرة ركعة ، وقد ذهب قوم منهم أبو جعفر
الطبري ، وانه حرم المليجي والرواي إلى « أنه لا حد لها ، لما ثبت عن النبي ﷺ : « أنه كان يُصَلِّي
الضحى أربع ركعات ، ويريد ما شاء الله » رواه مسلم وأحمد وابن ماجة .

(٩) والعشاءين : (صلاة المغرب والعشاء) ، يُسنُّ هذا لما ثبت عن النبي ﷺ . « بين كل
أذنين صلاة ، بين كل أذنين صلاة .. ثم قال : لمن شاء » رواه الجماعة .

وَقَدْ عُدَّتْ هَذِهِ كُلُّهَا [من] ^(١) الشَّنْ أَيْضاً .
وَتَطَوُّع ^(٢) ، وَهِيَ : كُلُّ صَلَاةٍ تُنْفَلُ بِهَا فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي أُبِيحَتْ
الصَّلَاةُ فِيهَا .

وَيَخْتَصُّ بِالْأَسْبَابِ ^(٣) مِنْهَا عَشْرٌ أَيْضاً :

الصَّلَاةُ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى السَّفَرِ ، وَعِنْدَ الْقُدُومِ مِنْهُ ^(٤) ، وَصَلَاةُ
الاسْتِخَارَةِ رَكْعَتَانِ ^(٥) ، وَصَلَاةُ الْحَاجَةِ رَكْعَتَانِ ^(٦) ، وَصَلَاةُ التَّسْبِيحِ
أَرْبَعٌ ^(٧) ، وَرَكْعَتَانِ يَتَنَ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ ^(٨) ، وَرَكْعَتَانِ لِمَنْ قُرِبَ لِلْقَتْلِ ^(٩) ،

(١) فى (ح) : « فى » . (٢) سقى بيان التطوع ص ٤٦ .

(٣) أى هذه الصلاة لا تكون إلا مرتبطة سبب .

(٤) لقوله ﷺ : « مَا خَلَفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ حِينَ يَرِيدُ سَفَرًا »
رواه الطبرانى ، وقول النسي ﷺ لجابر عند القدوم من السفر : « ادْخُلْ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ » رواه البخارى .
(٥) صلاة الاستخارة : وهى تُسَنُّ لِمَنْ أَرَادَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ ، وَالتَّبَسُّ عَلَيْهِ وَجْهَ الْخَيْرِ ،
وهى رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ وَلَيْسَتْ لَهَا وَقْتُ مُعَدَّدٌ ، لقول جابر : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا
الاستخارة فى الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا الشُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ... » رواه البخارى .

(٦) صلاة الحاجة . وهى أَنْ يَرِيدَ الْمُسْلِمُ حَاجَةً فَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
حَاجَتَهُ ، لقوله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ يَتَمَهَّمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ مُعْجَلًا
أَوْ مُؤَخَّرًا » رواه أحمد .

(٧) صلاة التسبيح : وهى أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ ، يَقُولُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَفِي الرُّكُوعِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَفِي الرَّفْعِ مِنْهُ
عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَفِي السُّجُودِ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، وَفِي الرَّفْعِ مِنْهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، فَيَكُونُ مَجْمُوعُ التَّسْبِيحَاتِ فِي
كُلِّ رَكَعَةٍ خَمْسًا وَسَبْعِينَ تَسْبِيحَةً ... ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « إِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ ففِي كُلِّ حُمْعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ففِي
كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ففِي عَمْرِكَ مَرَّةً » رواه أبوداود وابن ماجة وابن خزيمة ، قال الحافظ : وَقَدْ
صَحَّحَهُ حَمَاعَةٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَغَيْرُهُ .

(٨) لقول السى ﷺ : « بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ » متفق عليه ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْإِقَامَةِ أَذَانٌ .

(٩) وَالَّذِى سَنَّ ذَلِكَ هُوَ نُحَيْبُ بْنُ عَدَى عِنْدَمَا قَتَلَهُ الْكُفَّارُ صَبْرًا ، رواه البخارى ، وَنَقَلَ
أَبُو عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ أَنَّهُ صَلَّاهُمَا فِي قِصَّةِ ذِكْرِهَا ،
وَكَذَلِكَ صَلَّاهُمَا حَجْرُ بْنُ عَدَى حِينَ أَمَرَ مَعَاوِيَةَ بِقَتْلِهِ بِأَرْضِ عَذْرَاءَ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقٍ .

(زاد المعاد ٢٤٦/٣ ، والإصابة ترجمة ١٦٢٩) .

وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ الدُّعَاءِ^(١)، وَرَكْعَتَانِ عِنْدَ التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ^(٢)، وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الزَّوَالِ^(٣).

وَمَمْنُوعٌ^(٤)، وَهِيَ عَشْرٌ أَيْضاً :

الصَّلَاةُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا^(٥)، إِلَّا لِمَنْ تَذَكَّرَ فَرَضاً^(٦)، أَوْ نَامَ عَنْهُ^(٧)، أَوْ لَزِمَهُ قَضَاؤُهُ^(٨)، وَالصَّلَاةُ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ^(٩)، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى [تَغِيبَ]^(١٠)^(١١)، وَبَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، إِلَّا رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ وَالصُّبْحِ^(١٢)، أَوْ مَنْ تَرَكَ الْوِتْرَ أَوْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ

(١) وهما بمشاة التوبة من الآثام والدنوب ، لكى يرفع يديه وقد تاب من كل ذنب فيكون أقرب للقبول .

(٢) لقول النبی ﷺ : « ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيطهر ، ثم يصلي ركعتين ، يستغفر الله إلا غُفِرَ له » رواه الترمذی وأبو داود والنسائی والبيهقی .

(٣) لقول عائشة - رضى الله عنها - : « كان النبي ﷺ لا يدع أربعاً قبل الظهر » رواه البخارى ، والزوال : ميل الشمس عن كبد السماء ، وهو أول وقت الظهر .
(المعجم الوسيط مادة : رول) .

(٤) أى الحالات التى تُمنع عندها الصَّلَاةُ .

(٥) لقول النبی ﷺ : « ... فإنها تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان » رواه مسلم .

(٦) لقول النبی ﷺ : « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيَصَلُّهَا إِذَا دَكَّرَهَا » متفق عليه .

(٧) لقول السی ﷺ : « رُبَّ الْقَلَمِ عَنْ ثَلَاثَ ، مِنْهُمْ . النَّائِمُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَقَوْلُهُ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَقْرِيطٌ ، إِنَّمَا التَّقْرِيطُ فِي الْيَقِظَةِ ، إِذَا نَسِيَ أَحَدَكُمْ صَلَاةً ، أَوْ نَامَ عَنْهَا فَلْيَصَلُّهَا إِذَا دَكَّرَهَا » رواه الترمذی والنسائی .

(٨) لزمه قضاؤه من الفوائت ، وهو مذهب : مالك والشافعى وأحمد لقول أم سلمة - رضى الله عنها - . « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاتَهُ رَكْعَتَا الظُّهْرِ فَقَضَاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ » رواه البخارى ، خلافاً لأبى حبيبة الذى رأى عدم صحة الصلاة مطلقاً فريضة أو نفلاً ، قضاءً كان أم أداءً .

(٩) لقوله ﷺ : « صل صلاة الصُّبح ، ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس » رواه مسلم وأحمد .

(١٠) فى (ع) . « يغيب » .

(١١) لقوله ﷺ : « لا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ » متفق عليه .

(١٢) لقوله ﷺ : « لِيُبْلَغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبُكُمْ أَنْ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ » رواه أحمد

وأبو داود ، وله طرق يتقوى بها .

مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَهُ صَلَاةٌ ذَلِكَ مَا لَمْ يُصَلِّ الصُّبْحُ ^(١) ، وَبَعْدَ الْجُمُعَةِ فِي الْمَسْجِدِ فِي مُصَلَّاهُ ، وَهِيَ لِلْإِمَامِ أَشَدُّ كَرَاهِيَةً ^(٢) ، وَقَبْلَ الْعِيدَيْنِ ، وَبَعْدَهُمَا إِذَا صَلَّيْنَا فِي الصَّخْرَاءِ ^(٣) ، وَقَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ^(٤) ، وَبَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لِمَنْ جَمَعَ بِعَرَفَةَ أَوْ مُزْدَلِفَةَ ، أَوْ لِمَطَرٍ ^(٥) ، وَالتَّنَقُّلُ لِمَنْ عَلَيْهِ فَوْضٌ خَرَجَ وَقْتُهِ أَوْ ضَاقَ ^(٦) ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ وَخَدَهُ ^(٧) ، أَوْ فِي جَمَاعَةٍ مُخَالِفًا لِلْإِمَامِ ^(٨) .

(١) وإلى ذلك ذهب مالك ، ومعه بعض الصحابة « فأوتر بعد المجر » ، وذهب الحسن والشافعي وابن حرم إلى حوار التعل مطلقاً بلا كراهية ، وانظر الحديث السابق .

(٢) الصلاة بعد الجمعة في المسجد لا شيء فيها ، لقوله ﷺ . « من كان مُصَلِّيًا بعد الجمعة فليصل أربعاً » رواه مسلم ، وقال ابن تيمية : إن صَلَّى في المسجد صَلَّى أربعاً ، وإن صَلَّى في بيته صَلَّى اثنين .

(٣) لقول ابن عباس - رضى الله عنهما - « حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عِيدِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَصِلْ قَلْبُهُمَا وَلَا بَعْدُهُمَا » متفق عليه .

(٤) إن كان يقصد بصلاة المغرب الأذان فهذا صحيح لما تقدم حكم الصلاة بعد العصر ، أما إن كان يقصد به بعد الأذان وقبل الإقامة فلا ؛ لقوله ﷺ . « صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرَبِ .. صَلُّوا قَبْلَ الْمَغْرَبِ » رواه البخاري .

(٥) لفعل النبي ﷺ « فَأَتَى الْمِرْدَلِمَةَ فجمع المغرب والعشاء بأذانٍ واحد ، وإقامتين ، ولم يسبح (أى لم يصل بينهما) » رواه مسلم .

(٦) لأن المطلوب من حرج وقت صلاته أن يصليها حين يذكرها لقول النبي ﷺ ، فلا يحب عليه التعل ، وأما من ضاق وقته فلا يحب عليه تغفل ؛ لأنَّ التغفل قد يخرج الصلاة عن وقتها ؛ وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

(٧) وقوله ﷺ . « وَالَّذِي بَعَسَى بِيده هَمَمْتُ أَنْ أَمْرَ يَحْطَبَ فَيُحْتَطَبَ ، ثُمَّ أَمْرَ رَحَلًا فَيُؤْمِ النَّاسُ ، ثُمَّ أَحَالَه إِلَى رَحَالٍ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتَهُمْ » متفق عليه ، وكذلك لمن اعرد وحده حلف الصنف لقوله ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِلَّذِي خَلَفَ الصَّنْفَ » رواه ابن ماجة بإسناد صحيح .

(٨) لأن موافقة الإمام شيء واجب ، ومن تمام الصلاة لقول النبي ﷺ : « إِمَّا لِحَيْلِ الْإِمَامِ لِيُؤْتَمَ بِهِ » متفق عليه .

وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ تَجِبُ بِعَشْرَةِ شُرُوطٍ (١) :

الْبُلُوغُ (٢) ، وَالْعَقْلُ (٣) ، وَالْإِسْلَامُ (٤) ، أَوْ بُلُوغُ الدَّعْوَةِ (٥) ، وَدُخُولُ
الْوَقْتِ (٦) ، وَكَوْنُ الْمُكَلَّفِ غَيْرَ سَاهٍ وَلَا نَائِمٍ (٧) ، وَعَدَمُ الْإِكْرَاهِ (٨) ،
وَارْتِفَاعُ مَوَانِعِ الْحَيْضِ ، وَارْتِفَاعُ مَوَانِعِ النَّفَاسِ (٩) ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ
لَهَا بِالْمَاءِ أَوْ بِالتَّيْمَمِ عَلَى خِلَافٍ فِيهِ (١٠) .

(١) الشرط . قال ابن عابدين : ما يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم ، وهو خارج عن ماهية الشيء ، القاموس الفقهي (١٩٢) .

(٢) فلا تجب على غير بالغ لقوله ﷺ : « رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ : عَنِ الْعُلَامِ حَتَّى يَبْلُغَ ... » رواه الحاكم وابن خزيمة والبيهقي .

(٣) فلا تجب على محوون لقوله ﷺ في الحديث السابق « والمحزون حتى يستيقظ » رواه الحاكم وابن خزيمة والبيهقي .

(٤) فلا تجب على الكافر ولو أداها لم ولن تقبل منه إلا بعد الإسلام ، والتطيق بالشهادتين ، ولذلك قال ﷺ لمعاذ . « فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة » رواه البخاري .
(٥) فلا يجب شيء على من لم تبلغهم الدعوة في الصلاة ولا في غيرها لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء / ١٥]

(٦) فلا تجب صلاة قبل دخول وقتها لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - . ﴿ ... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء / ١٠٣] ، ولتعلم حبريل عليه السلام النسي ﷺ موافق الصلاة في الحديث الذي رواه أحمد والسائي والترمذي

(٧) لما روى عنه ﷺ « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ ، وَالسَّيِّئَاتُ ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ » ، والحديث ضعيف والعمل عليه .

والنائم لقوله ﷺ « والنائم حتى يستيقظ » رواه ابن خزيمة والبيهقي .
(٨) لأن الإنسان إذا أكرهه حار له عدم فعل الفرائض والواجبات ، بل التطق بالكفر ؛ لقول النبي ﷺ لعمار عندما أكرهه على الكفر « فإن عادوا فعد » رواه الحاكم وصححه .

(٩) لقوله ﷺ . « إذا أقلت حيصتك فاتركي الصلاة » متفق عليه ، والنَّفَاسُ قياساً عليه .
(١٠) فإن فقد الطهورين (الماء والتيمم) صلى على أى حالة وسوف يأتي الكلام تفصيلاً

في ذلك

وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى خَمْسَةِ أَحْكَامٍ :

فَرَائِضٌ ، وَسُنَنٌ ، وَقَضَائِلٌ ، وَمَكْرُوهَاتٌ فِيهَا ، وَمُفْسِدَاتٌ لَهَا .
فَفَرَائِضُهَا ^(١) عَشْرُونَ :

الطَّهَارَةُ لَهَا مِنَ الْحَدَثِ ^(٢) ، وَإِزَالَةُ [النَّجَاسَةِ] ^(٣) مِنَ الثَّوْبِ ^(٤) ،
وَالْبَدَنِ ^(٥) ، وَالْمُصَلَّى ^(٦) ، وَأَدَاؤُهَا فِي وَقْتِهَا ^(٧) ، وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ فِي

(١) تتكلم على هذه المسألة من ثلاثة وجوه :

أولاً : هو يعنى بالفرائض الأركان فكأن الركن مرادف للعرض هنا عند المؤلف ، وقد فرق بعض العلماء بينهما بأن الركن يجب اعتقاده ولا يتم العمل إلا به سواء كان فرضاً أو نفلاً ، والعرض ما يعاقب على تركه .

(٢) الظلم المستعرب فى تفسير غريب ألفاظ المذهب لابن بطال الركنى (١٧٠/١) .
ثانياً : خلط بين الركن والشرط وهما متعايران من ناحية المعنى ، إذ الشرط وصف طاهر منضبط يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم ، وهو خارج عن ماهية الشيء وحقيقته ، كالطهارة للصلاة ، واستقبال القبلة ، وستر العورة ، أما الركن : فمعناه الجانب الأقوى .
واصطلاحاً : ما يقوم به الشيء - من التقوم إذ قوام الشيء ركنه ، لا من القيام والإلزام أن يكون الفاعل ركناً للفعل والجسم ركن للعرض والموصوف للصفة .
وأركان العبادة : حوائبها التى عليها مباه وبتركها بطلانه .

وفى المصباح : أركان الشيء أجزاء ماهيته .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للماوى ص ٣٧٣ .

ثالثاً : غالباً ما يتكلف المؤلف فى إدخال أمور وذلك لإتمام عدد معين وترى ذلك واضحاً فى هذا الموضع وفى غيره من المواضع (المراجع) .

(٢) لقوله ﷺ : « لَا صَلَاةَ بِغَيْرِ طُهُورٍ » رواه مسلم . (٣) فى (ع) : « النجس » .

(٤) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَيَسَابِقَكَ فَطَهَّرْ ﴾ [المائدة / ٤] ، وسأل رجل السى ﷺ « أَصَلَّى فِى الثَّوْبِ الدِّىْ أَتَى (أحامع) فِيهِ أَهْلَى ؟ قَالَ . نَعَمْ إِلَّا أَنْ تَرَى فِيهِ شَيْئاً فَتَعْسِلُهُ » رواه أحمد وإس ماحه .

(٥) لقوله ﷺ : « تَوَضَّأَ وَغَسَّلَ ذَكَرَكَ » متفق عليه وقوله للمستحاضة « اغسلى الدم عنك وصلى » متفق عليه .

(٦) لقوله ﷺ عندما تآل الأعرابى فى المسجد « أَرَيْقُوا عَلَى تَوَلِّهِ سَخْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْبِيًّا » رواه الجماعة إلا مسلماً ، فإن عجز عن إزالتها من الثوب والبدن والمصلى (المكان) صلى معها ولا إعادة عليه ، فإن شعر بها أثناء الصلاة أزالها لفعل السى ﷺ ذلك .

(٧) تقدم الكلام عن الوقت ص ٥١ .

جميعها^(١)، والنَّيَّةُ في قَلْبِهِ عِنْدَ التَّلَاسِ بِهَا^(٢)، وَاسْتِصْحَابُ حُكْمِ النِّيَّةِ في سَائِرِهَا، وَالتَّرْتِيبُ في أَذَانِهَا^(٣)، وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ في جُمْلَتِهَا^(٤)، لِلرَّجُلِ مِنَ الرُّكْبَةِ إِلَى الشَّرَّةِ^(٥)، وَلِلْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ جَمِيعَ جَسَدِهَا مَا خَلَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ^(٦)، وَالْإِحْرَامُ بِلَفْظَةِ «اللَّهُ أَكْبَرُ»^(٧) أَوَّلُهَا، وَقِرَاءَةُ أُمِّ الْقُرْآنِ لِلْفَقْدِ وَالْإِمَامِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْهَا^(٨)، وَالْقِيَامُ لِلْفَقْدِ وَالْإِمَامِ قَدَرُ

(١) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿... فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ [البقرة/ ١٤٤] ، وعن البراء قال : « صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا بِحُجُورِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ ضَرَبْنَا بِحُجُورِ الْكَعْبَةِ » رواه مسلم .

(٢) النية : وهي عزم القلب لأداء شيء معين لقوله ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » متفق عليه (٣) وهو نوعان : ترتيب بين الفرائض : فلا يقدم الظهر على الصبح ، ولا العصر على الظهر ، وترتيب في الأركان ، فلا يقدم السجود على الركوع ، ولا الركوع على تكبيرة الإحرام . (٤) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ [الأعراف/ ٣١] ، والزينة : ما يستر العورة ، والمسجد : أي الصلاة .

(٥) والعورة للرجل من الركبة إلى الشَّرَّةِ ، وهذا الذي يذهب إلى القول به ؛ لأن ما ورد فيها من أحاديث تدل على أنها عورة : قولية من وجهة ، وحاضرة من جهة أخرى ، مثل قوله ﷺ : « غَطُّ فَخْذَيْكَ ، فَإِنْ الْفُحْدُ عَوْرَةٌ » رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي ، والحاضر مقدم على المبيح ، والقول مقدم على الفعل لاحتمال الخصوصية في العمل .

وذلك خلافاً لمن قال : بأن العورة هي القبل والدر ، واستدلوا بأحاديث فعلية وعملية وردت عن النبي ﷺ ، ويمكن القول : بأن عورة الفخذين أخف من عورة السواتين (الدبر والقبل) ، وهو ما ذهب إليه ابن القيم في « تهذيب السنن ١٧/٦ » ، وانظر في ذلك : « إرواء الغليل ٣٠١/١ » . (٦) هذا بالنسبة للصلاة لقوله ﷺ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ » رواه الترمذي

وأبو داود . والحائض : أي البالغة ، وذلك في الصلاة ، أما في غيرها ففيه خلاف كبير . وأما عورة الأمة (العبدة) فهي كالرجل لقوله : « إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ جَارِيَتَهُ عَبْدَهُ ، أَوْ أَحْبَرَهُ فَلَا يَنْظُرَنَّ إِلَى مَا دُونَ الشَّرَّةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ » رواه أبو داود .

(٧) والإحرام : وهو تحريم ما كان مباحاً قبل ذلك من كلام ، وطعام ، وغيره ، ويكون بلفظ « اللَّهُ أَكْبَرُ » لقوله ﷺ : « وَتَحْرِيْمُهَا التَّكْبِيرُ » رواه الشافعي وأحمد وأبو داود والترمذي واس ما ج ه . (٨) القراءة للفقْد : أي المنفرد عن الجماعة والإمام لقوله ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَهِيَ خُدَاجٌ ، هِيَ خُدَاجٌ ، هِيَ خُدَاجٌ عَيْرُ تَامَةٍ » رواه مسلم وأبو عوانة ، ويكون في كل ركعة لفعله ذلك ، ولقوله للمسيء صلاته : « تَمَّ أَفْعَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا » رواه البخاري ومسلم وأبو عوانة وأبو داود والنسائي وغيرهم .

أما المأموم فقراءة الإمام له قراءة لقوله ﷺ : « إِذَا كَبَّرَ الْإِمَامُ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا » رواه مسلم .

ذَلِكَ^(١)، وَلِلْمَأْمُومِ قَدْرٌ تَكْبِيرُهُ الْإِحْرَامُ فِي جَمِيعِ رَكَعَاتِهَا^(٢)، وَالرُّكُوعُ كُلُّهُ^(٣)، وَحَدُّهُ^(٤)، إِمَّا كَانَ وَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ^(٥)، وَالرَّفْعُ

= * وحدير أن نعرض لهذه المسألة عند المالكية وهو مذهب المؤلف
قال الإمام ابن عبد البر المالكي . لابد من قراءة فاتحة الكتاب للإمام والمنفرد في كل ركعة من الفريضة والنافلة لا يحرقها ولا يقرأ فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » لا سرّاً ولا جهراً ، وهو المشهور عن مالك وتحصيل مذهبه عند أصحابه ، وقد ذكر إسماعيل عن أبي ثابت عن ابن نافع عن مالك قال وإن جهر في الفريضة (بسم الله الرحمن الرحيم) فلا حرج .
ومن أهل المدينة من يقول لابد فيها من بسم الله الرحمن الرحيم ، منهم ابن عمر وابن شهاب . ومن قرأ عند مالك وأصحابه (بسم الله الرحمن الرحيم) في الوافل وعرض القرآن فلا بأس .
وروى عن مالك أنه قال : « من لم يقرأ بفاتحة الكتاب في ركعتين من صلاته ... » .
وروى عنه وعن جماعة من أهل المدينة إن من لم يقرأها في كل ركعة فسدت صلاته إلا أن يكون مأموماً وهو الصحيح من القول في ذلك عبداً ، ولهذا لا يرى لمن سها عن قراءتها في ركعة إلا أن يلعبها ويأتي بركعة بدلاً منها ، كمن أسقط سجدة سواء ، وهو الاختيار لاس القاسم من أقوال فيه .
* وأما المأموم . فالإمام يحمل عنه القراءة لحجماءهم على أنه إذا أدركه راعياً أنه يكبر ويركع ولا يقرأ شيئاً ولا ينبغي لأحد أن يدع القراءة حلف إمامه في صلاة السر الطهر ، والعصر ، والثالثة من المغرب ، والأخيرتين من العشاء ، فإن فعل فقد أساء ولا شيء عليه عند مالك وأصحابه ، وأما إذا خهر الإمام فلا قراءة لفاتحة الكتاب ولا بعيرها . قال الله - عَزَّ وَخَلَّ - ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ [الأعراف الآية ٢٠٤] ، وقال ﷺ « مالي أبارع القرآن » أبو داود عندما قرأ معه من حلمه ، وقال ﷺ في الإمام : « وإذا قرأ أنصتوا » رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، ثم قال وما زاد على قراءة الفاتحة سة ، ولا يقرأ في الأخيرتين من صلاة الأربع إلا بالحمد وحدها ، وكذلك الثالثة من المغرب ، وأما سائر ركعات الصلوات فيقرأ فيها الحمد وسورة ولا حد في ذلك .

(الكافي لابن عبد البر المالكي ص ٤٠ ، ٤١) (المراجع) .
(١) لقوله - عَزَّ وَخَلَّ - : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة / ٢٣٨] .
ويكون قدر التكبير وقراءة الفاتحة ، وهو قول المالكية ، وزاد الحنفية على ذلك آية طويلة ، أو ثلاثة آيات قصار ، أما الشافعية والحنابلة فيرويه فرص إلى الانتهاء من قراءة معروضة أو مسبوبة أو مدبوبة ، وانظر (الفقه على المذاهب الأربعة ١/ ٢٢٧) .
(٢) أما القيام للمأموم في الصلاة فيكون قدر تكبيرة الإحرام ، لأنَّ قراءة الفاتحة ليس فرضاً عليهم ، وإنما قراءة الإمام لهم قراءة .
(٣) لقوله ﷺ للمسيء صلاته : « ثم اركع حتى تطمئن راعياً » رواه البخاري ومسلم وأبو عوانة .
(٤) في (خ) : « وحد » .
(٥) لقوله ﷺ « فإذا ركعت فاحمل راحتيك (كفيك) على ركبتيك وامدُّ ظهرك » ، =

مِنْهُ ^(١) ، وَجَمِيعِ سُجُودِهَا ، وَحَدُّهُ إِمَّكَانُ تَمَكِّينِ الْجَبْهَةِ مِنَ الْأَرْضِ ^(٢) ،
وَالْفَصْلُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ^(٣) ، وَالْجُلُوسُ [آخِرًا] ^(٤) قَدْرُ إِيقَاعِ السَّلَامِ ^(٥) ،
وَتَرْكُ الْكَلَامِ فِيهَا ^(٦) ، وَالطَّمَأْنِينَةُ فِي أَزْكَانِهَا ^(٧) ، وَالْحُشُوعُ فِيهَا ^(٨) ،
وَالْتَحَلُّلُ [مِنْهَا] ^(٩) بِلَفْظَةِ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » ^(١٠) .
وَقَدْ عَدَّ بَعْضُهُمْ بَعْضَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الشَّيْءِ ^(١١) .

= وَمَكَّنَ لِرُكُوعِكَ « رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْفَعُ صَلَاتَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَائِلًا « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » متفق عليه .
(٢) لَمَّا نَسَتْ « ثُمَّ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكْثِرُ وَيَهْرَى سَاحِدًا » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَكُونُ
السُّجُودُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . « عَلَى سَبْعَةِ آرَابٍ (أَعْضَاء) . وَجْهِهِ ، وَرِكَعَاهُ ، وَرُكُوعُهُ ، وَقَدَمَاهُ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو عَوَانَةَ وَاسْنُ حَالٍ .
(٣) « كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ مُكْتَرَأً » متفق عليه ، ثُمَّ « كَانَ يُكْثِرُ وَيَسْعُدُ السَّجْدَةَ
الثَّانِيَةَ » متفق عليه

(٤) فِي (ع) أَخِيرًا .

(٥) « كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ يَتِمَّ الرُّكْعَةُ الرَّابِعَةَ يَحْلِسُ لِلتَّشَهُدِ الْآخِرِ » رَوَاهُ الْخَارِجِيُّ ، قَدْرُ إِيقَاعِ
السَّلَامِ : أَيْ بِقَدْرِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِلَى ذَلِكَ دَهَبَ الْمَالِكِيُّ ، وَالْقَعُودُ الْمَعْرُوضُ عَدَدُ
الْحَنْفِيَّةِ ، وَالْحَامِلَةُ بِقَدْرِ التَّشَهُدِ ، أَمَّا عَدَدُ الشَّافِعِيَّةِ فَقَدْرُ التَّشَهُدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .
(٦) لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَحِلُّ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ . . . » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .
(٧) لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ « كَانَ يَطْمَعُنُ حَتَّى يَرْجِعَ كُلَّ عَظْمٍ إِلَى مَوْضِعِهِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي
بَسْدٍ صَحِيحٌ .

(٨) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ / ٢] ، وَقَوْلُهُ
ﷺ : « مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ لَا يَتَشَهُوُ بِهِمَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ .

(٩) فِي (ح) : « فِيهَا » .

(١٠) وَالتَّحْلِيلُ : وَهُوَ اسْتِئْذَانُ مَا كَانَ مُحَرَّمًا فِي الصَّلَاةِ وَيَكُونُ بِلَفْظَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ لِقَوْلِهِ
ﷺ : « وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو عَوَانَةَ وَاسْنُ خَرِيمَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ .
(١١) فَالْحَنْفِيَّةُ قَالُوا . إِنَّهَا أَرْبَعَةٌ فَقَطْ ، وَحَلَلُوا الْبَاقِيَ مِنَ الشُّرُوطِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَالْمَالِكِيُّ قَالُوا .
فَرَائِصُ الصَّلَاةِ خَمْسَةٌ عَشْرَ فَرَصًا ، وَحَلَلُوا الْبَاقِيَ مِنَ السَّنَنِ وَالشُّرُوطِ ، وَالشَّافِعِيَّةُ : عَدَدُوا فَرَائِصَ
الصَّلَاةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ فَرَصًا : خَمْسَةَ فَرَائِصَ قَوْلِيَّةٍ ، وَتِمَانِيَةَ فَرَائِصَ فِعْلِيَّةٍ ، وَالْحَنَابِلَةُ : عَدَدُوا فَرَائِصَ
الصَّلَاةِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وَحَلَلُوا الْبَاقِيَ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي مِنَ السَّنَنِ وَالشُّرُوطِ .
انْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي : الْفَقْهُ عَلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ (٢٠٧ / ١) .

وَسُنَّهَا عَشْرُونَ أَيْضاً :

الْأَذَانُ لَهَا فِي الْمَسَاجِدِ ^(١) وَحَيْثُ ^(٢) الْأُيُمَّةُ ^(٣) ، وَاخْتَلَفَ فِي الْأَذَانِ لِلْجُمُعَةِ ، فَقِيلَ : سُنَّةٌ ، وَقِيلَ : فَرَضٌ ^(٤) ، وَالْإِقَامَةُ لِلرَّجَالِ ^(٥) ، وَالتَّجْمِيعُ لَهَا فِي الْمَسَاجِدِ ، وَقِرَاءَةُ السُّورَةِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ ، وَالْقِيَامُ لَهَا ^(٦) ، وَالْجَهْرُ فِي الْأَوَّلِينَ ^(٧) فِي الْعِشَاءَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ وَالصُّبْحِ ، وَالْإِسْرَارُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ ^(٨) ، وَالْإِنْصَاتُ لِقِرَاءَةِ الْإِمَامِ إِذَا جَهَرَ ، وَالْقِرَاءَةُ لِلْمَأْمُومِ فِيمَا أَسَرَ فِيهِ الْإِمَامُ ^(٩) ، وَالتَّشْهَدَانِ سِرًّا ، وَالْجُلُوسُ لهُمَا ^(١٠) ، وَالتَّكْبِيرُ مَعَ كُلِّ

(١) الأذان : وهو الإعلام ، لغة وقال تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... ﴾ [التوبة / ٣] : أى إعلام ، وقال : ﴿ وَأَذْنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَقِّ ... ﴾ [الحج / ٢٧] : أى أعلمهم .
وشرعاً : والإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة ومشروعية لقوله - عز وجل - : ﴿ ... إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ... ﴾ [الجمعة / ٩] ، ولقول النبي ﷺ : « إذا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِنْ بِكُمْ أَحَدُكُمْ » متفق عليه .
(٢) كذا بالأصل ، ولعل الصواب . « حُثٌّ » .
(٣) لقوله ﷺ . « يا بلال أرحمنا بالصَّلَاةِ » رواه أحمد والطبراني ، وحشه على ذلك فى السمر والحضر .

(٤) فقال بعض العلماء : سنة ، وذهب البعض الآخر إلى أنه فرض على الكفاية ، فهو شعار الإسلام الذى ثبت فى الصحيح أن النبي ﷺ : « كان يعلن استحلال أهل بلد بتركه » ، وإلى ذلك ذهب أحمد وبه قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦٤ / ٢٢) ، والشوكانى فى السيل الحرار (١٩٦ / ١) ، والألسانى فى تمام المنة (ص ١٤٤) .

(٥) يجوز كذلك للنساء لما ثبت عن عائشة - رضى الله عنها - . « أنها كانت تُؤْذِنُ وتُقيم وتؤم النساء وتقف وسطهن » رواه ابن ابى شيبه والحاكم والبيهقى ، وهو قوى بمجموع طرقه ، وصححه المورى فى المجموع وإليه ذهب الشافعى ، وقال به الشوكانى فى السيل الحرار (٢٥١ / ١) .
(٦) لقول أبى هريرة - رضى الله عنه - : « فَمَا أَسْمَعُنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْمَعُنَاكُمْ ، وَمَا أَخْفَى عَنَّا أَخْفَيْنَا عَنْكُمْ ، وَإِنْ لَمْ تَرُدْ عَلَى أُمِّ الْقُرْآنِ أَجْزَأَتْ ... » رواه البخارى .
(٧) فى (ع) « الأولين » .

(٨) والجمهور على الجهر فى تلك الصَّلوات سُنَّةٌ ، وحالف ذلك الحنفية فقالوا : مُحْكَمُ قِرَاءَةِ الشُّورَةِ أَوْ ثَلَاثَ آيَاتٍ ، فَصَارَ هُوَ الْوَحُوبُ .

(٩) لقوله ﷺ : « وَإِذَا قَرَأْتَ فَأَنْصِتُوا » رواه مسلم وأبو عوانة وأبو داود ، وبه قال الحنفية والمالكية والحنابلة ، وأما القراءة فيما أسر فيه فقال به الحنابلة .

(١٠) « لِأَنَّ السُّنَّةَ إِحْفَاؤُهَا » رواه أبو داود والحاكم ، وصححه ووافقه الذهبي . =

خَفِضَ وَرَفَعَ^(١)، إِلَّا عِنْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ : فَيَقُولُ الْإِمَامُ وَالْفَذُّ : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »^(٢)، وَيَقُولُ الْفَذُّ بَعْدَهَا وَالْمَأْمُومُ : « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ »^(٣)، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا^(٤)، وَتَرْكُ التَّكْبِيرِ عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْجُلُوسَةِ الْوُسْطَى حَتَّى يَغْتَدِلَ قَائِمًا^(٥)، وَالتَّيْمُنُ^(٦) فِي السَّلَامِ ، وَرَزْدُهُ عَلَى الْإِمَامِ وَعَلَى مَنْ صَلَّى عَلَى يَسَارِهِ^(٧)، وَالْاِغْتِدَالُ فِي الْفَضْلِ تَفَيَّنَ الْأَرْكَانُ^(٨)، وَالشُّجُودُ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ^(٩)، وَتَقْدِيمُ أُمِّ الْقُرْآنِ عَلَى الشُّورَةِ^(١٠)، وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ^(١١).

= مع الجلوس لهما : « فكان النبي ﷺ إذا خَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى ، وَنَصَبَ الْيُسْرَى ، وَإِذَا خَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَصَبَّ الْأُخْرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدِهِ » رواه البخاري .

- (١) لأمره المسئ صلاته بذلك .
- (٢) لما روى عنه ﷺ : « كَانَ يَرْفَعُ صَلَاتَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَائِلًا : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » متفق عليه .
- (٣) بل إن ذلك يُسَنُّ لِلْإِمَامِ أَيْضًا ، لَفَعْلِهِ ﷺ ذَلِكَ وَهُوَ إِمَامٌ ، لَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ : « كَانَ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ . رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » .
- (٤) لقوله ﷺ : « ثُمَّ يَصَلِّي (وَفِي رِوَايَةٍ : لِيَصِلَ) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ » رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة والحاكم ، وقال الشافعية بوجوبها .
- (٥) والثابت عنه ﷺ : « أَنَّهُ كَانَ يَنْهَضُ إِلَى الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ مُكَبِّرًا » متفق عليه .
- (٦) فِي (ع) : « التَّيْمَامُ » .
- (٧) لما رواه الترمذي وصححه : « كَانَ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ » .
- (٨) وَالْاِغْتِدَالُ مَعَ الذِّكْرِ مِنْ فِعْلِهِ ﷺ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْأَرْكَانِ ، وَبِهِ أَمْرُ الْمُسَيِّ صَلَاتِهِ .
- (٩) لقوله ﷺ : « أُبْرِثُ أَنْ أُسْجِدَ عَلَى سَبْعَةِ أَغْظَمَ » متفق عليه .
- (١٠) لَفَعْلِهِ ﷺ ذَلِكَ : « فَكَانَ يَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ وَيَقْطَعُهَا آيَةً آيَةً » رواه أبو داود والحاكم ، وصححه ووافقه الذهبي .
- (١١) لما ثبت عنه ﷺ : « كَانَ يُرْتَّلُ الشُّورَةُ حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلُ مِنْ أَطْوَلِ مِنْهَا » رواه مسلم ومالك .

وَفَصَائِلُهَا وَمُسْتَحَبَّاتُهَا عَشْرُونَ أَيْضاً :

الْأَذَانُ قَتْلُهَا لِلْمُسَافِرِ^(١) ، وَالْإِقَامَةُ لِلنِّسَاءِ^(٢) ، وَاتِّخَاذُ الرِّدَاءِ عِنْدَ صَلَاتِهَا ، وَمَا يَسْتَرُ الْجَسَدَ مِنَ الثِّيَابِ^(٣) ، وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ لِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ^(٤) ، وَوَضْعُ الْيَمْنَى عَلَى ظَاهِرِ الْيُسْرَى عِنْدَ النَّحْرِ ، وَقِيلَ : عِنْدَ الشُّرَّةِ فِي الْقِيَامِ إِذَا لَمْ يُرِدِ الْاعْتِمَادَ^(٥) ، وَمُبَاشَرَةُ الْأَرْضِ أَوْ مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ

(١) لقوله ﷺ . « إِذَا سَافَرْتُمْ فَأَذِّنَا وَأَقِيمَا وَلِيُؤْمَكُمَا أَكْثَرُكُمْ » رواه البخاري والبيهقي .
(٢) انظر . الإقامة للرجال في السجدة ص ٥٦ (٣) انظر : ستر العورة للمرأة في المرائض .
(٤) وسنه ﷺ في ذلك متعدّد . « فتارة يرفع يديه مع التكبير » رواه البخاري وأبو داود ، « وتارة بعد التكبير » رواه البخاري والنسائي ، « وتارة قبله » رواه البخاري والنسائي .
(٥) ورد ذلك بكيفيتين عنه ﷺ « فكان يضع اليمنى على ظهر كفه اليسرى واليسرى على صدره » رواه أبو داود وابن حريمة بسند صحيح ، « وكان أحياناً يقبض باليمنى على اليسرى » رواه النسائي والدارقطني بسند صحيح ، وقال ابن عبد البر لم يأت فيه عن النبي ﷺ خلاف ، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين ، ولم يزل مالك يقض حتى لقي الله - عزّ وجلّ - ، أما مكان الوضع فالتأبّت « أنه كان يضعهما على الصدر » رواه ابن حزيمة في صحيحه ، وقال الألباني في صفة الصلاة (ص ٦٩) « وضعهما في الصدر هو الذي ثبت في السنة ، وخلافه إما ضعيف أو لا أصل له » .
« وهذه مسألة طال فيها الخلاف بين الناس خصوصاً أن الأحاديث الواردة بالقض ، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ، وهي صريحة في ذلك ، وأن المالكية قد نقل عن بعضهم كراهية ذلك وعدوه استناداً ، وقد طعن البعض في ذلك محالفة القائلين بذلك للصواب ، ولا بد من تحرير القول في ذلك انتهى من الإيجاز :

أولاً . أن النقل قد اختلف عن الإمام مالك في ذلك ، فرواية مطرف وابن الماجشون عن مالك هو وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى ، وهو موافق لاختيار جمهور العلماء من الحنفية والشافعية والحنابلة ، وقالوا . إنها الشبهة ، وهو اختيار القاضي عياض هنا ، ولم يفرّق القاضي عياض بين الفرص والنفل إنما قيد بعدم إرادة الاستناد وهذا ما أيده الشنقيطي حيث قال في فتح الرحيم ص ٦٩ : ويكره القبض إن قصد الاعتماد ، فإن قصد السنة ندب ، وفي النقل يحوز القبض مطلقاً .

ثانياً : نقل أشهب وابن نافع عن مالك إباحة القص في الفرض والنفل ، وذكر الخطاب نقلاً عن ابن فرحون . وأما إرسالهما ، أي اليدين بعد رفعهما ، فقال سد : لم أر فيه نصّاً ، والأظهر عندي أن يرسلهما حال التكبير ليكون مقارباً للحركة ، وينبغي أن يرسلهما برفق ، وهو اختيار الإمام ابن عبد البر حيث قال . ووضع اليمنى مهما على اليسرى أو إرسالهما كل ذلك سنة في الصلاة ، ونقل عن الشافعية ما يزيد قول المالكية ، قال الشربيني . فإن أرسلهما ولم يعبت فلا بأس .

(مواهب الحليل للحطاب ١/٥٣٧ - ط مكتبة الجاح - ليبيا ، والكافي لابن عبد الرص ٤٣ ، والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للحطيب الشريبي ١/١٣١) =

بِالْجِبْهَةِ وَالْكَفَّيْنِ عِنْدَ السُّجُودِ^(١) ، وَإِطَالَةَ الْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ^(٢) ، وَالظُّهْرِ^(٣) ، وَتَخْفِيفَهَا فِي الْعَصْرِ^(٤) وَالْمَغْرِبِ^(٥) ، وَتَوْسِطَهَا فِي الْعِشَاءِ^(٦) ، وَالتَّائِمِينَ بَعْدَ أَمِّ الْكِتَابِ لِلْفَذِّ وَالْمَأْمُومِ فِيمَا أَسْرَ فِيهِ .

وَاخْتِلَافَ ، هَلْ يَقُولُهَا الْإِمَامُ فِيمَا جَهَرَ فِيهِ^(٧) ، وَقِيلَ : فِي كُلِّ هَذَا

= ثالثاً : نقل في رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة استحباب الإرسال ، وكراهية القبض في الفرض ، والحوار في النعل ، قيل : مطلقاً ، وقيل . إن طول ، وإليه ذهب الشيخ حليل وشرح منته كالدردير والدسوقي ، وانظر في ذلك . (بداية المجتهد ١/١٦٥ - والشرح الصغير للدردير ١١٤/١) .

رابعاً : حكى الباجي وتبعه ابن عرفة مع القبض في الفرض والعمل ، ولكن قال الماوي وهذا من الشذوذ . انظر (الموسوعة الفقهية ٩٥/٣ نقلاً عن حاشية الدسوقي ٢٥٠/١ ، والمدونة ٧٤/١ ، والمتنقى شرح الموطأ للباجي ٢٨١/١ ، وشرح الزرقاني ٢١٤/١) .

قال ابن رشد : والسبب في اختلافهم أنه قد حاءت آثار ثالثة نقلت فيها صفة صلاته - عليه الصلاة والسلام - ولم ينقل فيها أنه كان يضع يده اليمنى على اليسرى ، وثبت أيضاً أن الناس كانوا يؤمرون بذلك ، وورد ذلك أيضاً من صفة صلاته - عليه الصلاة والسلام - في حديث أبي حميد فرأى قوم أن الآثار التي أثبتت ذلك اقتضت زيادة على الآثار التي لم تقل فيها هذه الزيادة ، وأن الزيادة يجب أن يصار إليها .

ورأى قوم أن الأرواح المصير إلى الآثار التي ليس فيها هذه الزيادة لأنها أكثر ، ولكون هذه ليست مناسبة لأفعال الصلاة ، ولما هي من باب الاستعانة ولذلك أحازها مالك في الفل ولم يحزها في العرض ، قال : والذي يظهر من أمرها أنها هيئة تقتضي الخضوع ، وهو الأولى بها . (بداية المجتهد ١/١٦٥) (المراجع) .

(١) انظر : السجود في الفرائض .

(٢) « فكان عليه السلام يقرأ فيها بطوال المفصل (من سورة قآ إلى الناس) » رواه النسائي وأحمد بسند صحيح ، « وأحياناً يقرأ بقصار المفصل » رواه مسلم وأبو داود .

(٣) « وكان عليه السلام في الظهر يُطَوِّلُ ، وفي الأولى ما لا يطول في الثانية » متفق عليه .

(٤) « فكان عليه السلام يقرأ فيه نصف ما يقرأه في الظهر » رواه مسلم وأحمد ، « وكان يُطَوِّلُ في الأولى ما لا يطول في الثانية » رواه أبو داود وابن حزيمة بسند صحيح ، وأحياناً قُذِرَ خمس عشرة آية .

(٥) أمّا المغرب : « فكان عليه السلام يقرأ فيه بصغار المفصل » متفق عليه .

(٦) وفي العشاء : « كان عليه السلام يقرأ من وسط المفصل » رواه النسائي وأحمد بسند صحيح .

(٧) وهذا يكون للإمام في السر والخهر للإمام والفتى والإمام ؛ « لأنَّ السَّيَّءَ كان إذا انتهى من قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ قَالَ : (آمِينَ) يَجْهَرُ وَيُمَدُّ بِهَا صَوْتُهُ » رواه البخاري وأبو داود .

سُنَّة ، والتَّسْبِيحُ فِي الرُّكُوع ^(١) ، والسُّجُود ^(٢) ، وَهَيْئَةُ الْجُلُوسِ فِي التَّشَهُُّدَيْنِ وَتَيْنِ السَّجْدَتَيْنِ ، وَهُوَ أَنْ يُنْصَبَ رِجْلُهُ الْيُمْنَى وَيَتَنَبَّهَ الْيُسْرَى ، وَيَفْضَى بِأَيْتِهِ إِلَى الْأَرْضِ ^(٣) ، وَوَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فِي الرُّكُوعِ ^(٤) وَفِي الْجُلُوسِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، وَوَضَعَ الْيُسْرَى عَلَى الرُّكْبَةِ الْيُسْرَى فِي الْجُلُوسِ التَّشَهُُّدِ ، وَنُصِبَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُمْنَى قَائِضاً أَصَابِعُهَا مُحَرَّكاً السَّبَّابَةَ ^(٥) ، وَأَنْ يُجَافَى فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ ضُبْعِيهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَلَا يَضُمَّهُمَا ^(٦) ، وَلَا يَفْتَرِشُ ذِرَاعَيْهِ بِالْأَرْضِ عِنْدَ السُّجُودِ ^(٧) ، وَالِدَنُو مِنَ الشُّتْرَةِ لِلْإِمَامِ وَالْقَدْ ، وَأَنْ لَا يَضْمُدَ مَا اسْتَرَبَهُ صَمْداً ، وَلِيَتَحَرَّفَ عَنْهُ قَلِيلاً ^(٨) ، وَالصَّلَاةُ أَوَّلُ الْوَقْتِ ^(٩) ، وَالْقُنُوتُ فِي الْفَجْرِ ^(١٠) ، وَالتَّزْوِيجُ مَا يَتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ فِي

(١) وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَدَّكَارِ .

(٢) وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِقُطْنِيُّ .
(٣) تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ (ص ٥٥) .
(٤) تَقْدِمُ فِي الرُّكُوعِ (ص ٥٤) .

(٥) وَهَذَا الْوَصْفُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حَزِيمَةَ ، أَمَّا التَّحْرِيكُ لِفَعْلِهِ ذَلِكَ : « فَكَانَ ﷺ إِذَا رَفَعَ إِسْجَعَهُ - يَحْرُكُهَا يَدْعُو بِهَا - » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ الْحَارَوْدِ .
(٦) لَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ : « كَانَ ﷺ إِذَا صَلَّى فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَرَى بَيَاضَ إِبْطِيهِ » وَذَلِكَ فِي السُّجُودِ وَالرُّكُوعِ وَغَيْرِهِمَا ، وَالضُّبْعُ : مَا بَيْنَ الْإِطْ وَأَعْلَى نِصْفِ الْعِضْدِ ، وَهُمَا صَبْعَانِ (الْوَسِيطُ مَادَّةٌ : ضُبْعٌ) .

(٧) لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا يَتَسَطَّرُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْسَاطَ الْكَلْبِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
(٨) لَمَّا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . « كَانَ ﷺ يَقِفُ قَرِيباً مِنَ الشُّتْرَةِ » ، الصَّمْدُ : (أَيُّ يَجْعَلُ الشَّيْءَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ) لَمَّا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى إِلَى عُمُودٍ وَلَا عُودٍ وَلَا شَجَرَةٍ إِلَّا حَقَلَهُ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْأَيْسَرِ وَلَا يَضْمُدُ صَمْداً » .

(٩) لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ؟ فَقَالَ : « الصَّلَاةُ لَوْ قُتِلَ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
(١٠) وَالْقُنُوتُ فِي الْفَجْرِ ، لَا يَكُونُ إِلَّا فِي حَالَةِ التَّوَازُلِ (الْمَصَائِتِ وَالشَّدَائِدِ) وَعِنْدُئذٍ « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْنُتُ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كُلِّهَا » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، أَمَّا تَخْصِصُ الْفَجْرِ بِذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ ، وَحَدِيثُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْقُنُوتِ فِي الْفَجْرِ ضَعِيفٌ .

الْقِيَامُ^(١)، والدُّعَاءُ فِي التَّشَهُّدِ الْآخِرِ^(٢) وَفِي السُّجُودِ^(٣)، وَأَنْ يَضَعَ بَصَرَهُ فِي مَوْضِعِ سُجُودِهِ^(٤)، وَالْمَشْيُ إِلَى الصَّلَاةِ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ^(٥).

وَمَكْرُوهَاتُ^(٦) الصَّلَاةِ عَشْرُونَ أَيْضاً :

صَلَاةُ الرَّجُلِ وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ : الْبَوْلَ ، وَالْغَائِطَ^(٧)،
وَاللْتَفَاتِ^(٨)، وَتَحَدَّثَ النَّفْسُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا^(٩)، وَتَشْبِيكَ الْأَصَابِعِ ،
وَفَرَقَعْتُهَا ، وَالْعَبَثُ بِهَا أَوْ بِخَاتَمِهِ أَوْ لِحْيَتِهِ أَوْ بِتَسْوِيَةِ الْحَصَى^(١٠)،

-
- (١) والعروج : وهو التمرجج السير بين القدمين لقول عبد الله لم ألقى قدميه . « أخطأ الشدة ، أما إنّه لو راح كان أحت إلى » رواه البيهقي
- (٢) لقوله ﷺ : « إذا فرغ أحدكم من التَّشَهُّدِ الْآخِرِ فليستعد بالله من أربع ، يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِيثَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِيثَةِ الدَّجَالِ ، ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا تَدَا لَهُ » رواه مسلم وأبو عروانة والسائي وابن الجارود .
- (٣) لقوله ﷺ : « وَإِذَا سَجَدْتُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ » رواه مسلم ، وقوله ﷺ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فِيهِ » رواه مسلم .
- (٤) لأنّه أقرب إلى الحشرع .
- (٥) لقوله ﷺ : « إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةُ فَلْيَأْتِهَا فِي وَقَارٍ وَسَكِينَةٍ » رواه الطبراني ورحاله ثقات .
- (٦) المكروه : اختلف العلماء في تعريفه . فمهم من قَسَمَهُ إِلَى كراهة تحريم ، كمن ترك واحداً ، وكراهة تنزيه ، كمن ترك مستحباً ، ومنهم من قال : هو ما لا يُعاقب على فعله ، ويثاب على تركه ، وانظر الفقه على المذاهب (١/٧٦) .
- (٧) لقوله ﷺ : « لَا يُصَلِّي أَحَدٌ حَضْرَةَ الطَّعَامِ ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ (البول والغائط) » رواه مسلم وأحمد وأبو داود .
- (٨) لقوله ﷺ : « هُوَ اخْتِلَافٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ » رواه البخاري .
- (٩) وهذا من فعل الشيطان لقوله ﷺ : « فَإِذَا قَضَى التَّوْبَةَ (الإقامة) أَقْبَلَ حَتَّى يَحْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ : (اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا ...) » متفق عليه .
- (١٠) وكل ذلك من العبث ونهى عنه رسول الله ﷺ بقوله : « لَا تَمْسَحِ الْحَصَى وَأَنْتَ تُصَلِّي ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بَدَ فَاغْلَا فَوَاجِدَةً تَسْوِيَةَ الْحَصَى » رواه الجماعة ، وقوله ﷺ : « لَا تَفْرِقْ أَصَابِعَكَ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ » رواه ابن ماجه بسند ضعيف والعمل عليه ، وقوله ﷺ : « اسْكُوا فِي الصَّلَاةِ » رواه مسلم .

والإقعاء^(١)، وهو جلوسه فيها على ضُورِ قَدَمَيْهِ في التَّشَهُّد ، أو عند القِيَام من السُّجود ، بل يَعتمد على قدميه عند قِيَامِهِ ، والصَّفْدُ : وهو ضمُّ القَدَمَيْنِ في قِيَامِهِ كالمكَبَل ، والصَّفْنُ : وَهُوَ رَفْعُ [إحداهما] ^(٢) كما تَفَعَّلُ الدَّابَّةُ عند الوقوف ^(٣) ، والصَّلْبُ : وَهُوَ وَضْعُ اليَدَيْنِ على الخاصرتين ويُجافى بين العُضْدَيْنِ في حالِ القِيَام كَصِفَةِ المِصْلُوبِ ، والاختِصَارُ : وَهُوَ وَضْعُ اليَدِ في الخَاصِرَةِ في القِيَام أيضاً ^(٤) ، وَأَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وهو [ملتئم] ^(٥) [^(٦) ، أو كافَتْ شعره أو ثوبه لأجل الصَّلَاة ^(٧) ، أو حَامِلٌ في ثوبه أو كُمِّه خُبْزاً أو في فَمِهِ أو غيره ما يَشْغَلُهُ عن صَلَاتِهِ ^(٨) ، أو يُصَلِّيَ وهو غَضْبَانٌ ^(٩) ، أو جَائِعٌ ، أو بحضرته طَعَامٌ ^(١٠) ، أو يكون ضَيِّقُ الحُفِّ ممَّا يَشْغَلُهُ عن فَهْم صَلَاتِهِ ^(١١) ، أو يُصَلِّيَ بطريق من يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١٢) ، أو يَقْتُلُ بَرُوعُوثاً أو قَمَلَةً فيها ^(١٣) ، أو يَقْرَأَ في رُكُوعِهِ ، أو سُجُودِهِ ، أو تَشَهُّدِهِ ، أو يَجْهَرُ

(١) والإقعاء . هو أن يُلصِقَ إلبتية بالأرض ويصب ساقيه ، ويضع يديه على الأرض ، كإقعاء الكلب ونهى ﷺ عنه رواه الحاكم والبيهقي .

(٢) في (ح) : « لإحديهما » . (٣) وذلك كله مناف لفعله ، وأمره المسئ صلاته بغير ذلك .

(٤) وفي الحديث : « نهى النبي ﷺ أن يُصَلِّيَ مختصراً » متفق عليه .

(٥) وفي (خ) . « ملتئم » .

(٦) وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - . « نهى رسول الله ﷺ عن السُّدُل (إرسال الثوب حتى يصيب الأرض) ، وأن يُعْطَى الرَّجُلُ فَاهُ » رواه الجماعة .

(٧) لقوله ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءَ ، وَلَا أُكْفَّ شِعْراً وَلَا ثوباً » رواه مسلم .

(٨) لأن ذلك يَشْغَلُهُ ، وهو من عموم قوله ﷺ . « اسكروا في الصَّلَاة » رواه مسلم .

(٩) لأن الغضبان لا يكون في حالة إدراك كامل لما يقول ، ولذلك نهى رب العالمين الشُّكْران في بداية الدُّعْوَةِ عن قربان الصلاة وعلل ذلك بقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... حَتَّى تَغْلُظُوا مَا تَقُولُونَ ... ﴾ [النساء/ ٤٣] .

(١٠) لقوله ﷺ : « لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ » رواه مسلم وأحمد وأبو داود .

(١١) لعموم قوله ﷺ . « اسكروا في الصَّلَاة » رواه مسلم .

(١٢) نهى النبي ﷺ : « أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، ... » رواه ابن ماجه والطبراني ، وفيه ابن لهيعة وله طرق أخرى .

(١٣) لأنه من قبل الشعل المنهى عنه ولقوله ﷺ : « اسكروا في الصَّلَاة » رواه مسلم .

بالتَّشَهُّد^(١) ، أو يَدْعُو فِي رُكُوعِهِ ، أو قَبْلَ الْقِرَاءَةِ فِي قِيَامِهِ^(٢) ، أو يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، أو يَخْفِضُهُ فِي رُكُوعِهِ^(٣) ، أو يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فِيهَا^(٤) ، أو يَسْجُدُ عَلَى الْبَسِطِ وَالطَّنَافِسِ^(٥) وَالْجُلُودِ وَشَبْهِهَا مِمَّا لَا تُتَبَتُّهُ الْأَرْضُ^(٦) ، وَمِمَّا هُوَ سَرَفٌ^(٧) ، أَوْ فِيهِ رَفَاهِيَةٌ^(٨) .

وَمُفْسِدَاتُ^(٩) الصَّلَاةِ عَشْرُونَ أَيْضاً :

وهي تَرْكُ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهَا ، أو فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِهَا الْمَذْكُورَةِ ، كَتَرْكِ النَّيَّةِ ، أو قَطْعِهَا ، أو الْقِرَاءَةِ ، أو الرُّكُوعِ ، أو غير ذلك منها^(١٠) ، أو مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْهَا إِنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ عَنْ اسْتِيفَائِهِ ، عَمْدًا تَرَكَ ذَلِكَ أَوْ خَهْلًا ، أو سَهْوًا فهو مُفْسِدٌ لَهَا ، إِلَّا الْقِيَامَ^(١١) وَإِزَالَةَ النَّجَاسَةِ ، وَاسْتِرَاءَةَ الْعَوْرَةِ فَتَرْكُهَا سَهْوًا

(١) وذلك لأنّه : « كان يَنْهَى عَنِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » رواه مسلم وأبو عوانة ، أما التَّشَهُّدُ ، فالتأتأت عنه أنّه لم يقرأ فيه قرآنًا وكان يسر به .

(٢) الثابت أمره بالدُّعاء في السُّجود وتقدم الكلام عنه (ص ٦١) .

(٣) لقوله ﷺ : « وامتدّ ظهره ومكّن لركوعك » رواه أحمد وأبو داود بسند جيد ، ورفع الرأس أو خفصها مباح لذلك .

(٤) لقوله ﷺ : « ما مال أقوام يرفقون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ، لينتهن أو لئخططن أبصارهم » رواه مسلم

(٥) الطَّنَفِس : هو الثمرقة فوق الرجل . والسايط الذي له خمل رقيق .

(المعجم الوسيط مادة طمس) .

(٦) والصُّوَابُ أنّه لا نأس أن نُصلّي على ما لم تبتّه الأرض ما لم يكن بجسأ ، وقد فعل الصحابة ذلك على الخلود بعد دبعها .

(٧) الشَّرَف : ما فيه إسراف (لسان العرب مادة سرف) .

(٨) في (ع) : « رفايته » .

(٩) المفسدات : المطيلات . أى أن الإنسان لو فعل واحدة من هذه المفسدات لطلت الصلاة ، وانظر : الفقه على المذاهب (٢٩٢/١) .

(١٠) ولذلك قال النسي ﷺ للمسيء صلاته عندما ترك الطمأنينة والاعتدال . « اُزْعَجَ فَصَلِّ قَائِلًا لَمْ تُصَلِّ » رواه مسلم وأبو عوانة ، وانظر : الفرائض والأركان (ص ٥٢) .

(١١) في (ع) : « القبلة » .

مخفف ، وتُعَاد الصَّلَاةُ مِنْهُ فِي الْوَقْتِ (١) ، وكذلك الْجَهْلُ بِالْقِبْلَةِ (٢) ، وكذلك إسقاطُ الْجِلْسَةِ الْأُولَى مِنَ الشَّنِّ ، أو ترك ثلاث تكبيرات ، أو « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » مثلها يُفْسِدُ الصَّلَاةَ إِنْ قَاتَ جَبَرَهَا بِشُجُودِ الشَّهْوِ ، وكذلك الزِّيَادَةُ فِيهَا عَمْدًا (٣) ، أو كَثِيرًا سَهْوًا ، أو الرَّدَّةُ (٤) ، وَالْقَهْقَرَةُ كَيْفَ كَانَتْ (٥) ، وَالْكَلَامُ لغير إِصْلَاحِهَا (٦) ، وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ فِيهَا (٧) ، وَالْعَمَلُ الْكَثِيرُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا (٨) ، وَغَلْبَةُ الْحَقْنِ (٩) ، أو الْقِرْقَرَةُ (١٠) وَشَبْهَهَا ، وكذلك الْهَمُّ حَتَّى يَشْغَلَهَا وَلَا يَفْقَهُ مَا صَلَّى ، وَالْإِتْكَاءُ حَالَ قِيَامِهَا عَلَى حَائِطٍ أَوْ عَصَا لغير عُذْرٍ بِمَا لَوْ أُزِيلَ عَنْهُ مَرْكُزُهُ لَسَقَطَ (١١) ، وَذَكَرَ صَلَاةَ فَرَضٍ يَجِبُ تَرْتِيبُهَا عَلَيْهِ (١٢) ، وَالصَّلَاةُ فِي الْكَعْبَةِ أَوْ عَلَى

(١) ترك ركع أو شرط عمدًا وبدون عذر شرعي يبطل الصَّلَاةُ لقوله ﷺ للمسيء صلاته : « اُزْجِعْ فَضْلًا فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » على الرغم من أنه لا يعلم غير ذلك لقوله للنبي ﷺ : « لا أحسن غيرها » .

(٢) الجهل بالقبلة لا شيء فيه ويصلى إلى أى اتجاه ، ولا إعادة لفعل الصحابة ، وعدم أمره ﷺ لهم بالإعادة رواه البيهقي .

(٣) والعمد فيها يُفْسِدُ الصَّلَاةَ .

(٤) الخروج من الدين .

(٥) لقوله ﷺ : « لا يقطع الصَّلَاةُ الْكَثْرُ (الوجه العابس) ولكن يقطعها القهقهة » رواه الطبراني بسند لا بأس به ، ونقل ابن المنذر الإجماع على بطلان الصَّلَاةِ بِالضَّحْكَ .

(٦) لقوله ﷺ : « لا يضلح في هذه الصَّلَاةِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ » متفق عليه .

(٧) قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على أن من أكل أو شرب في صلاة الفرض عامدًا أن عليه الإعادة ، وقالت الشافعية والحنابلة : لا تبطل إن كان ناسيًا أو جاهلاً .

(٨) قال النووي : إن كان كثيراً أنطلها بلا خلاف ، وإن كان قليلاً لم يطلها بلا خلاف ، هذا هو الضابط ، ثم اختلفوا في القليل والكثير .

(٩) الحقن : حبس البول ، وانظر (الوسيط مادة : حقن) لقوله ﷺ : « لا يصلى وهو حاقن » رواه أحمد وأبو داود .

(١٠) الْقِرْقَرَةُ : الضحك العالي ، وانظر (الوسيط مادة : قرقر) .

(١١) قيل : لا يجوز في القيام المفروض كقراءة العاتمة ، ثم يتكئ بعد ذلك .

(١٢) لأن الترتيب فرض .

ظهرها^(١)، وتذكر المُنِيَّم الماء فيها^(٢)، واختلاف نِيَّة المأموم وإمامه يُفْسِدُ صَلَاتَهُ^(٣)، وكذلك فَسَادُ صَلَاةِ إِمَامِهِ بِغَيْرِ سَهْوِ الْحَدَثِ أَوْ النَّجَسِ أَوْ إِقَامَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ صَلَاةٌ أُخْرَى^(٤)، وكذلك تَرْكُ سُتَّةٍ مِنْ سَنَنِهَا الْمُؤَكَّدَةِ عَمْدًا يُفْسِدُهَا عِنْدَ بَعْضِهِمْ^(٥).

فَتَمَّتْ خِصَالُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِهَذَا مِائَةَ خِصْلَةٍ .

فَأَمَّا صَلَاةُ الْجُمُعَةِ

فَهِيَ مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ^(٦)، وَهِيَ بَدَلٌ مِنَ الظُّهْرِ .

وَشُرُوطُ وَجُوبِهَا، عَلَى مَنْ تَلَزُمُهُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ عَشْرَةَ :

الذَّكُورِيَّةُ، وَالْحُرِّيَّةُ^(٧)، وَنِيَّةُ الْإِقَامَةِ^(٨)، وَمِصْرٌ^(٩)، أَوْ قَرْيَةٌ مِنْ قَرَاهِ عَلَى فَرْسَخٍ^(١٠) فَأَقَلَّ مِنْهُ، أَوْ قَرْيَةٌ يُمْكِنُ اسْتِيطَانُهَا جَامِعَةً لِأَرْبَعِينَ بَيْتًا أَوْ ثَلَاثِينَ فَأَكْثَرَ تُشَبِّهُ الْمِصْرَ فِي صُورَتِهَا، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِمَّنْ تَلَزُمُهُمُ الْجُمُعَةُ يُبْنَى لِمَثَلِهِمُ الْأَوْطَانُ، وَجَمَاعٌ وَإِمَامٌ مِنْ أَهْلِهَا يُحْسِنُ إِقَامَتَهَا لَهُمْ، وَمَعْرِفَةٌ يَوْمِهَا، وَبِقَاءُ وَقْتِهَا، وَالْقُدْرَةُ عَلَى السَّعْيِ إِلَيْهَا، وَارْتِفَاعُ الْأَعْدَادِ الْمُرْخُصَةِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا .

(١) ثبت عن النبي ﷺ : « أَنَّهُ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَصَلَّى بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ » متفق عليه .

(٢) لِأَنَّهُ إِذَا حَضَرَ الْمَاءُ بَطَلَ التَّيَمُّمُ .

(٣) لقوله ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ... » الحديث .

(٤) إِنْ كَانَ نَاسِيًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَيَصَلِّيُهَا حِينَ يَذْكُرُهَا مَعَ التَّرْتِيبِ .

(٥) فَمَنْ تَرَكَ الشَّهَادَةَ الْأَوْسَطَ عَمْدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ .

(٦) أَيْ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ وَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَنْهُ (ص ٤٥) .

(٧) « فَلَا تَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ ، وَلَا الصَّبِيِّ ، وَلَا الْعَبْدِ » متفق عليه .

(٨) فَلَا تَجِبُ عَلَى مَنْ نَزَلَ فِي بَلَدَةٍ ، وَلَمْ يَنْوِ الْإِقَامَةَ .

(٩) الْمِصْرُ : الْكُوْرَةُ (الْبَلَدَةُ) الْكَبِيرَةُ ، أَوِ الْمَدِينَةُ ، وَانْظُرْ (الْوَسِيطُ مَادَّةُ : مِصْر) .

(١٠) الْفَرْسَخُ : يُقَدَّرُ بِثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، وَالْمِيلُ = ١٦٠٩ مِتْرًا ، وَانْظُرْ (الْوَسِيطُ مَادَّةُ : فَرْسَخ) .

وفروضها الزائدة على فروض الصلاة المختصة بها عشرة :

الإمام ، والجماعة ، والجامع ، والسعى إليها^(١) ، والخطبة ، وترك اللغو فيها^(٢) ، والطهارة منه لها ، والإنصات لها وإن لم يسمعها^(٣) ، وتقديمها على الصلاة ، وصلاتها ركعتان ، والأذان لها ، وقيل : سنة^(٤) .

وسننها المختصة بها الزائدة على سنن الصلاة عشر :

الغسل لها عند الرواح^(٥) ، والطيب^(٦) ، والسواك ، والتجمل في اللباس^(٧) ، والجهر بالقراءة فيها وقراءة الجمعة في الأولى^(٨) ، واستقبال الإمام في خطبتها^(٩) ، وكونها خطبتين ، والجلوس أول الخطبة ووسطها ، والقيام في بقيتها ، واتخاذ المنبر لها .

وفضائلها المستحبات لها المختصة بها عشر :

[التهجير^(١٠)] لها^(١١) ، وصلة الغسل بالرواح لها ، واستعمال

(١) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - . ﴿ ... إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾ [الجمعة / ٩] .

(٢) ، (٣) لقوله ﷺ : « مَنْ اغْتَسَلَ ثَمَ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ حَظَّتِهِ ، ثُمَّ يُصَلِّيَ مَعَهُ ، عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » رواه مسلم .

(٤) تقدم الكلام عنه (ص ٥٦) .

(٥) ، (٦) ، (٧) لقوله ﷺ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَلْبَسُ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ طَيِّبٌ مِنْ مَهْ » متفق عليه .

(٨) روى الأخرى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَأَفِّقُونَ ﴾ رواه مسلم ، وتارة يقرأ لها : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ رواه مسلم ، أحياناً يقرأ ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، وفي الثانية : ﴿ هَلْ أَتَاكَ ... ﴾ رواه مسلم .

(٩) في (ع) : « خطبته » . (١٠) في (خ) : « التهجير » .

(١١) هَجَرَ إِلَى الصَّلَاةِ : بَكَرَ إِلَيْهَا ، القاموس الفقهي (ص ٣٦٥) .

والتهجير : التبكير في الذهاب إليها وانتظارها قبل وقتها .

وفي الصحيح : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الدَّاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا =

خِصَالِ الْفِطْرَةِ : من قَصَّ الشَّارِبَ ، وَتَنَفَّ الإِبْطَ ، وَالاسْتِخْدَادَ ^(١) ، وَتَقْلِيمَ الْأَطْفَارِ ، وَالِاقْتِصَادُ فِي خَطْبَيْهَا ، وَالتَّوَكُّؤُ عَلَى عَصَا أَوْ سِيفٍ وَشَبْهَةٍ فِيهَا ^(٢) ، وَاسْتِمَالُهَا عَلَى الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَحَمْدِهِ ، وَالشَّهَادَتَيْنِ ، وَالتَّذْكِيرِ ، وَقِرَاءَةِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَالِدُّعَاءِ لِلْأُئِمَّةِ ، وَالرُّكُوعِ قَبْلَهَا مَا لَمْ يَخْرُجِ الْإِمَامُ ^(٣) ، وَتَزَكِ الرُّكُوبِ فِي السَّعْيِ إِلَيْهَا ^(٤) ، وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا ^(٥) ، وَالصَّدَقَةُ قَبْلَهَا ^(٦) .

وَمَمْنُوْعَاتُهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا عَشْرُ :

الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ بَعْدَ النَّدَاءِ لَهَا إِلَى انْقِضَاءِ صَلَاتِهَا ^(٧) ، وَالتَّنَقُّلُ بِالصَّلَاةِ مُنْذُ يَخْرُجُ الْإِمَامُ عَلَى النَّاسِ لِلْخُطْبَةِ ^(٨) ، وَالتَّنَقُّلُ بَعْدَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ لِلْإِمَامِ ^(٩) أَشَدُّ كِرَاهِيَةً ^(١٠) ، وَالْكَلَامُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ ، وَالِاسْتِغَالُ بِقَوْلِ

= عَلَيْهِ لَاسْتَهْمَا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصَّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا « متفق عليه .

(١) الاستحْداد : حلق العانة (الشعر الذي يُثْبِتُ حول الفرج) ، وانظر القاموس الفقهي (ص ٨٢) .
(٢) وهذا قبل اتخاذ المنبر ، أما الآن فلا يجوز ذلك إلا إذا كان مريضاً فيتكىء على العصا ، لما رواه ابن ماجة والحاكم والبيهقي : « كان النبي ﷺ إذا حطب في الجمعة حطب على عصا قبل اتخاذ المنبر » .

(٣) تقدم في (ص ٦٦) .
(٤) لقوله ﷺ : « مَنْ تَكَرَّ وَابْتَكَّرَ وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَطْوَةٍ عَمَلُ سَنَةٍ ... » رواه ابن ماجة والترمذي وقال « حسن » .
(٥) لقوله ﷺ : « إِنْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَسَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » رواه مسلم .

(٦) والصدقة تكون في جميع الأيام ، ولا تحتص بيوم الجمعة .
(٧) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - . « ... إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ... » [الجمعة / ٩] .

(٨) لقوله ﷺ : « ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَقْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ ، ثُمَّ صَلَّى مَعَهُ غَيْرَ لَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى » رواه مسلم .

(٩) في (ع) : « الإمام » .
(١٠) لقوله ﷺ : « مَنْ كَانَ مُصَلِّيًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا » رواه مسلم ، وقال ابن تيمية : « إِنْ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ صَلَّى أَرْبَعًا ، وَإِنْ صَلَّى فِي يَتْبَعِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ » .

أَوْفَعِلْ يَمْنَعُكَ أَوْ يَمْنَعُ غَيْرَكَ مِنَ الْإِنْصَاتِ لَهُ^(١) ، وَتَخْطِي الرُّقَابَ مُنْذُ
يَجْلِسُ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ^(٢) ، وَصَلَاتُهَا فِي الْمَوَاضِعِ الْحَجَرَةِ الْمَمْلُوكَةِ^(٣) ،
أَوْ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ^(٤) ، أَوِ الْمَنَارِ^(٥) ، وَأَنْ تُجْمَعَ فِي جَامِعِينَ فِي مَضَرٍ
وَاحِدٍ^(٦) ، وَالشَّفَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قُرْبَ الصَّلَاةِ^(٧) .

وَمُفْسِدَاتُهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا عَشْرٌ :

يُفْسِدُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ كُلُّ مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ يُفْسِدُ صَلَاةَ الْفَرَضِ ، وَتَخْصُّهَا
هِيَ عَشْرَةُ أُمُورٍ :

نَقْصُ فَرَضٍ مِنْ فَرَائِضِهَا الْمُخْتَصَّةِ بِهَا ، وَأَنْ تَصَلِيَ أَرْبَعًا ، وَأَنْفِصَاضُ
النَّاسِ عَنْ إِمَامِهِمْ فِيهَا ، وَتَرْكُهُ حَتَّى خَطَبَ وَحْدَهُ ، أَوْ صَلَّى وَحْدَهُ ، أَوْ فِي
جَمَاعَةٍ لَا تَقُومُ بِهِمُ الْجُمُعَةُ^(٨) ؛ فَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ لَهُ وَلَا لِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ ،
وَحُزُوجُ وَقْتِهَا ، وَهُوَ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَقِيلَ : هُوَ إِلَى دُخُولِ وَقْتِ الْعَصْرِ ،
وَقِيلَ : إِلَى الْاضْطِرَارِ^(٩) ، وَأَنْ يَخْطُبَ رَجُلٌ وَيُصَلِّيَ آخَرَ قَصْدًا لِذَلِكَ^(١٠) ،
أَوْ الْيَتَانِ طَرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ، وَأَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ مُدَّةٌ

(١) لِقَوْلِهِ ﷺ : « .. تَمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَمْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خَطْبَتِهِ ، ثُمَّ صَلَّى مَعَهُ عَفْرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْجَمْعَةِ الْآخَرَى ... » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٢) لِقَوْلِهِ ﷺ لَمَنْ تَخَطَّى الرُّقَابَ : « احْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ ، وَآيَيْتَ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالسَّائِي
وَأَحْمَدُ .

(٣) الْحَجَرَةُ الْمَمْلُوكَةُ : مَمْنُوعَةُ التَّنَصُّفِ ، وَانْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ .

(٤) لَا نَأْسَ بِهِ وَخَاصَّةً إِذَا ضَاقَ الْمَكَانُ فِي الْأَرْضِ .

(٥) الْمَنَارُ : الْمَدَنَةُ ، وَانْظُرِ الْوَسِيطَ (٦) لَا بَأْسَ إِذَا ضَاقَ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِ الْبَلَدَةِ .

(٧) وَهُوَ لَا يَحْزُرُ نَاتِفَاقَ الْأُئِمَّةِ وَذَلِكَ فِي تَفْصِيلٍ فِي حُكْمِهِ بَيْنَ الْكَرَاهَةِ وَالتَّحْرِيمِ .

(٨) وَاحْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَقَلِّ عِدَدٍ تَتَعَقَّدُ بِهِ الْجَمَاعَةُ ، فَقَالَ الْحَنَفِيُّ : تَتَعَقَّدُ ثَلَاثَةٌ عِوَاذَ الْإِمَامِ ،
وَالْمَالِكِيُّ قَالُوا : تَتَعَقَّدُ بَاثْنَى عَشَرَ رَحْلًا ، وَالشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ قَالُوا : تَتَعَقَّدُ بِأَرْبَعِينَ وَلَوْ بِالْإِمَامِ ،
وَالصُّوْبَاءُ أَنَّ الْجَمَاعَةَ تَتَعَقَّدُ بِأَتْنَيْنِ .

(٩) وَوَقْتُهَا هُوَ وَقْتُ الظُّهْرِ لَا تَجُوزُ قَلْبَهُ وَلَا بَعْدَهُ .

(١٠) وَيَجُوزُ هَذَا لَوْجُودِ عَذْرِ ، كَتَعَبِ الْإِمَامِ أَوْ فَقْدِ الطُّهَارَةِ لَهُ .

طويلة^(١)، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ إِعَادَتَهَا ، وَأَنْ تَكُونَ الْجُمُعَةُ قَدْ صَلَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْمِصْرِ الْيَوْمَ بِتَمَامِ شُرُوطِهَا ، فَلَا تُجْزَى بَعْدَ لغيرهم ، إِلَّا فِي مِصْرٍ عَظِيمٍ لَا يَقُومُ بِأَهْلِهِ جَامِعٌ وَاحِدٌ ، أَوْ يَكُونُ إِتِمَامُ الصَّلَاةِ مَعَ الْآخَرِينَ ، فَتُجْزَى لَهُمْ وَلَا تُجْزَى الْأَوَّلِينَ .

وَتَتَغَيَّرُ أَحْكَامُ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ وَصُورُهَا بِعَشْرَةِ أَسْبَابٍ :

كَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِالْقَصْرِ وَالْجَهْرِ^(٢) ، وَكَصَلَاةِ الْخَوْفِ فِي جَمَاعَةٍ بِتَفْرِيقِ صَلَاتِهَا^(٣) ، وَكَصَلَاةِ الْمَسَافِرِ كَيْفَمَا أَمَكَّنَهُ ، وَبِالتَّقْصِيرِ فِي السَّفَرِ^(٤) ، وَبِعُذْرِ الْمَرَضِ الْمَانِعِ مِنْ اسْتِيفَاءِ أَرْكَانِهَا فَيُصَلِّي مَا قَدَّرَ^(٥) ، عَلَيْهِ^(٦) ، وَبِعُذْرِ الْإِكْرَاهِ وَالْمَنْعِ فَيُصَلِّي مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ^(٧) ، وَبِالْجَمْعِ لِلْمَسَافِرِ يَجِدُّ بِهِ السَّيْرُ فَيَجْمَعُ أَوَّلَ الْوَقْتِ^(٨) وَأَوْسَطَهُ^(٩) وَآخِرَهُ^(١٠) بِحَسَبِ سَيْرِهِ^(١١) ، وَبِالْجَمْعِ لَيْلَةَ الْمَطَرِ لِلْعِشَاءِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّفَقِ^(١٢) ، وَبِالْجَمْعِ

(١) والجمهور على أفضلية الموالاة ما لم يطرأ شيء يمنع الموالاة شرعاً .

(٢) أى قصرها من أربعة إلى ركعتين مع الحضر دون السفر .

(٣) ففيها يصلى جزء من الناس والباقي يكون للحراسة ، فإذا أتوا ركعتين أتى الجزء الذى لم يُصَلِّ وأكمل الصلاة ، ثم يقوم الجزء الذى صلى مكانهم فى الحراسة .

(٤) والمسافر يقصر ويجمع جمع تقديم وتأخير تسقط عنه الجماعة وله أحكام أخرى فانظرها .

(٥) فى (ع) « قدره » .

(٦) والمريض له أن يُصَلِّي قاعداً أو على جنب ، وله أن يتيمم بحضرة الماء ما لم يقدر عليه ، وغير ذلك فانظر صلاة المريض .

(٧) وكذلك الإكراه ، والمنع ، يُصلى ما قَدَّرَ عليه ولو فقد الطهورين (الماء والصعيد) ، وَيُصَلِّي ولو كان موثقاً إلى حذع .

(٨) وهو جمع تقديم : فيصلى الظهر والعصر فى وقت الظهر ، وكذلك المغرب والعشاء فى وقت العشاء .

(٩) فى (ع) : « أوسطه » . (١٠) فى (ع) : « أو آخره » .

(١١) وهو جمع تأخير : فيصلى الظهر والعصر وقت العصر والمغرب ، والعشاء فى وقت العشاء .

(١٢) الشفق : حمرة تظهر فى الأفق حيث تغرب الشمس ، وتستمر من الغروب إلى قبيل

العشاء . انظر (الوسيط مادة . شفق) .

للحاج بِعَرَفَةَ بين الظَّهِيرِ وَالْعَصْرِ أَوَّلُ الزَّوَالِ^(١) ، وَبِمُزْدَلِفَةَ بين العِشَاءِ ،
وَبِالْجَمْعِ لِلْمَرِيضِ يَخَافُ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى عَقْلِهِ أَوَّلُ الْوَقْتِ ، وَإِنْ كَانَ الْجَمْعُ
أَرْفَقَ بِهِ فَوْسَطُهُ .

صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ

سَنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ^(٢) تَلْزِمُ أَهْلَ الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى الْمُجْتَمِعَةَ إِقَامَتَهَا .

وَأَرْكَانُ سُنَّتِهَا أَرْبَعَةٌ :

مَسْجِدٌ مُخْتَصٌّ لِلصَّلَاةِ ، وَإِمَامٌ يَوْمُ فِيهَا ، وَمُؤَذِّنٌ يَدْعُو إِلَيْهَا ،
وَجَمَاعَةٌ يَجْمَعُونَهَا .

وَصِفَاتُ الْإِمَامِ الْوَاجِبَةُ عَشْرٌ :

كَوْنُهُ بِالْغَا^(٣) ، ذَكَرًا^(٤) ، عَاقِلًا ، مُسْلِمًا ، صَالِحًا ، قَارِئًا^(٥) ، فَقِيهًا ،
بِمَا يَلْزَمُهُ فِي صَلَاتِهِ وَقَادِرًا عَلَى آدَاءِ الصَّلَاةِ عَلَى وَجْهِهَا^(٦) ، فَصِيحُ
اللِّسَانِ^(٧) ، وَتَزِيدُ فِي الْجُمُعَةِ : حُرًّا مُقِيمًا .

وَصِفَاتُهُ الْمُسْتَحَبَّةُ عَشْرٌ :

كَوْنُهُ أَفْضَلَ الْقَوْمِ فِي دِينِهِ ، وَأَفْقَهَهُمْ وَأَقْرَأَهُمْ ، ذَا حَسَبٍ

(١) الزَّوَالُ : تحوّل الشمس عن كبد السماء إلى جهة الغرب . انظر : القاموس المقيس (ص ١٦١)

(٢) هذا في العرس ، وأما الجماعة في الفل مباحة .

(٣) ويحوز إمامة الصُّبَى في النافلة بلا خلاف ، اختلف في إمامة الصُّبَى المميز في الفرض ، وهي

حائِزَةٌ لحديث عمرو بن سلمة . « مكثت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين » رواه البخاري

(٤) تجوز إمامة المرأة للنساء لفعل عائشة - رضى الله عنها - « فكانت تؤم النساء وتقف

وسطهن » رواه الحاكم والبيهقي .

(٥) لقوله . « يؤمكم أقرؤكم » رواه البخاري .

(٦) واختلف العلماء في صلاة المندور للصحيح ، والصَّوَابُ حوازاها قياساً على الأعمى ، بل

قد يكون أكثر تحرراً من الحجاسة وأعلم بالقلّة ودحول الوقت من الأعمى .

(٧) لقوله ﷺ : « يؤمكم أقرؤكم » رواه البخاري .

فيهم^(١)، وخلق حسن^(٢)، حرّاً^(٣)، تام الأعضاء^(٤)، حسن الصوت^(٥)،
نظيف الثياب .

وَصِفَاتُهُ الْمَكْرُوهَةُ عَشْرٌ :

كَوْنُهُ أَعْجَمِي اللَّفْظِ ، أَوَّالَكُنْ ، أَوَّالَتَغْ^(٦) ، أَوَّلِدَ [زنا^(٧)]^(٨) ،
أَوْ عَبْدًا أَوْ أَقْلَفَ^(٩) ، أَوْ خَصِيًّا^(١٠) ، أَوْ أَعْرَائِيًّا ، أَوْ أَقْطَعَ الْيَدِ ، أَوْ الرَّجُلَ^(١١) ،
أَوْ مُبْتَدِعًا^(١٢) ، أَوْ يَأْخُذُ عَلَى الصَّلَاةِ أَجْرًا^(١٣) ، أَوْ قَدْ كَرِهَتْهُ
[جماعته^(١٤)] أَوْ مِنْ يُلْتَقَتُ إِلَيْهِ فِيهِمْ .

وَعَلَى الْإِمَامِ عَشْرَ وَظَائِفَ :

مُرَاعَاةُ الْوَقْتِ ، وَالصَّلَاةُ أَوَّلُهُ لِأَوَّلِ اجْتِمَاعِ حَمَاعَةٍ لَهُ ، وَلَا يَنْتَظِرُ
كَمَالَهُمْ ، إِلَّا مَا اسْتَحَبَّ لَهُ مِنْ تَأْخِيرِ الظُّهْرِ حَتَّى يَفِيءَ الْفَيْءَ ذِرَاعًا ، وَفِي

(١) ، (٢) ، (٣) تجوز الإمامة لمن ليس له حسب وعير كامل الأعضاء ، وكذلك العد ، إذا
توفرت فيه الشروط .

(٤) لقوله : « يؤمكم أقرؤكم » رواه البحارى .

واللكن . نقل اللسان عن الطلق . انظر . (الوسيط مادة . لكن) .

واللشغ . تحويل حرف مكان حرف ، كقطع الشئ (سين) . انظر . (الوسيط مادة . لنع)

(٥) فى (ع) : « زنى » . (٦) لا شئ فى ذلك إذا توفرت فيه شروط الإمامة

(٧) الأقف : الذى لم يخت . انظر . (الوسيط مادة . قلف) .

(٨) الخصى . مقطوع الخصيتين (البيضتين من أعضاء التاسل عند الذكر) .

انظر . (الوسيط مادة . حصى) .

(٩) لا بأس بإمامة هؤلاء جميعاً إذا توافرت شروط إمامتهم .

(١٠) المبتدع : نوعان . مبتدع بدعته مكفرة ، كمن يعتقد أن الأضرحة تمنع وتصر ، فهذا

لا تجوز الصلاة خلفه ، بل هى باطلة .

أما إن كانت غير ذلك فتكره الصلاة إن وجد مسجداً يقيم إمامه السنة .

(١١) لا شئ فى ذلك إن كان ليس له عمل ، أو مصدر رزق غيره .

(١٢) فى (خ) : « جماعة » .

(١٣) لقوله ﷺ : « ثلاثة لا تزوّج صلاتهم فوق رؤوسهم شيئاً . رجلٌ أم قوماً وهم له

كارهون وامرأة نات وزوجها عليها ساخط ، وأخوان متصارمان (متخاصمان) ... » رواه ابن ماجة
بإسناد حسن .

الصَّيْفِ حَتَّى يَبْرُدَ ^(١)، وَأَنْ يَجْعَلَ مَنْ يُرَاعِي الصُّفُوفَ وَرَاءَهُ، وَيُسَوِّيَهَا ^(٢)، فَلَا يُكَبِّرُ حَتَّى تَسْتَوِيَ، أَوْ يَجْزِمَ تَحْرِيمَهُ وَتَسْلِيمَهُ، وَلَا يُمَطِّطُهُمَا لثَلَا يُسَابِقَهُ بِهِمَا مَنْ وَرَاءَهُ ^(٣)، وَأَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ كُلَّهُ، وَ«بِسْمِ اللَّهِ لِمَنْ حَمِدَهُ» لِيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ وَرَاءَهُ ^(٤)، وَأَنْ يُخْلِصَ نِيَّتَهُ لِلْمَأْمُومِينَ فِي حِفْظِ صَلَاتِهِمْ، وَمُرَاعَاةِ حُدُودِهَا: الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَالاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ لَهُمْ، فَيَكُونُ دُعَاؤُهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ ^(٥)، لَا بِالْإِفْرَادِ ^(٦)، وَأَنْ يَقْتَصِدَ ^(٧) فِي صَلَاتِهِ، فَلَا يُطَوِّلُهَا ^(٨)، وَأَنْ يَتَنَحَّى عَنْ مَوْضِعِهِ إِذَا صَلَّى، وَلَا يَمْكُثُ فِي مُصَلَّاةٍ إِنْ كَانَ فِي مَسْجِدٍ ^(٩)، وَأَنْ يَلْتَزِمَ الرِّدَاءَ، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْ يَلِيهِ مِنْهُمْ أَفْضَلَهُمْ ^(١٠).

وَعَلَى الْمَأْمُومِ عَشْرُ وَظَائِفٍ أَيْضًا:

أَنْ يَتَوَيَّعَ الْاِقْتِدَاءَ بِإِمَامِهِ، وَكَوْنَهُ مَأْمُومًا، وَلَا يَلْزِمُ ذَلِكَ الْإِمَامَ إِلَّا فِيمَا لَا تَحْصُلُ صَلَاتُهُ فِيهِ إِلَّا بِالْجَمَاعَةِ، كَالْجُمُعَةِ، وَصَلَاةِ الْخَوْفِ، وَمَا يَقْدُمُ مِنَ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا بِسَبَبِ الْجَمْعِ، فَتَلْزِمُهُ نِيَّةُ الْإِمَامَةِ وَالْجَمْعِ، وَكَذَلِكَ الْمُسْتَخْلَفُ ^(١١)؛ وَعَلَى الْمَأْمُومِ أَلَّا يُسَابِقَ إِمَامَهُ بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ صَلَاتِهِ

(١) «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ تَكَبَّرَ بِالصَّلَاةِ، وَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ أَبْرَدَ بِالصَّلَاةِ (أَيْ أَخْرَهَا)» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٢) لِقَوْلِهِ ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٣) يَجِبُ عَلَيْهِ فِي التَّكْبِيرِ وَالتَّسْلِيمِ التَّرَامُ أَحْكَامُ التَّجْوِيدِ فِي الْمَدِّ وَغَيْرِهَا.

(٤) لِقَوْلِهِ: «إِنَّمَا يُجْعَلُ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَ بِهِ...» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٥) فِي (ح): «الْجَمِيعِ».

(٦) يَقُولُ: اغْفِرْ لَنَا، وَلَا يَقُولُ: اغْفِرْ لِي. (٧) فِي (خ): «يَقْتَصِرُ».

(٨) لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُحْفَفْ» رَوَاهُ الْحَمَاقَةُ.

(٩) لِقَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا قَدْرَ مَا يَقُولُ:

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَعَكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١٠) لِقَوْلِهِ ﷺ: «لِيَلْسِي مِنْكُمْ أَوَّلَ الْأَحْلَامِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١١) لِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِيهَا تَفْصِيلٌ، وَخِلَافٌ عَرِضٌ عِنْدَ

وأقوالها ، وليفعل ذلك بعد فعله^(١) ، وأن يقول : « آمين » إذا قال الإمام : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة / ٧]^(٢) ، وأن لا يقرأ وراءه فيما جهر فيه^(٣) ، ويقرأ سراً وراءه فيما أسر فيه^(٤) ، وأن يقوم من وراءه خلفه إن كانوا ذكرين فأكثر ، أو عن يمينه إن كان واحداً^(٥) ، والنساء من خلفهم^(٦) ، وأن يرد السلام على إمامه ، [وعلى]^(٧) من على يساره^(٨) ، ويقول : « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » إذا قال إمامه : « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ »^(٩) ، وأن يستبج بإمامه إذا سها ، ويُنْبِئُهُ إذا رأى في صلاته خللاً^(١٠) ، ويفتح عليه إذا غيّر القرآن أو وقف يَطْلُبُ الفتح^(١١) ، وأن يَطْلُبَ الصَّفَّ الأول فالأول ، وتكون صُفُوفُ النساء منهم خلف صُفُوفِ الرجال في مؤخر المسجد^(١٢) .

- (١) لقوله ﷺ : « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَ بِهِ ... » رواه مسلم .
(٢) لقوله ﷺ : « إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فَقُولُوا آمِينَ » متفق عليه .
(٣) لقوله ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقَرَأَ الْإِمَامُ لَهُ قِرَاءَةً » رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه وهذا الحديث قواه شيخ الإسلام ابن تيمية .
(٤) عن حابر قال « كُنَّا نَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ خَلْفَ الْإِمَامِ » رواه ابن ماجه بسند صحيح .
(٥) لحديث حابر قال : « قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ فَحُثِّتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَأَتَخَذَ يَدِي فَأَدَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ جَاءَ جَابِرُ بْنُ صَحْرٍ فَقَامَ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْدَا بَأَيْدِينَا جَمِيعاً فَدَفَعْنَا حَتَّى أَقَامَنَا خَلْفَهُ » رواه مسلم .
(٦) لقول أنس - رضي الله عنه - « صُفِّفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ خَلْفَهُ ، وَالْعَقُورُ مِنْ وَرَائِنَا » متفق عليه .
(٧) في (ع) . لا يوجد هذا الحرف .
(٨) « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ (السلام عليكم ورحمة الله) ، وَعَنْ يَسَارِهِ (السلام عليكم ورحمة الله) » رواه الترمذي وصححه .
(٩) لقوله ﷺ : « إِذَا قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ (يعني الإمام) فَقُولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » رواه مسلم .
(١٠) لقوله ﷺ : « مِنْ بَابِهِ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ » رواه أبو داود والسنائي وأحمد .
(١١) لقوله ﷺ لابن عمر - رضي الله عنهما - « فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْتَحَ عَلَيَّ ؟ » رواه أبو داود ورجاله ثقات .
(١٢) لقوله ﷺ : « خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أُولَاهَا ، وَشَرُّهَا آخِرُهَا ، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ، وَشَرُّهَا أُولَاهَا » رواه الجماعة إلا البخاري .

وَمَمْنُوعَاتُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ عَشْرٌ :

أَنْ يُصَلِّيَ بِهِمْ إِمَامٌ قَدْ صَلَّى لِنَفْسِهِ تِلْكَ الصَّلَاةَ ، فَذَلِكَ يُفْسِدُهَا عَلَيْهِمْ ^(١) ، أَوْ تَخْتَلِفُ نِيَّتُهُ وَنِيَّةُ مَنْ وَرَاءَهُ فَلَا تُجْزِئُ الْمَأْمُومِينَ ^(٢) ، أَوْ يُصَلِّيَ الْإِمَامُ أَرْفَعَ مِمَّا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ إِلَّا الشَّيْءَ الْيَسِيرَ ، فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ كِبَرًا أَوْ عَثْبًا أَفْسَدَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ^(٣) ، أَوْ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَسَافَةٌ مُتَقَطِّعَةً عَنْهُ ، فَلَا تُجْزِئُهُمْ ^(٤) ، أَوْ يُصَلِّيَ جَالِسًا أَوْ مُوَمَّئًا لِعَذْرُوهُمْ لَا عُذْرَ لَهُمْ ^(٥) ، فَلَا تُخْزِيهِمْ وَإِنْ صَلَّوْا قِيَامًا ؛ وَيَكْرَهُ أَنْ يَخْصَّ الْإِمَامُ نَفْسَهُ بِالِدُّعَاءِ دُونَهُمْ ، أَوْ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَأْمُومُونَ أَمَامَهُ ، أَوْ يُسَاوُوهُ فِي الصَّفِّ ^(٦) ، أَوْ أَنْ يَدِدُوا صُفُوفَهُمْ ، أَوْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ دُونَ الصَّفِّ ^(٧) ، أَوْ يَبْنِي الْأَسَاطِينَ لغير ضرورة ^(٨) ، أَوْ يُؤَمِّمَ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ أَوْ دَارِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(٩) ، وَأَنْ يَجْمَعَ فِي مَسْجِدٍ لَهُ إِمَامٌ مَرَّتَيْنِ ^(١٠) .

(١) هذا حائز لصلاة معاد بقومه « فكان يُصَلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، ثم يرجع فيصلي بأصحابه » رواه ابن حزيمة .

(٢) أحرار الشافعية أن يصلي الرجل الطهر حلف إمام يصلي العصر ، ولم يجزها المالكية .

(٣) بهي النسي ﷺ . « أن يقوم الإمام فوق شيء والناس حلقه » رواه الدارقطني ، إلا لشيء « كصلاة النسي ﷺ على المسر » متفق عليه .

(٤) قال البخاري . قال الحسن : « لا بأس أن تُصَلِّيَ وبينك وبينه نهر » ، وكذلك صلاة النسي ﷺ والناس يأتمون به وراء الحجرة يصلون بصلاته « وهو صحيح أخرجه أبو داود .

(٥) « صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضٍ مَوَّزَةٍ حَالِسًا » رواه الترمذي وصححه .

(٦) يجوز التقدم على الإمام لغدر ، كذلك تسويته ، أمّا إن كانا اثنين فإن الإمام يقف محارباً ومساوياً للمأموم ، لقول أنس . « حتى أقامني ﷺ عن يمينه » رواه مسلم .

(٧) لقوله ﷺ : « لَا صَلَاةَ لِمُفْرَدٍ » رواه ابن ماجه ، ورحاله ثقات وبه قال أحمد

(٨) الأساطين . أي بين السور والأعمدة ، وانظر اللسان (مادة . سطر) ، وهذا حائز لما رواه البخاري ومسلم « دخل النبي ﷺ الكعبة فصلى بين الشاربتين »

(٩) لقوله ﷺ . « لَا يُؤَمِّمُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » رواه أبو عوانة والبيهقي .

(١٠) إقامة الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام جائز لقوله ﷺ : « مَنْ يَتَصَدَّقْ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّيَ مَعَهُ » رواه أبو داود بسند صحيح .

صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ

وصلاةُ العِيدَيْنِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّجْمِيعِ لَهَا ، عَلَى سُنَّتِهَا مِنْ تَلَزِمِهِمُ الْجُمُعَةَ ، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ فَاتَتْهُ ، أَوْ كَانَ حَيْثُ لَا تَلَزُمُهُ ، أَوْ لِمَنْ لَمْ تَتَأَكَّدْ فِي حَقِّهِ صَلَاتُهَا كَيْفَمَا أَمَكَّنَهُ مِنْ إِفْرَادٍ أَوْ حَمْعٍ ^(١) . وَشُرُوطُ صِحَّتِهَا مِنْ اشْتِرَاطِ الْأَرْكَانِ وَخُدُودِهَا ، كَشُرُوطِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَحُدُودِهَا .

وَسُنَّتُهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا ، سِوَى سُنَنِ الصَّلَوَاتِ الْمُقَدَّمَةِ عَشْرٌ :

كَوْنُهَا رَكَعَتَيْنِ ، وَأَدَاؤُهَا فِي وَقْتِهَا ، وَأَوَّلُهُ شُرُوقُ الشَّمْسِ ^(٢) ، وَآخِرُهُ الزَّوَالُ مِنْ يَوْمِهَا ^(٣) ، وَالْبُرُوزُ لَهَا إِلَى الصَّحَرَاءِ إِلَّا مِنْ عُذْرِ ^(٤) ، وَالْإِمَامُ ، وَالْجَمَاعَةُ الْمَقِيْمَةُ ، وَالْخُطْبَةُ بَعْدَهَا ، وَأَحْكَامُ خُطْبَتِهَا أَحْكَامُ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُزَادُ فِيهَا التَّكْبِيرُ أَتْنَاءَهَا ^(٥) ، وَالْجَهْرُ فِي قِرَاءَتِهَا ، وَالتَّكْبِيرُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى سِتٌّ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسٌ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ ^(٦) ،

(١) وبوب الحارثي لذلك ناباً . « إِذَا فَاتَهُ الْعِيدُ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ » لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ . « هَذَا عِيدُنَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ » ، وَأَمْرُ أَسْبَحَ مَوْلَاهُمْ أَسْبَحَ أَسْبَحَ عَتَبَةَ بِالرَّأْيَةِ فَجَمَعَ أَهْلَهُ وَبَنِيهِ ، وَصَلَّى كَصَلَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَتَكْبِيرِهِمْ

(٢) أَحْسَنُ مَا وَرَدَ فِي تَحْدِيدِ وَقْتِهَا حَدِيثُ خُنْدَبٍ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِأَفْطَرِ وَالشَّمْسِ عَلَى قَيْدِ رَمَحَيْنِ ، وَالْأُصْحَى عَلَى قَيْدِ رَمَحٍ » رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَدِّ ضَعِيفٍ .
وَالرَّمَحُ : قُدْرٌ بِثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ

(٣) يَجُوزُ أَدَاءُ صَلَاةِ الْعِيدِ بِسَبِّ عُذْرٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ لِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَاحَةَ وَالتَّسَائِي ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَمَا أَعْمَى عَلَيْهِمُ الْهَلَالُ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْطَرُوا وَيَخْرُجُوا إِلَى عِيدِهِمْ مِنَ الْعَدِّ

(٤) مَا عَدَا مَكَّةَ فَإِنَّ صَلَاةَ الْعِيدِ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

(٥) وَرَدَ هَذَا بِسَدِّ ضَعِيفٍ عِنْدَ ابْنِ مَاحَةَ وَالْحَاكِمِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ .

(٦) الثَّانِي : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبَّرَ فِي عِيدِهِ انْتِثَارَ عَشْرَةِ تَكْبِيرَاتٍ ، سَعَاءُ فِي الْأُولَى (عِوَضَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ) وَحَسَاءُ فِي الْآخِرَةِ (عِوَضَ تَكْبِيرَةِ الْقِيَامِ) » رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَهُوَ مَذْهَبُهُ . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ .

وإظهار التكبير في المشى إليها من قبل طلوع الشمس ، وإذا جلس في المصلّى إلى خروج الإمام ، ويقطعه بخروجه (١) ، ويُكَبِّرُ [معه] (٢) عند بعضهم إذا كَبَّرَ في خطبته (٣) ، وبعد الصَّلوات أَيْامَ التَّشْرِيقِ إلى بعد صَلَاة الصُّبْح من اليوم الرَّابِع (٤) ، وإخراج زَكَاة الفِطْرِ قَبْلَهَا في عِيدِ الفِطْرِ ، وَذَبْح الأَضْحِيَّة بعدها في يوم الأَضْحَى واليومين بعده (٥) .

وَفَضَائِلُهَا وَمُسْتَحَبَّاتُهَا عَشْرٌ :

الْعُسْلُ لَهَا ، وَالطَّيْب ، وَالتَّجَمُّلُ بِالثِّيَاب (٦) ، وَالسَّوَاكُ ، وَتَنْظِيفُ الْجِسْمِ فِيهَا : بِتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ ، وَقَصِّ الشَّارِبِ وَمَا تَقَدَّمَ فِي الْجُمُعَةِ ، وَالرَّجُوعِ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَيْهِ (٧) ، وَالْأَكْلُ قَبْلَ الْغَدْوِ إِلَيْهَا يَوْمَ الْفِطْرِ ، وَتَأْخِيرُهُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ لَحْمِ أُضْحِيَّتِهِ (٨) ، وَقِرَاءَةُ « الْأَعْلَى » وَنَحْوَهَا فِيهِمَا بَعْدَ أَمِّ الْقُرْآنِ (٩) ، وَالسَّعْيُ إِلَيْهَا رَاجِلًا (١٠) .

* * *

(١) قال الحكم . هذه سنة تداولها أهل الحديث ورواه مالك وأحمد وإسحاق وأبو ثور .
(٢) في (خ) : لا يوجد هذا الحرف . (٣) روى التكبير أثناء الخطبة بسند ضعيف .
(٤) صَحَّحَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ وَقْتَهُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى مِنْ صُبْحِ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ (وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ الذَّبْحِ) .
(٥) الصُّوَابُ : حَوَازِ الذَّبْحِ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ لِقَوْلِهِ ﷺ : « كُلُّ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ » رواه البخاري .

(٦) لَفَعْلُهُ ذَلِكَ ، « وَكَانَ ﷺ يَلْبِسُ يَوْمَ الْعِيدِ بُرْدَةَ حُمْرَاءَ » رواه الطبراني ، ورجاله ثقات .
(٧) « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِ تَخَالَفَ الطَّرِيقَ » رواه البخاري .
(٨) « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْدُو (يَخْرُجُ) يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ ، وَلَا يَأْكُلُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ ، فَيَأْكُلُ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ » رواه أحمد والترمذي وابن ماجة ، وصححه ابن القطان .
(٩) « كَانَ يَقْرَأُ : « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى » وَ « هَلْ أَتَاكَ ... » رواه مسلم ، وأحياناً يَقْرَأُ فِيهِمَا « قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ » وَ « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ... » رواه مسلم .
(١٠) راجلاً : أَي مَاشِيًا عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَلَا نَاسَ بِالزُّكُوبِ ، إِنْ كَانَ بِهِ شَيْءٌ ، أَوْ تَعُدُّ الْمَكَانَ .

صَلَاةُ الاسْتِسْقَاءِ (١)

سُنَّةٌ وَسُنَنُهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا عَشْرٌ :

البروز لها إلى الصَّحراءِ إلَّا من عُذِرَ ، والإمامُ ، والجماعةُ ، والخروجُ إليها ماشياً بهيئة التبدُّل وترك الزَّينة ، وإظهارُ الفاقة والخُشوع (٢) ، وصلاتها ركعتان ، والجهرُ في قراءتها ، وقراءة « الأعلى » ونحوها فيهما (٣) ، والخطبة بعدها كخطبة العيدين ، وتكثيرُ الاستِغْفَار ، والدُّعاء فيها دُونَ تكبير ، ولا دُعَاء للأُيُمَّة (٤) ، وتحويل الرِّدَاء آخرها (٥) .

* * *

(١) الاستِسْقَاء : طلب سقى الماء ، وهي سنة مؤكدة .

(٢) « خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ متواضعاً ، متبدلاً (أى يلبس القديم من الثياب) متحشعاً و مترسلاً (متألياً) ، متضرعاً فَصَلَّى ركعتين » رواه الحمسة ، وصححه الترمذى .

(٣) روى بذلك بحديث فيه ضعف .

(٤) قال أبو هريرة - رضى الله عنه - : « صَلَّى نَنَا (أى السى ﷺ) ركعتين بلا أدان ولا إقامة » رواه ابن ماجة وأحمد والبيهقى ، ويستحب دعاء الإمام إليها .

(٥) قال عبد الله بن ريد : « قد رأيتُ رسول الله ﷺ حين استسقى لنا أطال وأكثر المسألة ... تم تحول إلى القُبْلَةِ ، رحُولَ رِدَاءه ، فقله ظهراً لطن ، وتحول النَّاس معه » رواه أحمد بسند قوى ، وقال الألبانى : تحويل الناس معه شاذ .

صَلَاةُ الْكُشُوفِ

سُنَّةٌ ^(١) ، وَسُنَنُهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا سِتٌّ :

هيئتها في الأداء ، وهي رَكْعَتَانِ ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ رُكُوعَانِ ^(٢) بَقِيَامَيْنِ بِسَجْدَتَيْنِ ، وَتَطْوِيلِ الْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ كُلَّهُ إِلَّا الْقِيَامَ الَّذِي وَرَاءَهُ السُّجُودُ فَبِحَسْبِهِ فِي سَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَيَقْرَأُ فِي الْقِيَامِ الْأَوَّلِ بِقَدْرِ « الْبَقَرَةِ » ، وَفِي الثَّانِي بِقَدْرِ « آلِ عِمْرَانَ » ، وَفِي الثَّلَاثِ بِقَدْرِ « النَّسَاءِ » ، وَفِي الرَّابِعِ بِقَدْرِ « الْمَائِدَةِ » ^(٣) ، وَيَمْكُثُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِقَدْرِ الْقِيَامِ قَبْلَهَا ، وَالْإِسْرَارِ فِي قِرَاءَتِهَا ^(٤) ، وَأَنْ تُصَلِّيَ إِذَا ظَهَرَ الْكُشُوفُ وَحَلَّتِ الصَّلَاةُ إِلَى الزَّوَالِ ، وَيَحْتَلِفُ فِيمَا بَعْدَهُ ^(٥) ، وَأَنْ يَعْظَ النَّاسَ الْإِمَامُ إِثْرَ صَلَاتِهَا ^(٦) ، وَأَنْ تُصَلِّيَ فِي الْأَمْصَارِ جَمَاعَةً فِي الْجَوَامِعِ .

* * *

(١) الحمهور على أَنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، وَدَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهَا وَاحِدَةٌ ، وَاسْتَدَلُّوا بِالْمَقَاظِ الْحَدِيثِ

(٢) فِي (ح) « رَكْعَتَانِ » دُونَ ذِكْرِ كَلِمَةِ « نَقِيَامَيْنِ » .

(٣) تَحْدِيدُ طَوَّلِ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الشُّرُوحِ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ ، وَالثَّلَاثُ أَنَّه كَانَ يَقُومُ قِيَامًا طَوِيلًا ، وَكُلَّ قِيَامٍ أَطْوَلَ مِمَّا يَلِيهِ .

(٤) الثَّلَاثُ : « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهَا مَرَّةً وَاحِدَةً وَجَهَّزَ فِيهَا » رَوَاهُ الْحَارِيُّ .

(٥) وَعَدَدُ الْمَالِكِيَّةِ ، مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْرَ رَمَحٍ (ثَلَاثَةُ أَمْتَارٍ) إِلَى الزَّوَالِ ، أَيْ وَقْتُ الطَّهْرِ لَا تُصَلِّيَ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ ، وَأَجَارَهَا الْحَنْفِيَّةُ ، وَالْحَنَابِلَةُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ إِلَّا وَقْتُ الْكَرَاهَةِ ، وَأَحَارَهَا الشَّافِعِيَّةُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ .

(٦) لِقَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - « ثُمَّ قَامَ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

صَلَاةُ الْوُتْرِ

سُنَّةٌ^(١) ، وَسُنُّهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا ثَلَاثٌ :

أَنْ تُصَلِّيَ رَكْعَةً^(٢) بَعْدَ رَكْعَتَيْنِ فَأَكْثَرُ ، مُنْفَصِلَةً ، وَأَنْ تُصَلِّيَ بَعْدَ الْعَتَمَةِ ، وَأَنْ لَا تُؤَخَّرَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ^(٣) .

وَمُسْتَحَبَّاتُهَا ثَلَاثٌ :

أَنْ يقرأَ فِي الرُّكْعَةِ بِـ « الْإِخْلَاصِ » وَ « الْمَعُودَتَيْنِ » ، وَفِي الشَّفْعِ قَبْلُهَا بِـ « الْأَعْلَى » وَ « الْكَافِرُونَ »^(٤) ، وَأَنْ يَجْهَرَ فِيهَا ، وَأَنْ تُؤَخَّرَ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ^(٥) .

* * *

(١) الوتر سنة واحدة .

(٢) يُصَلِّيُ الْوُتْرَ رَكْعَةً أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ خَمْسَةً . ، وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا فِي آخِرِ رَكْعَةٍ لِقَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةً ، يُؤْتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ لَا يَجْلِسُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ » متفق عليه .

(٣) لِقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ طَرَّ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَسْتَيْقِظَ آخِرَ اللَّيْلِ فَلْيُؤْتِرْ أَوَّلَهُ » رواه مسلم ،

(٤) أَخْرَجَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ .

(٥) لِقَوْلِهِ ﷺ : « فَإِنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مُحْصُورَةٌ وَهِيَ أَفْضَلُ » رواه مسلم .

صَلَاةُ الْفَجْرِ

سُنَّةٌ^(١)، وَقِيلَ : مِنَ الرَّغَائِبِ ، وَسُنُّهَا خَمْسٌ :

كَوْنُهَا رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، والقراءة فيهما سرًّا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَقَطْ^(٢) ، وَأَنْ لَا يُصَلِّيَ بَعْدَهَا صَلَاةٌ إِلَّا الصُّبْحُ^(٣) .

وَمُسْتَحَبَّاتٌ سَائِرُ التَّطَوُّعَاتِ وَالنَّوَافِلِ الْمُخْتَصَّةُ بِهَا خَمْسٌ :

أَنْ تُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، منفصلتين ، والجهر في صلاة الليل ، والإسرار في صلاة النهار ، وإخفاء ذلك عن أعين الناس ؛ واختلاف أيُّهما أَفْضَلُ ؟ تكثير الركعات ، أو طول القيام ؟ واختار بعض العلماء التكثير بالنهار ، والتطويل بالليل .

* * *

(١) رعية الفجر سنة مؤكدة كالوتر .

(٢) السنة أنه . « كَانَ ﷺ يقرأ في ركعتي الفجر ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وكان يسر بها » رواه مسلم .

(٣) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى رَكَعَتِي الْفَجْرِ ، إِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اضْطَجَعُ ، وَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي » رواه الجماعة .

الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ

وَهِيَ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ ^(١) ، وَقِيلَ : سُنَّةٌ :

وتجب بأربع صفات في الميِّت : تَبَاتِ الْحَيَاةُ لَهُ قَبْلَ ، وَالْإِسْلَامُ ، وَوُجُودُ الْجَسَدِ أَوْ أَكْثَرُهُ ، وَكَوْنُ الْمَيِّتِ غَيْرَ قَتِيلٍ فِي مُعْتَرَكٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِ ؛ فَلَا يُصَلَّى عَلَى سَقَطٍ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ ضُرَاخٌ أَوْ مَا يَتَحَقَّقُ بِهِ حَيَاتُهُ ^(٢) ، وَلَا عَلَى كَافِرٍ ^(٣) ، وَلَا عَلَى شَهِيدٍ ، فِي الْمُعْتَرَكِ ، وَلَا يَغْسَلُونَ ، وَلَا يُحَنِّطُونَ ، وَلَا يُكَفِّنُونَ تَكْفِينِ الْمَوْتَى بَلْ يُدْفَنُ الشَّهِيدُ بِثِيَابِهِ ^(٤) ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غُرْيَانًا فُيْلَفَ فِي ثَوْبٍ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالسَّقَطِ ، وَالْكَافِرِ إِنْ اضْطَرَّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى دَفْنِهِ ؛ وَلَا يُصَلَّى عَلَى غَائِبٍ أَوْ غَرِقٍ ، أَوْ أَكِيلٍ سَبْعٍ وَنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنْ يُوجَدَ أَكْثَرُ الْجَسَدِ ^(٥) .

وَحُقُوقُ الْمُسْلِمِ الْمَيِّتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةٌ :

غُسْلُهُ ، وَكَفْنُهُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ ، وَدَفْنُهُ .

(١) مرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الكل ، وإذا لم يقم به أحد أثم الكل .
(٢) الصَّوَابُ جَوَارِ الصَّلَاةِ عَلَى السَّقَطِ سَوَاءً اسْتَهْلَ صَارِحاً أَمْ لَا ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « وَالسَّقَطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيَدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ » رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ .
وَالسَّقَطُ : الْحَنِينُ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ تَمَامِهِ ، ذَكَرَ كَأَنَّ أَرَأْنِي .

انظر : القاموس الفقهي (ص ١٧٥) .

(٣) لقوله - غَرْ وَجَلْ - : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أُنْذَاراً ... ﴾ [التوبة / ٨٤] .
(٤) عن جابر : « أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ بِدَفْنِ شَهِدَاءِ أَحَدٍ فِي دِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يَغْسَلُوا ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَزَوَّدَ أَيْضاً : « صَلَاتُهُ ﷺ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سَبْعِينَ » ، وَلِلَّذَلِكَ حُوزَ ابْنِ حَزْمٍ الصَّلَاةُ عَلَى الشَّهِيدِ ، وَالتَّرْكُ ، ذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ إِلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَالصَّرَابُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ حَزْمٍ .

(٥) الصَّلَاةُ عَلَى الْغَائِبِ جَائِزَةٌ مَهْمَا بَعَدَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَسَدِ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ » .

فُسْنَنُ غُسْلِهِ ثَمَانٍ ^(١):

تعميم جسده بالغُسل ، وكون ذلك بالماء المطهر ^(٢) ، والمبالغة في تطيفه ، والوتر في أعداد غُسله ثلاثاً فما زاد ^(٣) ، وأن يُغسَلَ في الثانية بالسُّدْرِ ^(٤) ، أو ما يقوم مقامه ، إنْ عُذِمَ من غاسُول ، ويجعل في الآخرة الكافور ^(٥) ، وألاً يزال له ظُفر ، ولا شَعْر ، وأن تستر عَوْرَتَه .

وَمُسْتَحَبَّاتُهُ ثَمَانٍ ^(٦):

أنْ يُجَرَّدَ عند الغُسل من ثِيَابِهِ ، وأنْ يُعَجَّلَ غُسله إثرَ مَوْتِهِ ^(٧) ، وأن يوضأ أول غُسله ويبدأ بميامنه ^(٨) ، ويعصر بطنه عصراً رقيقاً ^(٩) ، ويلف الغاسل على يده خِرْقَةً عند مباشرة أسافِله ، ويجعل للمرأة ثلاثة قرون ^(١٠) ، ويغتسل غاسله إذا فرغ ^(١١) .

وَسُنَنُ تَكْفِينِهِ خَمْسٌ :

كونها وترّاً ، وبيضاً ^(١٢) ، ثلاثاً فما زاد ^(١٣) ، وأنْ يُحَنِّطَ بالكافور

(١) في (ح) : « ثمانية » . (٢) الطاهر المطهر لغيره

(٣) لقوله ﷺ « اغسلنها ثلاثاً أو حمساً ... أو أكثر من ذلك » متفق عليه .

(٤) السُّدْر . ورق السَّق لقوله ﷺ . « اغسلوه بماء وسدر » متفق عليه .

(٥) لقوله ﷺ : « واحعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور » متفق عليه

(٦) في (خ) . « ثمانية » (٧) لقوله ﷺ : « أسرعوا بالحنطة » متفق عليه .

(٨) لقوله ﷺ : « ابدأن بميامنها ومواضع الرصوء منها » متفق عليه .

(٩) لقول علي - رضى الله عنه - حين غسل النبی ﷺ : « فَحَعَلْتُ أَنْظِرَ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ

فلم أر شيئاً » رواه ابن ماجة والحاكم .

(١٠) لقوله ﷺ : « وَمَسْطُطَاهَا ثَلَاثَةُ قُرُونٍ (ضمائر) » متفق عليه

(١١) لقوله ﷺ « مَنْ عَشَلَ مَيِّتاً فَلْيَغْتَسِلْ » رواه أبو داود والترمذى وحسنه .

(١٢) لقوله ﷺ . « السُّوَا مِنْ يَتِيَاكُمُ الْبَيَاضُ .. وَكُفُّوا فِيهَا » رواه أبو داود والترمذى

وصححه .

(١٣) « كُفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَتَوَابٍ يَمَانِيَّةٍ بَيَضَ » رواه ابن الجارود .

والمِثْلُ وشبهه من الطَّيِّبِ^(١) ، ويدرج في أكفانه إدراجاً^(٢) .

وَمُسْتَحَبَّاتُهُ خَمْسٌ :

تحسينه ، وأنْ يُقَمَّصَ وَيُعَمَّمْ ، ويجعل الحَنُوط في مغابنه ، وموضع سُجُودِه ، ومسَامِ وجهه ، وبين أكفانه ، ويكون عدد الكفن خمسة أثواب^(٣) .

وَمَكْرُوهَاتُهُ^(٤) خَمْسٌ :

كونه سرفاً^(٥) ، أو حريراً ، أو مُعَصِّفراً^(٦) ، أو أكثر من سبعة ، أو يجعل الحَنُوط^(٧) فوق أكفانه .

وَفُرُوضُ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ ، وَشُرُوطُ صِحَّتِهَا عَشْرٌ^(٨) :

النَّيَّةُ ، وتكبيرة الإحرام ، وثلاث تكبيرات بعدها ، والدُّعَاءُ بيهن ، والسَّلَامُ آخراً ، والقيام لذلك كُلِّهِ ، والطَّهَارَةُ من الحَدَثِ وَالْحَبَثِ ، واستقبال القبلة ، وتَرْكُ الكلام ، وسِتْرُ العَوْرَةِ ، بل يشترط في صِحَّتِهَا

(١) وذلك إذا لم يوصع في آخر غسله .

(٢) هذا الذي فعل بالنسبة ﷺ . « كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيَانِيَّةٍ بِيضَ سَحُولِيَّةٍ (لَا يُرْمَى عِزْلُهُ) مِنْ كَرَسَفٍ (الْقَطَنُ) لَيْسَ فِيهِ قَمِيصٌ ، وَلَا عِمَامَةٌ ، أُدْرِجَ فِيهَا إِدْرَاحاً (أُدْحِلَ) » رواه ابن الحارود والبيهقي وأحمد .

(٣) كل هذا لم تأت به سُنَّةٌ صحيحة ، وانظر الحديث السابق .

(٤) كلمة : مكروهاته وحدت في المخطوطة بلفظ « مستحاثاته » وهذا خطأ من الناسخ

(٥) سرفاً : فيه إسراف ، وانظر (لسان العرب مادة · سرف)

(٦) معصفرأ : والعصفر · نبات يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ صِبْغٌ أَحْمَرٌ يَصْبُغُ بِهِ الْحَرِيرُ .

انظر الوسيط (مادة · عصفر)

(٧) الحنوط : كل ما يخلط من الطَّيِّبِ لأَكْثَامِ المَوْتَى وأَحْسَامِهِمْ .

انظر الوسيط (مادة : حنط) .

(٨) هذا العنوان غير موحد في المخطوطة ؛ فأخذناه من النسخة المطبوعة .

ما يشترط في صِحَّة سائر الصَّلوات المفروضة ^(١) ، إلَّا أَنَّهُ لا قراءة ^(٢) فيها ، ولا رُكُوع ، ولا سُجُود ، ولا جُلُوس .

وَسُنُّهَا وَآدَابُهَا عَشْرَةٌ :

أَنْ تُصَلِّيَ جماعة بإمام ، ورفع اليدين أول تكبيرة ^(٣) ، وحمد الله ، والثَّناء عليه أوَّلًا ، والصَّلَاة على النَّبِيِّ ﷺ فيها أوَّلًا وآخرًا ، والدُّعاء آخرها للمؤمنين والمؤمنات ، واختيار مادعا به النَّبِيُّ ﷺ وقاله على الموتى ، وأنْ تُصَلِّيَ على شفير القَبْرِ ^(٤) ، وأنْ يقوم الإمام وبينه وبين السَّريير فرجة ^(٥) لا يلصق به ، وأنْ يكون حذو صدر الرَّجل ووسط المرأة ^(٦) ، وقيل غير هذا ^(٧) ، والأوَّل أَصَحُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وأنْ يقدم الأفضل فالأفضل إلى الإمام من الموتى ^(٨) ، والذَّكَر على الأنثى ، والكبير على الصَّغير ، والحرُّ على العبد ^(٩) .

(١) لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أطلق عليها لفظ صلاة فقال : « صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ » رواه مالك .
(٢) القراءة في صلاة الحنارة جائزة ، فعن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : « صَلَّيْتُ خَلْفَ اس عَاس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَلَى حَنَازَةٍ ، فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ ، وَجَهَرَ حَتَّى أَسْمَعُنَا ، فَلَمَّا مَرَعَ أَحَدُنَا بِيَدِهِ فَسَأَلْتُهُ ؟ فَقَالَ : إِمَّا جَهَرْتُ لِتَقْلُمُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ وَحَقٌّ » رواه البخاري وابن الحارود والنسائي .

(٣) وصفتها . « أَنْ يُكَبِّرَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى ، ثُمَّ يَضَعُ الْيَمَى عَلَى الْيَسْرَى عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ (وسورة إن أراد) ، ويكون سرًّا ، ثُمَّ التَّكْبِيرَةَ الثَّانِيَةَ وَيُصَلِّيُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ وَيَدْعُو بَعْدَهَا لِلْمَيِّتِ ، ثُمَّ الرَّابِعَةَ وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُكَبِّرَ قَبْلَ السَّلَامِ تَكْبِيرَةً حَامِسَةً ، أَوْ يَسْلَمَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ .

(٤) « يَهْيِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى الْجَنَائِزِ بَيْنَ الْقُبُورِ » رواه الطبراني في الأوسط وإساده حسن .

(٥) السريير : الخشبة التي يحل عليها الميت (التَّعْش) ، وانظر (الوسيط مادة : سرر) .

فُرْجَة : مسافة أو مسحة ، وانظر (لسان العرب والوسيط مادة : فرج) .

(٦) شهد أنس بن مالك حنازة رجل فقام عند رأسه ، فلما رُفِعَ أَتَى بِجَسَازَةِ امْرَأَةٍ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، فقام وسطها ، وقال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ حَيْثُ قَمَتِ » رواه أبو داود والترمذي وحسنه .

(٧) لا دليل عليه .

(٨) ، (٩) يجوز صمهم دون تفضيل إذا كانوا رجالًا ؛ لأبهم في صلاة ، ولا يفضل في الصلاة بين الحر والعبد .

وَمَمْنُوعَاتُهَا عَشْرَةٌ :

صَلَاتُهَا عِنْدَ الْإِسْفَارِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَعِنْدَ الْإِصْفَارِ حَتَّى تَغْرُبَ
إِلَّا أَنْ يُخَشَى عَلَيْهِ ^(١) ، وَالصَّلَاةُ عَلَيْهَا فِي الْمَسْجِدِ ^(٢) ، وَالْقِرَاءَةُ فِيهَا ،
والتَّكْبِيرُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ ^(٣) ، وَالصَّلَاةُ عَلَى الْقَبْرِ ^(٤) ، أَوْ عَلَى الْغَائِبِ ، أَوْ أَقْلُ
الْجَسَدِ ^(٥) ، أَوْ عَلَى مُبْتَدِعٍ ^(٦) ، أَوْ يُصَلِّي الْإِمَامُ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ فِي حَدٍّ ^(٧) ،
أَوْ بَتِيمَةٍ إِلَّا مُسَافِرًا عَدِيمَ الْمَاءِ ^(٨) .

وَسُنَنَ الدَّفْنِ ثَلَاثٌ :

أَنْ يُخَفَّرَ فِي الْأَرْضِ ، وَأَنْ يُدْفَنَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَأَنْ يُجْعَلَ فِي الْقَبْرِ
عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ^(٩) .

(١) عَنْ عَقْمَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : « ثَلَاثَ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ،
أَوْ نَقْبِرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِعَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظُّهْرِ حَتَّى تَمِيلَ
الشَّمْسُ ، حِينَ تَضِيفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
(٢) صَلَاةُ الْجَمَارَةِ فِي الْمَسْجِدِ جَائِزَةٌ لِفَعْلِهِ ﷺ ذَلِكَ ، وَلِقَوْلِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .
« وَاللَّهُ مَا صَلَّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَهْلِ بْنِ بَيْضَاءَ وَأَخِيهِ إِلَّا فِي خَوْفِ الْمَسْجِدِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
(٣) الْقِرَاءَةُ وَالتَّكْبِيرُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ ثَابِتٌ فِي الْآثَارِ الصَّحِيحَةِ عَنِ الصَّحَابَةِ ، وَانْظُرْ أَحْكَامَ
الْحَنَائِظِ لِلْأَلْبَانِيِّ .

(٤) لِقَوْلِهِ ﷺ : « الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَقَمَاءَ » رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ إِلَّا النَّسَائِيَّ
بِسَدِّ صَحِيحٍ .

(٥) صَلَّيَ السِّيُّ ﷺ عَلَى النَّحَاشِيِّ وَقَالَ : « فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
(٦) « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دُعِيَ لِحَنَارَةٍ سَأَلَ عَنْهَا ، فَإِنْ أَتَى عَلَيْهَا حَيْرٌ قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ
أُتِيَ عَلَيْهَا غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا شَأْنَكُمْ بِهَا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ
الشَّيْخَيْنِ .

(٧) « صَلَّيَ السِّيُّ ﷺ عَلَى الْمَرْأَةِ الْجَهَنِيَّةِ الَّتِي أَتَتْهُ حَبْلَى مِنَ الزُّنَا بَعْدَ مَا أَقَامَ عَلَيْهَا حَدُّ الرِّجَمِ »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٨) لَمْ يَرُدْ مَا يَنْهَى عَنْ ذَلِكَ .

(٩) هَذَا عَمَلُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

وَمُسْتَحَبَّاتُهُ سَبْعٌ :

نصب اللّين عليه^(١)، وتَسْنِيم القَبْرِ^(٢)، وأن يُحْتَى فيه من حضر ثلاث حَثَيَاتٍ^(٣) لِيَشَارَكَ فِي مَوَارَاتِهِ^(٤)، وحمل الجَنَازَةَ إِلَى الدَّفْنِ من جوانب السَّرِيرِ الأَرَبِيعَ ، وَأَنْ يُشَيِّعَهَا النَّاسُ أَمَامَهَا^(٥)، وَأَنْ يَكُونُوا مُشَاةً^(٦)، وَالتَّفَكُّرُ وَالاعتبار حَتَّى يُتَمَّ مِنْهَا^(٧).

وَمَكْرُوهَاتُهَا سَبْعَةٌ :

أَنْ تُتَبَعَ الجَنَازَةُ بِنَارٍ^(٨)، أَوْ يُنْفَى عَلَى القَبْرِ بَيْتٌ^(٩)، أَوْ يُضْرَبَ عَلَيْهِ قُبَّةٌ^(١٠)، أَوْ يَجْصَصَ وَيُنَى^(١١)، أَوْ يُعَمَّقَ جَدًّا ، أَوْ تَجْعَلَ عَلَيْهِ الحِجَارَةَ المَنْقُوشَةَ^(١٢)، أَوْ يَلْهَوْ مِنْ حَضَرِهَا أَوْ يَضْحَكَ^(١٣).

-
- (١) اللّين . الطوب قل إدخاله النار . انظر . (الوسيط مادة : لس) .
 (٢) التسنيم : أن يكون على هيئة سنام الإبل (أى مرتفع عن سطح الأرض شيئاً يسيراً) . انظر . (الوسيط مادة : سم)
 وعن سفيان الثمار قال . « رأيت قبر النبي ﷺ مسماً » رواه البحارى .
 (٣) فى (ع) . « حفنات » .
 (٤) فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى حِوَارَةٍ ، تَمَّ أَتَى المَيِّتَ فَحَتَّى عَلَيْهِ مِنْ قَلِّ رَأْسُهُ ثَلَاثًا » رواه ابن ماجه بإسناد قوى شواهد
 (٥) يحور السير أمامها وخلفها ، وعن يمينها ويسارها ؛ فعن أسس « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ كَانُوا يَمْشُونَ أَمَامَ الحِوَارَةِ وَخَلْفَهَا » رواه الطحاوى بسند صحيح ، ولقوله ﷺ . « وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا » رواه أبو داود بسند صحيح .
 (٦) يحور الزكوب على أن يسير خلفها لقوله ﷺ . « الزَّاكِبُ يَسِيرُ خَلْفَ الحِوَارَةِ ، وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا » رواه أبو داود وسند صحيح .
 (٧) « كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الحِوَارِ » رواه البيهقى بسند رجاله ثقات .
 (٨) لقوله ﷺ . « لَا تُتَبَعَ الحِوَارَةُ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ » رواه أبو داود وأحمد ، وله شواهد كثيرة .
 (٩) ، (١٠) ، (١١) ، (١٢) لقول جابر - رضى الله عنه - : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحْصَصَ القبر ، وَأَنْ يَقْعَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُنَى عَلَيْهِ ، أَوْ يُزَادَ عَلَيْهِ أَوْ يَكْتَبَ عَلَيْهِ » رواه مسلم والنسائى والبيهقى . والتجصيص . الطلبي والتمحير بالأسمنت والرمل وغيره .
 وقوله ﷺ « سَوُّوا قُبُورَكُمْ بِالْأَرْضِ » رواه مسلم . وغير ذلك من الأحاديث .
 (١٣) لِأَنَّ حُصُورَ المَقَابِرِ يَتَطَلَّبُ التَّدْبِيرَ لِقَوْلِهِ ﷺ . « فَرُوزُهَا فَإِنَّهَا تُدَكِّرُكُمْ الآخِرَةَ » رواه مسلم وأبو داود .

الطَّهَارَات

وَأَقْسَامُ الطَّهَارَةِ ^(١) لِلصَّلَاةِ أَرْبَعَةٌ :

غُسْلٌ ، وَوُضُوءٌ ، وَتَيَمُّمٌ ، وَإِزَالَةُ نَجَسٍ .

فَالغُسْلُ لجميع الجسد ، وأقسامه ثلاثة : فرضٌ ، وسُنَّةٌ ، (وَفَضِيلَةٌ مُسْتَحَبَّةٌ) .

فَفُرُوضُهُ ^(٢) ، سِتَّةٌ أَغْسَالٍ :

الغُسْلُ لِإِنْزَالِ الْمَاءِ الدَّافِقِ ^(٣) لِلدَّةِ الْمُعْتَادَةِ كَيْفَ كَانَ ، أَوْ لِمُعِيبِ الْحَشَفَةِ ^(٤) فِي قُبُلٍ أَوْ دُبُرٍ مِّنْ كَانَ ، وَلَا يُقْطَعُ دَمُ الْحَيْضِ ^(٥) ، وَلَوْلَادَةِ النَّفْسَاءِ إِنْ لَمْ يَخْرُجْ مَعَ الْوَلَدِ دَمٌ ، وَلَا يُنْقَطَعُ دَمُهَا إِنْ خَرَجَ مَعَهُ أَوْ بَعْدَهُ

(١) الطهارة : (لغة الطهارة) .

وشرعاً : إزالة الأحداث والأحاث (المادية والمعنوية) ، وهي راحة بالكتاب والسنة ، لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ ... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ... ﴾ [المائدة / ٦] ، ولقوله ﷺ . « لَا تُقْتَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طَهُورٍ » رواه مسلم .

(٢) في (ع) . « مفروضة » ، ومعناه أنه يجب في ستة مواضع .

(٣) الماء الدافق . هو المي سوائ كان من رجل أو امرأة يقطعة أو مائماً لقوله - عَزَّ وَجَلَّ -

﴿ ... وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا . ﴾ [المائدة / ٦] .

(٤) الحشافة موضع الختان عند الرجل (مقدمة القصيب) . (اللسان مادة حشف) ،

لقوله ﷺ : « إِذَا تَجَاوَرَ (التقي) خِلَتَانِ الْخِتَانِ فَقَدْ وَجِبَ الْغُسْلُ » رواه مسلم ، أما إتيان الدُّثْرِ فهو حرام لقوله ﷺ . « مَنْ أَتَى حَائِضًا ، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا ، فَقَدْ كَفَرَ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » رواه الترمذي .

(٥) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ ... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ .. ﴾ [البقرة / ٢٢٢]

دم^(١)، وغسل الكافر يُسْلِمُ^(٢)، وهذه الأحداث هي موجبات الغُسل ومُفْسِدَاتُهُ^(٣).

وَالسَّنَّةُ^(٤) سِتَّةُ أَغْسَالٍ :

الغُسل للجُمُعَةِ^(٥)، والإِحرام^(٦)، ولدخول مَكَّةَ^(٧)، والعِيدَيْنِ^(٨)، وغُسل المَيِّتِ^(٩).

وَالْمُسْتَحَبُّ سِتَّةُ أَغْسَالٍ :

لِلوُقُوفِ بِعَرَفَةَ^(١٠)، وَالْمُزْدَلِفَةِ^(١١)، وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ^(١٢)،

(١) والنَّاسُ كَالخِيضِ بِإِحْمَاعِ الصَّحَابَةِ ؛ فَإِنْ وَلَدَتْ وَلَمْ يُزَلِّمْ الدَّمُ قِيلَ : عَلَيْهَا الْغُسْلُ ، وَقِيلَ : لَا غُسْلَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَرُدْ نَصٌّ فِي ذَلِكَ .

(٢) « لِأَمْرِهِ ﷺ ثَمَامَةُ الْخَنْمَى بِالْإِغْتِسَالِ حِينَ أُسْلِمَ » متفق عليه .

(٣) أَى إِذَا حَدَّثَ مَعَهَا شَيْءٌ لِلْإِنْسَانِ الطَّاهِرِ أَسَدَتْ طَهْرُهُ ، وَزَادَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْتَ ، أَى أَنَّهُ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ وَجِبَ غُسْلُهُ لِأَمْرِهِ ﷺ تَعْسِيلَ رَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ . « اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا ، ... » متفق عليه .

(٤) أَى يَسَنُ لِسِتَّةِ مَوَاضِعَ .

(٥) لقوله ﷺ : « غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ » متفق عليه ، وَقَدْ ذَهَبَ حَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ إِلَى وَجُوبِهِ .

(٦) كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَغْتَسِلُ لِلْإِحْرَامِ رَوَاهُ مَالِكٌ .

(٧) كَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَا يَقْدُمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بِذِي طَوًى حَتَّى يَصْبَحَ وَيَغْتَسِلَ ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا ، وَيَذَكِّرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ » متفق عليه .

(٨) اسْتَحَبَّهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَلَمْ يَأْتِ فِيهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

(٩) وَقِيلَ : وَاجِبٌ ، وَانْظُرْ (٣) .

(١٠) لَمَّا رَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ : « أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانَ يَغْتَسِلُ لِلْإِحْرَامِ قَبْلَ أَنْ يُخْرِمَ ، وَلَدْخُولِهِ مَكَّةَ وَلَوْ قُوفَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ » .

(١١) ، (١٢) سَيَأْتِي تَوْضِيحُهُ فِي الْحَجِّ .

وَالسَّعَى^(١) ، وَلَمَنْ غَسَّلَ مِيتًا^(٢) ، وَلِلْمُسْتَحَاضَةِ إِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا^(٣) .

وَالْغُسْلُ الْوَاجِبُ يَجِبُ بِعَشْرَةِ شُرُوطٍ :

الْبُلُوغُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالْإِسْلَامُ ، أَوْ بُلُوغُ الدَّعْوَةِ^(٤) ، وَدُخُولُ وَقْتِ صَلَاةٍ فَرَضٍ ، أَوْ تَذَكُّرُهَا^(٥) ، وَكَوْنُ الْمَكْلُوفِ ذَاكِرًا غَيْرَ سَاهٍ ، وَلَا غَافِلٍ ، وَلَا نَائِمٍ^(٦) [وَعَدَمُ الْإِكْرَاهِ]^(٧) ، وَارْتِفَاعُ دَمِ الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ^(٨) ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْغُسْلِ^(٩) ، وَثُبُوتُ حُكْمِ الْحَدَثِ الْمَوْجِبِ لَهُ^(١٠) ، وَوُجُودُهُ مِنَ الْمَاءِ الْمَطْلُوقِ مَا يَكْفِيهِ^(١١) ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فَرَائِضٍ وَسُنَنِ وَفَضَائِلٍ .

فَفَرَايِضُهُ سِتٌّ :

النِّيَّةُ أَوَّلُهُ أَوْ عِنْدَ التَّلَبُّسِ بِهِ^(١٢) ، وَاسْتِصْحَابُ حُكْمِهَا فِي جَمِيعِهِ ، وَعَمُومُ الْجَسَدِ بِالْغُسْلِ^(١٣) ، وَإِمْرَارُ الْيَدِ مَعَهُ أَوْ مَا يُقُومُ

(١) سَيِّئَاتِي تَوْضِيحُهُ فِي الْحَجِّ .

(٢) لَمَّا أَحْرَحَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَالْحَطِيبُ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « كُنَّا نُغَسِّلُ الْعَيْتَ فَمِيتًا مِنْ يَغْتَسِلُ ، وَمِيتًا مِنْ لَا يَغْتَسِلُ » سَنَدُهُ صَحِيحٌ .

(٣) وَهَذَا لَا يَنْقُصُ مِنْ طَهَارَتِهَا ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : « أَمَرَهَا أَنْ تَتَوَضَّأَ لِكُلِّ صَلَاةٍ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٤) انْظُرْ ذَلِكَ فِي : الصَّلَاةِ . (٥) لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِمَا هُوَ وَاجِبٌ .

(٦) لِأَنَّ النَّاسِي ، وَالْغَافِلَ ، وَالتَّائِمَ عَنِ الْحَنَابَةِ فِي عُذْرِ شَرْعِي ، وَكَذَلِكَ الْمَكْرَهُ .

(٧) فِي (ع) . لَا تَرُوحُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ .

(٨) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... وَلَا تَقْرَبُواهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ... ﴾ [البقرة / ٢٢٢] .

(٩) وَالْقُدْرَةُ مِنْ حَيْثُ الْوَسِيلَةُ ، وَهِيَ الْمَاءُ ، وَالْفِعْلُ .

(١٠) لِأَنَّهُ لَا يَحِبُّ إِلَّا بِثُبُوتِ وَقْعِهِ .

(١١) وَالْمَاءُ الْمَطْلُوقُ الطَّاهِرُ فِي نَفْسِهِ الْمَطْهُرُ لِعَمِيرِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَدَيْهِ يَتِمُّ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - :

﴿ ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ... ﴾ [النساء / ٤٣] .

(١٢) وَهِيَ عَزَمُ الْقَلْبِ عَلَى رَفْعِ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ بِالْإِسْتِغْسَالِ ، فَمَنْ اعْتَسَلَ وَهُوَ مُجِبٌّ مِنْ أَحَلِّ

تَرْطِيبِ الْجَسَدِ أَوِ التَّنْظِيفِ لَمْ يَرْفَعِ الْحَدَثَ .

(١٣) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... حَتَّى تَغْتَسِلُوا ... ﴾ [النساء / ٤٣] ، وَالْغُسْلُ تَعْمِيمٌ

الْجَسَدَ بِالْمَاءِ ، لِفَعْلِهِ ﷺ ذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

مَقَامُ الْيَدِ (١) ، وَكَوْنُ ذَلِكَ بِالْمَاءِ الْمَطْلُوقِ (٢) ، وَالْمَوَالَاةُ مَعَ الذِّكْرِ (٣) .

وَسُنَنُهُ سِتٌّ :

الْمُضْمَضَةُ ، وَالِاسْتِنْشَاقُ ، وَالِاسْتِثْنَاءُ (٤) ، وَمَسْحُ دَاخِلِ الْأُذُنَيْنِ ، وَتَخْلِيلُ اللَّحْيَةِ ، وَقِيلَ : فَرُوضُ (٥) ، وَتَخْلِيلُ شَعْرِ رَأْسِهِ (٦) ، وَقِيلَ : فَضِيلَةٌ .

وَفَضَائِلُهُ سِتٌّ :

التَّسْمِيَةُ فِي أَوَّلِهِ ، ثُمَّ غَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا فِي الْإِنَاءِ ، وَإِنْ كَانَتَا طَاهِرَتَيْنِ ، ثُمَّ غَسْلُ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ أَذَى ، ثُمَّ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ ، ثُمَّ الْغُرْفُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا ، وَالْبَدَايَةُ بِالْيَمَانِ (٧) ، وَقَدْ عُذَّ بَعْضُ هَذِهِ فِي السُّنَنِ (٨) .

وَمَكْرُوهَاتُهُ سِتٌّ :

التَّكْيِيسُ فِي عَمَلِهِ (٩) ، وَالْإِكْثَارُ مِنْ صَبِّ الْمَاءِ فِيهِ (١٠) ، وَتَكَرُّرُ الْمَغْسُولِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إِذَا أُكْمِلَ (١١) ، وَالتَّطَهُّرُ بِأَدَى الْعَوْرَةِ فِي الصَّحْرَاءِ

(١) وهو ما يسمى بالذلك وحمله المالكية من الفرائض ، « وهو من فعله ﷺ » رواه أحمد وابن حبان .

(٢) تقدم في التعليق رقم ١١ في الصفحة السابقة

(٣) وهو مذهب المالكية ، وقد اختلف في الفرائض ، منهم من قال : واحد ، ومنهم من قال : اثنين ، ومنهم من قال : ثلاثة ، ممَّا تقدم راجع ذلك في الفقه على المذاهب الأربعة .

(٤) وقد جعل الأحناف المضمضة ، والاستنشاق ، والاستنثار من فرائض العسل ، وجعله الحائلة من فروص تعميم الحسد .

(٥) لأنه من عموم الحسد . (٦) وقد جعله المالكية من الفرائض .

(٧) وهذا محمل حديث عائشة - رضى الله عنها - الذي رواه البخاري ومسلم .

(٨) وانظر اختلاف المذاهب في : الفقه على المذاهب (١١١/١)

(٩) التكييس : هو القلب فيه ، أى جعل أول الغسل آخره والعكس .

(١٠) إِذْ اغْتَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَاعٍ ، ثَلَاثَةَ أَمْدَادٍ (حَفَنَاتٍ) .

(١١) وهو من قبيل الإسراف .

حيث لا يراه الناس ، والاغتسال في الخلاء^(١) ، والكلام بغير ذكر الله — عَزَّ وَجَلَّ — ، وأثناءه^(٢) .

وَالْوُضُوءُ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ :

فَرَضٌ ، وَسُنَّةٌ ، وَفَضِيلَةٌ ، وَمُبَاحٌ ، وَمَنْعُوعٌ .

فَمَقْرُوضُهُ خَمْسٌ :

لصلاة الفرائض الخمس ، وللمحدث ، وللجمعة^(٣) ، ولصلاة الجنازة^(٤) ، ولطواف الإفاضة^(٥) ، وللإمام لخطبة الجمعة ، وقيل : هو فيها مستحب^(٦) .

وَمَسْنُونُهُ خَمْسٌ :

الوضوء لسائر الصلوات ، وللطواف ماعدا الفرائض ، وطواف الإفاضة^(٧) ، والوضوء لمس المصحف^(٨) ، ووضوء الجنب إذا أراد أن ينام أو يطعم^(٩) ، وتجديد الوضوء لكل صلاة من الخمس ، وقيل في هذا : إنه فضيلة^(١٠) .

(١) لقول ميمونة : « وضعت للنبي ﷺ ماء وسترته فاغتسل » متفق عليه ، وقوله ﷺ : « إن الله عَزَّ وَجَلَّ حيى ستر يوحى الحياء ، وإذا اغتسل أحدكم فليستتر » رواه أبو داود .

(٢) ولم يرد شيء صحيح يهوى عن الكلام المباح كالوصوء ،

(٣) لقوله ﷺ : « لا تقل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » رواه البخاري

(٤) وذلك لأنها تدخل في عموم الصلاة .

(٥) لقوله ﷺ : « الطواف صلاة » رواه الترمذي والحاكم وابن السكن .

(٦) لفعل النبي ﷺ ولكونها ذكر من الواجبات ، وقد ذهب جماعة إلى كون الوضوء مستحب ، فإذا نقض أكمل الإمام الخطبة ثم توضأ للصلاة .

(٧) والوضوء لكل صلاة فرض لقوله ﷺ : « لا يقل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ »

رواه أبو داود . فلا تصح صلاة بغيره ، وكذلك الطواف بأنواعه لقوله ﷺ : « الطواف صلاة » رواه الترمذي والحاكم وابن السكن وابن حزيمة .

(٨) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — : ﴿ لَا يَخْشُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة / ٧٩] .

(٩) لما رواه أحمد والترمذي وصححه . « أن النبي ﷺ رخص للجنب إذا أراد أن يأكل

أو يشرب أو ينام أن يتوضأ وضوءه للصلاة » .

(١٠) وهو من الفضائل . « لأن النبي ﷺ صَلَّى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد »

رواه مسلم .

وَفَضَائِلُهُ خَمْسٌ :

الوضوء للنوم ^(١) ، وقراءة القرآن ظاهراً ، وللدعاء والمناجاة ، واستماع حديث رسول الله ﷺ ^(٢) ، وللمستكح ^(٣) ، وللسلس ^(٤) لكل صلاة ، ولجميع أعمال الحج ^(٥) .

وَمُبَاحُهُ وَضُوءَانِ :

للدخول على الأمير ، وركوب البحر وشبهه من المخاوف ، وليكون المرء على طهارة لا يريد بها صلاة ؛ وقد يُقال في هذا كله : إنه من الفضائل المستحبات ^(٦) .

وَمَمْنُوغُهُ وَضُوءَانِ :

تجديده قبل صلاة فرض به ، وفعله لغير ما شرع له أو أُيِّح ^(٧) .

وَشُرُوطُ وَجُوبِهِ عَشْرَةٌ :

وهي المذكورة في شروط مفروض الغسل ، إلا أنك تقول : والقدرة على الوضوء .

وَأَحْكَامُهُ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى :

فرائض ، وسُنَنِ ، وفضائل .

(١) لقوله ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ » رواه البخارى .

(٢) لعموم قول النبی ﷺ . « إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على الطهارة » رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه .

(٣) المستكح : أى الذى يريد الجماع ، وقيل : الذى يغلب عليه اليوم عند جلوسه وهذا من الأمراض .

(٤) صاحب السلس : هو من لا ينقطع فى غالب وقته بوله أو ريحه .

(٥) انظر . التعليق رقم (٢) .

(٦) ، (٧) ويستحب الوضوء لكل شيء أو بعد الحدث .

فَمَفْرُوضَاتُهُ عَشْرٌ :

النَّيَّةُ عند التلبس به ^(١) ، واستصحاب مُحكمها ، وغسل الوجه كله ،
وغسل اليدين إلى المرفقين ، وتخليل أصابعهما ، ومسح جميع الرأس ،
وغسل الرجلين إلى الكعبين ، وفعل ذلك بالماء المطلق ، ونقله إلى كل
عُضْوٍ ، وإمرار اليد مع صب الماء ، والموالة مع الذكر ^(٢) .

وَمَسْنُونَاتُهُ عَشْرٌ :

غسل اليدين قبل إدخالهما الإناء ، والمَضْمَضَةُ ، والاستنشاق ،
والاستنثار ، ومسح الأذنين ، وتجديد الماء لهما ، والاقْتِصَارُ على مسحة
واحدة في الرأس ، ورد اليدين فيها ، فيمر بيديه من المقدم إلى قفاه ، ثُمَّ
يرجع إلى مقدم رأسه ، والترتيب ^(٣) ، وغسل البياض الذي بين الصُدرِ
والأذن ، وقيل : فرض ، وقيل : لا يُغسل ^(٤) .

وَفَضَائِلُهُ عَشْرٌ :

السَّوَاكُ قبله ^(٥) ، والتَّسْمِيَةُ أَوَّلُهُ ^(٦) ، وتكراره إلى الثلاث ، والمبالغة في
الاستنشاق لغير الصَّائِمِ ، والبداة في مسح الرأس بمقدمه ، والتَّيَامُنُ فيه ،

(١) انظر . إلى الكلام عن النية في المباحث السابقة .

(٢) وذلك لقوله - عَزَّوَجَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴾ [المائدة / ٦] .

(٣) فعله ﷺ ذلك

(٤) هذا الجزء من الوضوء يجب غسله ، لأنَّ الوجه من تسطير الجبهة إلى أسفل اللحيين طولاً ، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضاً .

(٥) من أحل التطهير ، ويجوز قبله ، وعده ، وبعده ؛ لقوله ﷺ : « لَوْلَا أَنِ اشْتَقَى عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ » رواه مالك .

(٦) لقول أبي هريرة - رضى الله عنه - : « لَا وَضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ » مرفوعاً ، وله شواهد ، وانظر . السيل الحرار (٧٦/١) ، وقام المنه (ص ٨٩) . .

والتقلُّل من صَبِّ الماء ، وجَعْل الإِناء على يمينه ^(١) ، وِذْكَر الله تعالى
أثناءه ^(٢) ، وتخليل أصابع رجله ^(٣) .

وَمَكْرُوهَاتُهُ عَشْرٌ :

الإكثار من صَبِّ الماء فيه ، والزَّيادة على الثلاث في مغسوله ، وعلى
الواحدة في ممسوحه ^(٤) ، والوضوء في الخلاء ^(٥) ، والكلام فيه بغير ذِكْرِ
الله — عَزَّ وَجَلَّ — ^(٦) ، والاقتصار على مرّة لغير العالم ^(٧) ، وتخليل
اللّحية ^(٨) ، والوضوء بماء قد توضىء به ^(٩) ، والوضوء من إناء وَلَغ فيه
كلب ^(١٠) ، والوضوء من الماء المشمس ^(١١) ، والوضوء من أوانيّ الذهب
والفضّة ، وقيل في هذا : حرام ^(١٢) .

(١) لفعله ﷺ ذلك .

(٢) ولم يصح حديث في ذلك .

(٣) لقول شدداد . « رأيتُ رسولُ الله ﷺ يحلّل أصابع رجله بخُصْره » رواه الخمسة
إلا أحمد .

(٤) لأنّ السّي ﷺ نهى عن الإسراف ، وتَوَضُّأً بمُدٍّ (حفّة) رواه الترمذی ، وقال ﷺ : بعد
الثالثة : « من راد فقد أساء وظلم » رواه السائی وأحمد وابن ماجة .

(٥) للخوف من تطاير الحاسة

(٦) ويحور الكلام ما لم يكن فيه معصية ، ولم يثبت ما ينهى عن ذلك .

(٧) والاقتصار على واحدة حائز للعالم ولغيره لفعله ﷺ ذلك رواه مسلم .

(٨) وتحليل اللّحية من السن : « فكان ﷺ يخلّل اللّحية » رواه الترمذی وصححه .

(٩) وهو جائز ليس فيه كراهة : « لمسحه ﷺ رأسه من فضل ماء كان يده » رواه أحمد
وأبو داود .

(١٠) وذلك لسجاسة الإناء .

(١١) وهو الماء الذي وُضِع في الشّمس حتى اكتسب حرارتها ، وهو طاهر لا شيء فيه .

(١٢) وهو حرام مع صحّة الوضوء لقوله ﷺ : « لا تَشْرَبُوا في آنية الذهب والفضّة » رواه
البحاری ، والوضوء قياساً ، وربما أشدّ في النهي .

وَمَوْجِبَاتُهُ خَمْسَةٌ أَنْوَاعٌ :

الأَوَّلُ ^(١) : ما يخرج من المحرّحين ، من غائط ، أو بَوْل ، أو ودَى ، أو مَذَى ، أو رِيح على الوجه المعتاد ، لا على وجه المرض كالسَّلس والمُسْتَكْح ، ولا على الندور ، كالخَصَى والدُّود إذا خرج جافاً ^(٢) .

وأما المَنِيّ وَدَمِ الخِيض والنَّفاس فيوجبان أعم في الوُضوء وهو الغُسل .

الثَّانِي : زَوَالُ الْعَقْلِ ، بِشُكْرِ أو إِعْمَاءٍ أو جنونٍ أو نومٍ ^(٣) .

الثَّالِثُ : اللَّمسُ للذة مِنْ النِّسَاءِ والرِّجَالِ ، بِالْقُبْلَةِ ، أو الجِسَةِ ، أو لمس الغِلْمَانِ ، أو فروج سائر الحيوان مثل ذلك ^(٤) .

وأما مَغِيبُ الحَشَفَةِ فهو موجب لأعم من الوُضوء ، وهو الغُسل .

الرَّابِعُ : مَسُّ الرَّجْلِ ذَكَرَ نفسه بياطن كَفَّهُ ، أو للذة بغيره ، واحتِثِيفَ في لمس المرأة فرجها لغير لَذَّةٍ ^(٥) .

الخَامِسُ : الرِّدَّةُ عن الإسلام ^(٦) .

وَمُفْسِدَاتُهُ خَمْسَةٌ أَنْوَاعٌ :

طَرُوءُ حَدَثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْخَمْسَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَيْهِ ، أَوْ عَدَمُ النَّيَّةِ

(١) هذا الرقم لا يوحد في (ح) وباقي الأرقام موحدة .

(٢) لقوله ﷺ : « لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ أَحَدُكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ » رواه البخاري ، ، أما مرض السلس ، أو المستكح (الذي يعتره الشك) فيتوضأ لكل صلاة قياساً على المستحاضة ، أما إذا حرج شئ نادر من الدود والحصى فقد وجب عليه الوضوء ، وأما الودى ، والمذى ، فقال فيه السي ﷺ « فيه الوضوء » متفق عليه .

(٣) وهو اتِّمَاقُ الْعِلْمَاءِ .

(٤) وهو مذهب المالكية ، والشافعية ، والحنابلة بشروط ، وحالف ذلك الأحاف ، راحه في

الفقه على المذاهب .

(٥) والذي يميل إليه للتوفيق بين الحديتين : « إِنَّمَا هُوَ بَضْعَةٌ مَكُومٌ » ، و « مِنْ مَسِّ ذَكَرِهِ فَلْيَتَوَضَّأْ » ، أن اللّمس لشهوة ينقص الوضوء ، أما من لمس دون قصد فلا شئ عليه ، وانه قال الألباني في تمام المنة (ص ١٠٣) .

(٦) لأنه أصبح كافراً ، ولورجح وجب عليه الغُسل .

أَوَّلُهُ ، وقطعها عمداً أثناءه^(١) ، أو فعله بغير ماء مُطلق^(٢) ، أو ترك فرض من فرائضه المتقدمة عمداً ، أو ترك المبادرة إلى ما نسيه من فرائضه ، أو إلى تطهير ما ستره قبل عن مباشرة الطُّهر ساتر لَعُذر كالجباثر تسقُط ، أو لِرخصة كالخفّ ينزع ، بعد المَسح عليها^(٣) .

وَأَمَّا التَّيَمُّمُ فَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ عِنْدَ تَعَذُّرِهِمَا :

وَشُرُوطُ وَجُوبِهِ : وجوبُ الوُضُوءِ ، والغُسل المتقدمة العشرة ، إلّا أنّك تقول مكان وجود الماء : « عدم الماء ، أو عدم القُدرة على استعماله ، وتزيد شرطاً حادى عشر ، وهو وجود ما به يفعل ذلك وهو الصَّعيد^(٤) ، وثانى عشر ، وهو دخوله وقت صلاة أو تعين قضائها » .

وَفَرَائِضُهُ ثَمَانِيَةٌ :

طلبُ الماء قبله ، والنِّيَّةُ أَوَّلُهُ ، والضَّرْبَةُ الواحدة ، وكونها على صَعِيد طَاهِر ، وعموم الوجّه بالمَسح ، ومسح اليدين إلى الكوعَيْن ، والمُوالاة^(٥) ، وفعل ذلك بعد دخول الوقت .

وَسُنَنُهُ أَرْبَعٌ :

الترتيب بتقديم مَسح الوجه ، وتحديد الضَّرْبَةِ لليدين ، ومسحُهما إلى

(١) لقوله ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » متفق عليه ، وقطعها بغيرها ، كمن أراد الإفطار وهو صائم .

(٢) ويجوز بالماء المستعمل لطهارته لمن أراد .

(٣) أى أنه كان قد مسح على الجبيرة ، ثم قام بعد ذلك بفكها ، وكذلك الخف .

(٤) فإن لم يجد ماءً وصعيداً (للتيمم) وفقد الطهورين ، صَلَّى بأية حالة .

(٥) وأصبح ما ورد في ذلك حديث عمار عندما قال له النبي ﷺ : « إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا ، وَصَرَبُ يَكْفِيهِ الْأَرْضُ وَتَنْفُخُ فِيهِمَا ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيَهُ » متفق عليه .

المِرْفَقَيْنِ ، وَتَقْلَ مَا تَعْلَقُ بِهِمَا مِنَ الْعُبَارِ إِلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ ^(١) .

وَفَضَائِلُهُ أَرْبَعٌ :

الْتِيْمُ عَلَى تُرَابٍ غَيْرِ مَنْقُولٍ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَالتِيَامُنُ فِي مَسْحِ يَدَيْهِ ،
وَالْتَسْمِيَةُ أَوَّلُ التِيْمِ ، وَإِمْرَأُ الْيُسْرَى عَلَى الْيُمْنَى مِنْ فَوْقِ الْكَفِّ إِلَى الْمِرْفَقِ ،
ثُمَّ مِنْ بَاطِنِ الْمِرْفَقِ إِلَى الْكُوعِ ، ثُمَّ يُمِرُّ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى كَذَلِكَ ^(٢) .

وَمَكْرُوهُاتُهُ أَرْبَعٌ :

الْتِيْمُ عَلَى غَيْرِ التُّرَابِ مِنْ جَمِيعِ أَجْتِنَاسِ الْأَرْضِ مَعَ وَجُودِ التُّرَابِ ،
وَالْتِيْمُ عَلَى مَا هُوَ سَرَفٌ لِكُلِّ حَالٍ ، كَنْقَارِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَأَحْجَارِ
الْيَوَاقِيْتِ ، وَالتِيْمُ عَلَى الْمِلْحِ وَإِنْ كَانَ مَعْدِنِيًّا ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْوَاحِدَةِ فِيهِ ^(٣) .

وَمُفْسِدَاتُهُ أَرْبَعَةٌ :

الْحَدَثُ بَعْدَهُ ، أَوْ جُودُ الْمَاءِ بَعْدَ فَعْلِهِ ، أَوْ إِمْكَانُ اسْتِعْمَالِ الطَّهَارَةِ
بِالْمَاءِ لِمَنْ كَانَ عَجَزَ عَنْهَا لَخَوْفٍ أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ صَلَاةٍ فَرِيضَةٍ أَوْ نَافِلَةٍ بِهِ قَبْلَ
فَرِيضَةٍ ، فَذَلِكَ يُفْسِدُهُ لِأَدَاءِ فَرِيضَةٍ أُخْرَى ، وَلَا بِأَسْ بِمَوَالَاةِ التَّنَقُّلِ بِهِ ،
أَوْ بَعْدَ الْفَرْضِ ^(٤) .

وَأَمَّا إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ فَأَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٌ :

نَضْجٌ ^(٥) ، وَمَسْحٌ ، وَغَسْلٌ ، وَاسْتِجْمَارٌ ^(٦) .

(١) ، (٢) وَالصُّوَابُ مَا تَقْدُمُ وَهُوَ صَرِيحٌ وَاحِدَةٌ لِلْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ .

(٣) وَهُوَ يَحُورُ بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ نَجَسِ الْأَرْضِ وَصَعِدَ وَظَهَرَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ ، وَيَكُونُ
كَمَا ذَكَرْنَا .

(٤) وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يُفْسِدِ التِيْمُ بِنَوَاقِضِ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ (الْوُضُوءُ) .

(٥) النُّضْجُ : الرَّش . انْظُرْ : (الْوَسِيْطُ مَادَّةٌ : رَش) .

(٦) الْاسْتِجْمَارُ : مَسْحُ مَحَلِّ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ بِالْحِمَارِ . انْظُرْ : الْقَامُوسُ الْفَقْهِيُّ (ص ٦٥)

والمزال النَّجَاسَةُ عنه ثلاثة أشياء : جَسَدُ الْمُصَلِّي ، أو ما هو حَامِلٌ له من لباس ، وَخُفٍّ ، وَسَيْفٍ ، وشبهه ، أو ما هو مُصَلٌّ عليه من أرض أو غيرها .

فَالنَّضْحُ يَخْتَصُّ بِكُلِّ مَا شَكَّ فِيهِ وَلَمْ تَتَحَقَّقْ نَجَاسَتُهُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ ، إِلَّا الْجَسَدُ ، فَقِيلَ : يُنْضَحُ ، وَقِيلَ : يُغْسَلُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ .

وَأَمَّا الْمَسْحُ فَيَخْتَصُّ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ :

بِالدَّمِ عَنِ السَّيْفِ لِمَقَالَتِهِ^(١) ، وَلِأَنَّ الْغُسْلَ يُنْفِئُهُ ، وَبِأَسْفَلِ الْخُفِّ وَالتَّلُّ مِمَّا دَاسَهُ مِنْ أَرْوَاثِ الدَّوَابِّ وَأَبْوَالِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَهُ بِالْأَرْضِ يَكْفِيهِ^(٢) ، وَبِسَحْبِ الْمَرْأَةِ ذَيْلِهَا عَلَى أَرْضٍ نَجَسِيَّةٍ ، فَإِنَّ سَحْبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ لَهُ عَلَى أَرْضٍ طَاهِرَةٍ يُطَهِّرُهُ ، وَاخْتَلَفَ إِذَا تَيَقَّنَتْ النَّجَاسَةُ أَوَّلًا : هَلْ يَطْهَرُهَا ذَلِكَ أَمْ لَا ؟^(٣)

وَأَمَّا الْغُسْلُ :

فَلِكُلِّ نَجَاسَةٍ تُتَيَقَّنُ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَإِنْ أَمَكَنَ الْمُصَلِّي بِطَرَحِ هَذَا النَّجَسِ عَنْهُ أَوْ بَعْدَهُ مِنْهُ ، وَإِلَّا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فِيهِ فَرَضَانِ :

الأَوَّلُ : إِزَالَةُ غَيْنِهِ بِالْعَرَكِ^(٤) ، وَمُؤَالَاةِ الصَّبِّ ، حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ طَعْمٌ ، وَلَا لَوْنٌ ، وَلَا رَائِحَةٌ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّجَاسَةُ لَهَا صَبْغٌ أَوْ قُوَّةٌ رَائِحَةٌ لَا يُذْهِبُهَا ذَلِكَ ، فَيَعْنَى عَنْ أَثَرِ لَوْنِهَا وَرِيحِهَا^(٥) .

(١) صِقَالَتُهُ : أَيْ جِلَاةُهُ ، (الوسيط مادة : صقل) .

(٢) لقوله ﷺ : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بَنَتْلَهُ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » رواه أبو داود

(٣) لقوله ﷺ : « إِذَا مَرَّتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الْمَكَانِ الْقَذِيرِ ، ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْمَكَانِ الطَّيِّبِ فَإِنَّ ذَلِكَ

طَهُورٌ » رواه أحمد سواء تيقنت أولم تتيقن ، فَإِنَّ الْأَرْضَ طَاهِرٌ لِنُوبِهَا .

(٤) العَرَكُ : أَيْ الْحَكُ وَالذَّلْكُ لِإِرَالَةِ مَا هِيَ النَّجَاسَةُ وَدَاتِهَا . انظر : (الوسيط مادة : عرك) .

(٥) وذلك عند طريق انفصال الماء الطاهر المطهر دون أن يتغير .

الثَّانِي : إِزَالَةُ حَكْمِهِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَغْسِلَهُ بِالمَاءِ المُطَهَّرِ دُونَ غَيْرِهِ (١) .

وَأَمَّا الاستِجْمَارُ :

فِيخْتَصُّ بِالْمَخْرُجِينَ لِإِزَالَةِ بَقَايَا مَا خَرَجَ مِنْهُمَا عَنْهُمَا ، لَا مِنْ طَارِيءٍ عَلَيْهِمَا ، بِالْأَحْجَارِ ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا ، وَإِزَالَةُ ذَلِكَ بِالمَاءِ أَفْضَلُ (٢) .

وَصِفَاتُ الْمُسْتَجْمَرِ بِهِ ثَمَانٍ :

أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا (٣) ، جَامِدًا (٤) ، مُنْقَصِلًا (٥) ، مُنْقِيًا (٦) ، لَيْسَ بِسَرِفٍ (٧) ، وَلَا مَطْطُومٍ (٨) ، وَلَا ذِي حُرْمَةٍ (٩) ، وَلَا فِيهِ حَقٌّ لِلْغَيْرِ (١٠) .

وَسُنَنُ إِزَالَةِ هَذِهِ النَّجَاسَةِ مِنَ الْمَخْرُجِينَ خَمْسٌ :

اسْتِعْمَالُ المَاءِ فَهُوَ أَطْيَبُ (١١) ، وَكَوْنُ الْأَحْجَارِ وَتَرًا ثَلَاثًا فَمَا رَادَّ (١٢) ، وَمُبَاشَرَةُ ذَلِكَ بِالشَّمَالِ (١٣) ، وَأَنْ لَا يَسْتَنْجِيَ بِمَا نَهَى عَنْهُ ، لَا بِرِوْثَةٍ

(١) وَيَتَحَقَّقُ بَعْدَ رَوَالِ عَيْنِ الْحَاسَةِ ، وَدَهَبِ الْمَالِكِيَّةِ إِلَى أَنَّ مَحَلَّ الْحَاسَةِ بَعْسِلُهُ بِالمَاءِ الطَّهُّورِ وَلَوْ مَرَّةً إِذَا انْفَصَلَ المَاءُ عَنِ الْمَحَلِّ طَاهِرًا .

(٢) وَلَا أَفْضَلِيَّةَ لِدَلِّكَ ، لِأَنَّ الاسْتِجْمَاءَ وَرَدَتْ بِهِ أَحَادِيثُ ثَابِتَةٌ ، وَكَذَلِكَ الاسْتِجْمَارُ وَكِلَاهُمَا مُنَاحٌ وَلَا أَفْضَلِيَّةَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ .

(٣) فَلَا يَحُورُ نَحْسٌ .

(٤) فَلَا يَكُونُ مَائِعًا أَوْ لِينًا ، لِقُلْعِ النَّجَاسَةِ .

(٥) فَلَا يَكُونُ فِي الْحَائِظِ أَوْ الصَّخُورِ .

(٦) فَلَا يَكُونُ بِأَمْلَسٍ يَبْقَى أَثَرُ الْحَاسَةِ .

(٧) فَلَا يَكُونُ مِنَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ إِلَّا إِذَا أُرْغِمَ عَلَى ذَلِكَ .

(٨) لَيْسَ مِمَّا يُؤْكَلُ .

(٩) وَذَلِكَ عَدَدُ اسْتِخْدَامِهِ وَمِنْ الْمُحْتَرَمِ شَرْعًا كَالْخَرِّ وَكُلِّ مَا كَتَبَ فِيهِ عِلْمٌ .

(١٠) لَيْسَ مُلْكًا لِأَحَدٍ أَوْ مَوْقُوفًا لَهُ .

(١١) وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَفْضِيلٌ ، لِأَنَّ الاسْتِجْمَاءَ ثَابِتٌ ، وَالاسْتِجْمَارَ ثَابِتٌ كَذَلِكَ .

(١٢) لِقَوْلِهِ ﷺ : « فَلَيْسَتْطِيبُ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ » رَوَاهُ السَّائِي وَأَبُو دَاوُدَ .

(١٣) لِقَوْلِ سُلَيْمَانَ : « أَحَلِّ ... نَهَانَا أَنْ نَسْتَجِيَ بِالْيَمِينِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

ولا بعرة ولا عظم ولا جُمُجُمَة^(١) ، والاستبراء من البول بالتر والسلت وما أشبهه^(٢) .

وَأَدَابُهُ وَمُسْتَحَبَّاتُهُ خَمْسٌ :

الجمع بين الأُخْجَار والماء^(٣) ، والبداية بالقُبْل قبل الدُّبْر ، وصَبُّ الماء على اليد قبل مباشرتها للنَّجَاسَة ، ودَلْكُهَا بالأَرْض بعد تمام ذلك لإزالة الرَّائِحَة^(٤) ، وَأَنْ لَا يَسْتَنْجِيَ بالماء على مَوْضِعِ الْحَدَثِ أو مكانٍ صلبٍ نجسٍ ، لئلا يتطايرَ عليه من الغسالة^(٥) .

آدَابُ الْإِحْدَاثِ قَبْلَهُ عِشْرُونَ أَدَبًا :

إبعاده المُذْهِبِ لِلْغَائِطِ فِي الصُّحْرَاءِ وَحَيْثُ تَتَعَذَّرُ الْجَدْرَانِ^(٦) ، بحيث لا يرى له شَخْصٌ ، ولا يَسْمَعُ لَهُ صَوْتُ^(٧) ، والْبَوْلُ بحيث يستتر ويأمن سماع الصَّوْتِ ، وتخفيف الدَّمْثِ واللِّينِ مِنَ الْأَرْضِ لِلْبَوْلِ^(٨) ، وَأَنْ لَا يَبُولَ قَائِمًا^(٩) ، وَلَا يَأْخُذَ ذَكَرَهُ لِبَوْلِهِ يَمِينَهُ^(١٠) ، وَلَا يَكْشِفُ عَوْرَتَهُ قَبْلَ

(١) لقول سلمان : « وَأَنْ لَا يَسْتَجِيَ بِرَجِيعِ (روث الهائم) وَلَا عَظْمٍ » رواه مسلم .

(٢) النتر : حده بشدة (الوسيط مادة . نتر) .

السلت . السحب وليس فيه ما يثبت به (الوسيط مادة : سلت) .

(٣) ولا دليل عليه .

(٤) « لِفَعْلِهِ ﷺ كَمَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ » رواه أبو داود والنسائي والبيهقي .

(٥) وكذلك عند فعل الحدث لقوله ﷺ : « إِذَا تَالَ أَخَذْتُكُمْ فَلِيرْتَدِ لِنُؤْلِهِ » رواه أحمد وأبو داود ومعناه صحيح .

(٦) في (ح) . « الحدارات » .

(٧) « لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبِرَارَ ابْطَلَقَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ » رواه أبو داود .

(٨) لقوله ﷺ : « فَلِيرْتَدِ (يتحير) لِنُؤْلِهِ » رواه أحمد وأبو داود ومعناه صحيح .

(٩) ويجوز البول من قيام لفعله ﷺ ، والقعود أحب ، كذا قال النووي .

(١٠) لنهييه وقد تقدم (ص ٩٩) .

انتهائه إلى موضع تَبَرُّزه^(١) ، وأن يستتر بما أمكنه من جدار ، أو نبات ، أو حجر ، أو راحلة ، أو ثوبه إن لم يجد ، وأن لا يستقبل القبلة بفروجه ، ولا يستديرها في الصحراء^(٢) ، وأن لا يقعد في مُتَحَدِّثِ النَّاسِ ، ولا في ظل شجرة ، ولا ظل جدار ، وعلى الطُّرُقَات ، أو ضفة نهر^(٣) ، ولا يبول في المياه الرَّاكدة^(٤) ، أو جحر^(٥) ، أو مَهْوَاة ، أو موضع طهوره ، وأن لا يستقبل بفروجه^(٦) ، وأن يُعَدَّ الأحجار والماء عنده^(٧) ، وأن يقبل عند دخوله الخلاء أو عند قعوده^(٨) : « بسم الله ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَبِيثِ الْمُخْبِثِ الشَّيْطَانِ^(٩) الرَّجِيمِ » ، وعند الخُُرُوجِ أو الفراغ : « غفرانك^(١٠) » ، وأن لا يحدث على حديثه ولا يُسَلِّمَ عليه ، ولا يردُّ^(١١) .

وَالنَّجَاسَاتُ الْمُتَكَلِّمَةُ عَلَى زَوَالِهَا خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا :

الأوَّلُ : كلُّ خارج من السَّبِيلَيْنِ من بنى آدم وما لا يؤكل لحمه من الحيوان^(١٢) .

-
- (١) « مكان ﷺ إذا أراد الحاجة تنحى ، ولا يرفع ثيابه حتى يبدو من الأرض » رواه البيهقي .
 (٢) لقوله ﷺ : « إذا خلَسَ أحدُكم لحاحته فلا يستقبل القبلة ولا يستديرها » رواه مسلم وأحمد .
 (٣) لقوله ﷺ : « اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ ، قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال : الَّذِي يَحْكُلِي فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ طَلْتَهُمْ » رواه مسلم وأحمد .
 (٤) لقوله ﷺ : « لا يبولن أحدكم في مستحمة » رواه الحمسة .
 (٥) لنهيه عن ذلك ، رواه ابن حريمة وابن السكس .
 (٦) وذلك لاتقاء الرِّزَارِ المتطاير من تَوَلِّهِ .
 (٧) وهى أدوات الطهارة . (٨) وذلك في الصحراء .
 (٩) رواه الجماعة . (١٠) رواه الجماعة إلا النسائي .
 (١١) « لأنَّ رجلاً مرَّ على السى ﷺ وهو يبول فسَلَّمَ عليه ، فلم يزد عليه » رواه الجماعة إلا البخارى .
 (١٢) لقوله ﷺ : « تَوَلَّى الْغَلَامُ يَضْحَكُ عَلَيْهِ ، وَتَوَلَّى الْخَارِجَةُ يُغْسَلُ » رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي ، ولقوله ﷺ في الرَّثْوِ : « هَذَا رِخْسٌ » رواه البخارى وابن خزيمة .

الثَّانِي : الدَّمَاءُ كُلُّهَا ^(١) ، وما فى معناها ويتولَّد عنها ، من قِيح
وصَدِيد ^(٢) من حَيٍّ أَوْمَيْتٍ ، ويُعْفَى عن يسيرها ^(٣) ، واختلف فى يسير دَم
الحَيْض منها ^(٤) .

الثَّالِثُ : المَيِّتَاتُ كُلُّهَا وجميع أجزائها ^(٥) ، ما عَدَا ابن آدم المسلم ،
والسَّمَك ^(٦) ، أو ما لا نَفْسَ له سائلة ، كالذُّبَاب ، والجَرَاد ، والدُّود المتولِّد
فى الفَوَاكه وشبهه ^(٧) ، وما عدا الشَّعر والصُّوف والوَبَر ممَّا لا تحله الحياة ^(٨) .
الرَّابِعُ : المُشَكِّراتُ كُلُّهَا قليلها وكثيرها ^(٩) .

الخَامِسُ : لبْنُ الخِنْزِير ^(١٠) .

(١) لقد وردت آثار صحيحة تفيد أن بعض الصحابة كانوا يصلون وقد لطخهم الدم كحديث
الأنصارى الذى « رمى ثلاثة أسهم وهو يصلى » رواه أبو داود ، وصح عن ابن مسعود - رضى الله
عنه - « أَنَّهُ نَحَرَ حَزْزُورًا فَتَلَطَّحَ بَدْمَهَا وَفَرَثَهَا ، ثُمَّ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَصَّأ » رواه
عبد الرزاق وابن أبي شيبة .

(٢) قال فيه ابن تيمية : يحب غسل التوب من المدة ، والقيح ، والصديد ، قال : ولم يثم
دليل على نجاسته .

(٣) ولا دليل عليه (٤) ودم الحیص نجس مطلقاً ، ولا دليل على إعفاء قليله .
(٥) أى ما قطع منها بعد موتها أو قبل موتها لقوله ﷺ . « مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ فَهُوَ
مَيْتَةٌ » رواه أبو داود والترمذى .

(٦) لقوله ﷺ . « أُجِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ : أَمَّا الْمَيْتَتَانِ ، فَالْحُرَّتُ وَالْحَرَادُ ... » رواه أحمد
والشافعى ، وهو ضعيف ، وصحح أحمد وقفه

(٧) أى ليس له دم يسيل عند حرقه ، وذهب الشافعية لنجاسته .
(٨) لقوله ﷺ . « إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا » رواه الجماعة ، ويدخل فيه كذلك العظم والجِلْد بعد دعه
والزيت .

(٩) وهى نجسة عند الجمهور لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... رَجَسَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ... ﴾
[المائدة / ٩٠] ، وذهب البعض إلى القول بسجاستها معنوياً لا حسياً ، أى لو وقع الخمر على الثوب
صلَّى به دون غسله وهو الراجح .

(١٠) وذلك لتكوته من لحمه ، وقد ثبتت نجاسته بقوله تعالى . ﴿ ... أَوْ لَحْمِ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ
رَجَسٌ ... ﴾ [الأنعام / ١٤٥] .

واختلِفَ في نَجَاسَةِ خَمْسَةِ أَنْوَاعٍ :

في لَبَنٍ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ غَيْرَ الْخَنْزِيرِ ، وَبَنَى آدَمَ ^(١) ، وَفِي عَرَقِ
السَّكْرَانِ ^(٢) ، وَفِي عَرَقِ الْجَلَّالَةِ مِنَ الْأَنْعَامِ ^(٣) ، وَفِي أُبْوَالٍ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ
مِنَ الْجَلَّالَةِ مِنْهَا ^(٤) ، وَفِيمَا وَلَغَ فِيهِ كَلْبٌ أَوْ خِنْزِيرٌ ^(٥) .

* * *

(١) وَكَذَلِكَ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ كَالْجَلَّالَةِ . « تَهَى ﷺ عَنْ شُرْبِ لَبَنِ الْحَلَّالَةِ » رَوَاهُ الْحَمْسَةُ ،
وَيُمْكِنُ قِيَاسُ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ عَلَيْهَا .

(٢) ، (٣) وَدَهَبَ إِلَى طَهَارَةِ هَذَا الْمَالِكِيَةِ وَقَالُوا . « كُلُّ ذَلِكَ طَاهِرٌ لِقَاعِدَةٍ : أَنْ كُلَّ حَيٍّ
وَمَا رَشَحَ مِنْهُ طَاهِرٌ » .

(٤) وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ بِطَهَارَتِهِ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَحَمَاعَةٌ مِنَ الشَّافِعِيَةِ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : لَمْ
يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِ .

(٥) وَيَنْظُرُ إِلَى نَوْعِهِ فَإِنْ كَانَ مَائِعًا سَكَبَ ، وَإِنْ كَانَ جَامِدًا أُلْقِيَ وَمَا حَوْلَهُ ... لَزَوَالِ الشُّكِّ
لِقَوْلِهِ ﷺ : « طَهُورٌ إِنَاءٌ أَحَدُكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوَّلَاهُنَّ بِالتَّرَابِ » رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ ، فَكَيْفَ بِالنَّسْبَةِ لِلطَّعَامِ ، وَنَجَاسَةِ الْخَنْزِيرِ قِيَاسًا عَلَيْهِ ، بَلِ الْخَنْزِيرُ أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُ

شَرْحُ الْقَاعِدَةِ الثَّالِثَةِ

وَهِيَ

الصَّيَّامُ^(١)

وَهُوَ عَلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ :

واجبٌ ، وسُنَّةٌ ، ومستحبٌّ ، ونافِلَةٌ ، ومكروهٌ ، ومحرمٌ :

فَالْوَاجِبُ مِنْهُ عَشْرَةٌ :

صِيَّامُ رَمَضَانَ^(٢) ، وصِيَّامُ كُلِّ نَذِيرٍ أَوْجَبَهُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ^(٣) ،
وصِيَّامُ قَضَاءِ رَمَضَانَ^(٤) ، وقضاءُ النَّذْرِ الْوَاجِبِ قَضَاؤُهُ ، وصِيَّامُ كَفَّارَةِ
الظُّهَارِ^(٥) ، وصِيَّامُ كَفَّارَةِ الْقَتْلِ^(٦) ، وصِيَّامُ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ بِاللَّهِ — عَزَّ
وَجَلَّ —^(٧) ، وصِيَّامُ كَفَّارَةِ صَيْدِ الْحُرِّمِ أَوِ الْمَحْرَمِ^(٨) ، وَالصَّوْمُ عَنْ

(١) الصيام : (لغة الإمساك) .

وشرعاً . هو الإمساك عن المَطَرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مَعَ الْبَيَةِ .

(٢) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴾ [البقرة / ١٨٥] ،

وقوله ﷺ « يُبَيِّنُ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَصِيَّامُ رَمَضَانَ » متفق عليه .

(٣) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... وَلْيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ ... ﴾ [الحج / ٢٥] .

(٤) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴾ [البقرة / ١٨٥] .

(٥) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ... ﴾ [المائدة / ٤]

وذلك إذا لم يستطع أن يحرر رقبة ، أو إطعام المساكين .

(٦) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْتَهُ مِنَ اللَّهِ .. ﴾

[النساء / ٩٢]

(٧) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .. ﴾ [المائدة / ٨٩] وذلك

بعد العجز عن الإطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة .

(٨) لقوله — عَزَّ وَجَلَّ — ﴿ ... أَوْ عَذْلٌ ذَلِكَ صِيَاماً ... ﴾ [المائدة / ٩٥] .

التَّمَتُّعُ^(١)، وَصَوْمُ كَفَّارَةِ إِمَاطَةِ الْأَذَى فِي الْحَجِّ^(٢).
وَالْمَسْنُونُ :

صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، وَهُوَ عَاشُرُ الْحَرَمِ ، وَقِيلَ : التَّاسِعُ^(٣).
وَالْمُسْتَحَبُّ عَشْرَةٌ :

صِيَامُ أَشْهُرِ الْحَرَمِ^(٤)، وَصِيَامُ شَعْبَانَ^(٥)، وَالْعَشِيرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي
الْحِجَّةِ^(٦)، وَيَوْمِ عَرَفَةَ^(٧) [وَثَلَاثَةٌ]^(٨) مِنْ كُلِّ شَهْرٍ^(٩)، وَالْعَشِيرِ الْأَوَّلِ مِنَ
الْحَرَمِ^(١٠)، وَيَوْمِ الْخَمِيسِ ، وَيَوْمِ الْاِثْنَيْنِ^(١١)، وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ إِذَا وُصِّلَ

(١) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿... فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ... ﴾ [البقرة / ١٩٦]
(٢) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِذِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ... ﴾ [البقرة / ١٩٦] .

(٣) وهو العاشر والتاسع من شهر الحرم لقوله ﷺ : « إذا كان العام المُقْبِلُ إن شاء الله صُمْنَا التَّاسِعَ وَالْعَاشِرَ » رواه مسلم .

(٤) والأشهر الحرم : ذو القعدة ، ودو الحجة ، والحرم ، ورحب لقوله ﷺ . « صُمُّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ ، صُمُّ مِنَ الْحَرَمِ وَاتْرُكْ » رواه أحمد وأبو داود بسند جيد .

(٥) لقول عائشة - رضى الله عنها - . « مَا رَأَيْتُ الرَّسُولَ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَهْرِ شُعْبَانَ » متفق عليه .

(٦) لقوله ﷺ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحْتَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ (يَعْنِي الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ) » رواه البخاري .

(٧) لغير الحاج لقوله ﷺ : « صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ سَنَتَيْنِ مَاضِيَةٍ وَمُسْتَقْبَلَةٍ » رواه مسلم .

(٨) في (ح) : « ثَلَاثٌ » .

(٩) لقول أبي ذر - رضى الله عنه - « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الْبَيْصِ : ثَلَاثَ عَشْرَةٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةٍ ، وَخَمْسَ عَشْرَةٍ ، وَقَالَ : هِيَ كَصَوْمِ الدَّهْرِ » رواه النسائي وصححه ابن حبان .

(١٠) لقوله ﷺ عندما سُئِلَ : « أَيُّ الصَّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ ؟ » قَالَ : شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُوهُ الْحَرَمَ » رواه مسلم .

(١١) لقوله ﷺ : « إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ كُلُّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيُعْفَرُ اللَّهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، أَوْ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلَّا الْمُتَهَاَجِرِينَ فَيَقُولُ : أَخْزَوْهُمَا » رواه أحمد بسند صحيح .

بصِيَّامٍ يَوْمَ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ ، لِلْحَدِيثِ الْوَارِدِ فِي ذَلِكَ ^(١) ، وَسُئِلَ مِنْ سُؤَالٍ إِذَا صِيَّمتُ لِمَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ ، لِأَتَجْعَلَ سُنةً ^(٢) .

وَنَوَافِلُهُ : كُلُّ صَوْمٍ كَانَ بِغَيْرِ وَقْتٍ أَوْ سَبَبٍ ، فِي غَيْرِ الْأَيَّامِ الْمُسْتَحَقِّ صَوْمِهَا ، وَالْمَنْعُوعِ فِيهَا الصَّوْمِ .

وَالْمَكْرُوهُ خَمْسَةٌ :

صَوْمُ الدَّهْرِ ^(٣) ، وَصَوْمُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ خُصُوصاً ^(٤) ^(٥) ، وَصَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِلْحَاجِّ ^(٦) ، وَصَوْمُ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ لِلْإِحْتِيَاظِ ^(٧) .

وَالْمَحْرَمُ خَمْسَةٌ :

صِيَّامُ يَوْمِ الْفِطْرِ ، وَيَوْمِ الْأَضْحَى ^(٨) ، وَصَوْمُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ إِلَّا لِلْمُتَمَتِّعِ ، وَسَهْلٌ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ لِمَنْ نَذَرَهُ أَوْ صَامَ فِيهِ كَفَّارَةً ، وَفِي ذَلِكَ وَفِي الْيَوْمَيْنِ قَبْلَهُ خِلَافٌ ^(٩) ، وَصِيَّامُ الْحَائِضِ وَالتَّائِسَةِ حَتَّى يَرَى الطُّهْرَ قَبْلَ

(١) لقوله ﷺ : « إِنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عِيدُكُمْ فَلَا تَصُومُوهُ ، إِلَّا أَنْ تَصُومُوا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » رواه البزار وأصله في الصحيحين .

(٢) لقوله ﷺ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، وَأَتَمَّهُ سِتًّا مِنْ سُؤَالِ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » رواه مسلم .

(٣) لقوله ﷺ : « لَا صَامَ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ » رواه مسلم .

(٤) تقدم في (١) .

(٥) وفي (ع) توحدت العبارة : « وصوم يوم السبت خصوصاً » وهذا لا يحور لقوله ﷺ . « لَا تَصُومُوا السَّبْتَ إِلَّا فِيمَا افترض عليكم ... » رواه أصحاب السنن .

(٦) لهيه ﷺ عن صيام يوم عرفة لعير الحاج ، رواه أبو داود ، وصححه الحاكم .

(٧) وهو يوم الشك لقوله ﷺ : « مَنْ صَامَ يَوْمَ الشُّكِّ فَقَدْ عَصَى أَمْرَ الْقَاسِمِ » رواه البخاري تعليقاً .

(٨) لقول عمر - رضي الله عنه - « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِهَا (عيد الفطر والأضحي) » رواه مسلم .

(٩) لإرسال النبي ﷺ صائحاً يصبح في (مئى) : « أَنْ لَا تَصُومُوا هَذِهِ الْأَيَّامَ ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَبِعَالٍ (نكاح وجماع) » رواه الطبراني وأصله في مسلم .

وأحاز الشافعية صيام أيام التشريق لمن كان له عُذْر ، أَوْ سَبَبٌ أَوْ كَفَّارَةٌ أَوْ قَضَاءٌ .

الفَجْر^(١)، وصِيَامُ الْخَائِفِ عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكِ لِأَجْلِ الصَّوْمِ^(٢).

وَشُرُوطُ وَجُوبِ رَمَضَانَ سِتَّةٌ :

البلوغُ ، والعقلُ ، والإسلامُ ، أو بلوغُ الدَّعوة ، والقُدْرَةُ عَلَى الصَّوْمِ^(٣)، ودخولُ الشَّهرِ ، والمعرفةُ به^(٤)، وهو واجبٌ عَلَى الْمُسَافِرِ ، إِلَّا أَنَّ لَهُ رُخْصَةً فِي الْفِطْرِ^(٥)، وَعَلَى الْحَائِضِ وَالتَّنَفُّسِ^(٦)، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُمَا فِي الْحَالِ ، فَيَقْضِيَانِهِ .

وَفُرُوضُهُ ثَمَانِيَّةٌ :

ارتقَابُ الشَّهْرِ ، وَالنِّيَّةُ أَوَّلُهُ ، وَاسْتِصْحَابُهَا ، وَاسْتِيفَاءُ أَجْزَاءِ النَّهَارِ كُلِّهِ بِالصَّوْمِ ، وَالِإِمْسَاكُ عَنْ كُلِّ مَا يَدْخُلُ الْجَوْفَ مِنْ جَامِدٍ يَغْذِي أَوْ مَائِعٍ ، إِلَّا مَا لَا يَنْفَكُ عَنْهُ مِنْ بَصَاقِ الْفَمِ ، وَرَطُوبَةِ الدِّمَاغِ ، وَغُبَارِ الطَّرِيقِ ، وَغَلْبَةِ الذُّبَابِ ، وَشَبْهِهِ ، وَالِإِمْسَاكُ عَنْ إِنْزَالِ الْمَاءِ الدَّفِيقِ وَتَسْبِيهِهِ بِتَذَكُّرِ ، أَوْ مُلَامَسَةِ وَشَبْهِهِ^(٧)، وَالِإِمْسَاكُ عَنْ إِيْلَاجٍ فِي قَبْلِ أَوْ ذُبُرِ^(٨)، وَالِإِمْسَاكُ عَنْ اسْتِدْعَاءِ الْقِيءِ لَغَيْرِ ضَرُورَةٍ قَادِحَةٍ^(٩).

(١) لقوله ﷺ : « أَلَيْسَتْ إِذَا خَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُومْ ؟ » رواه البخاري

(٢) لقوله - عز وجل - ﴿ ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء / ٢٩] .

(٣) تقدم شرح ذلك .

(٤) لقوله - عز وجل - ﴿ ... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴾ [البقرة / ١٨٥] .

(٥) لقوله - عز وجل - ﴿ ... فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴾ [البقرة / ١٨٥] .

(٦) لقوله ﷺ : « أَلَيْسَتْ إِذَا خَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُومْ ؟ » رواه البخاري .

(٧) وذهب الشوكاني وابن حزم إلى أن الإنزال لا يبطل الصَّوم ، وانظر المحلى (١٧٥ / ٦) وبه

قال الصنعائي ، ولا يحوز قياس الاستمنا على الجماع ، وانظر تمام المله (ص ٤١٨) .

(٨) لحديث الأعرابي الذي وقع على امرأته ، متفق عليه .

(٩) لقوله ﷺ : « وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ » رواه أحمد وأبو داود .

وَسُنُّهُ ثَمَانٍ :

القيامُ فى لياليه ، وكون ذلك جماعة فى المساجد^(١) ، والشُّحُور فيها^(٢) ، وتَعْجِيل الإفطار^(٣) ، وتأخيرُ الشُّحُور^(٤) ، والاعتكاف فى آخره^(٥) ، وإخراج زَكَاة الفِطْرِ عند تمامه^(٦) ، وحِفْظ اللِّسان والجوارح فيه عن الرَّفَثِ والجهل وما لا يُعْنَى^(٧) .

وَمُسْتَحَبَّاتُهُ ثَمَانِيَةٌ :

تجديدُ النَّيَّةِ لكلِّ يومٍ منه ، وعمارَتُهُ بالذكر ، وتلاوة القرآن ، والصَّلَاة ، وكثرة الصَّدَقَةِ فيه ، وطَلَب الحلال الذى لا شُبْهَةَ فيه للفِطْرِ^(٨) ، وابتداء الفِطْرِ على التَّمْرِ أو الماءِ^(٩) ، وإحياء ليلة سَبْع وعشرين منه^(١٠) ، وقيام

(١) لأمر عمر لأبى من كعب أن يُصلى بالنَّاس ، وقوله ﷺ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا عُمِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه الجماعة إلا الترمذى .

(٢) لقوله ﷺ : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي الشُّحُورِ بَرَكَةً » متفق عليه .

(٣) لقوله ﷺ : « لَا يَرَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » متفق عليه .

(٤) لقوله ﷺ : « لَا تَزَالُ أُمْتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ وَأَخَّرُوا الشُّحُورَ » رواه أحمد ، وهو صحيح .

(٥) « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا » رواه البخارى .

(٦) لقول ابن عباس - رضى الله عنهما - « قَوَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ... » متفق عليه ، والصَّاع : أربعة حفاة .

(٧) لقوله ﷺ : « إِنَّمَا الصَّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالزُّوْثِ ، فَإِنْ سَأَلَكَ أَحَدٌ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ : إِنِّى صَائِمٌ » رواه ابن خزيمة وإس حسان والحاكم .

(٨) لقوله - عَرَّ وَجَلَّ - . « ... كَمَا كُيِّبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

[البقرة / ١٨٣] .

(٩) لقول أس - رضى الله عنه - : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفِطِرُ عَلَى رَطَابٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّى ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِعَلَى تَمْرَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ » رواه أبو داود والحاكم وصححه .

(١٠) وتحديد ليلة القدر بأنها فى اليوم السابع والعشرين لا دليل عليه ، وإما هى فى الوتر من العشر الأواخر .

الرَّجُلَ وَحَدَهُ فِي مَنْزِلِهِ إِذَا كَانَتْ ثُمَّ جَمَاعَةٌ تَقُومُ فِي الْمَسْجِدِ ،
وَالْأَفْضَلُ لِجَمَاعَتِهِ لِلْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ ^(١) .

وَمُفْسِدَاتُ الصَّوْمِ كُلُّهُ عَشْرَةٌ :

إنزال الماء الدافق عن قصد اللذة ، أو لذة يقظة ، وكذلك خروج المذي
لليقظان ^(٢) ، والإيلاج في قبل أو دبر ^(٣) ، وإيصال شيء إلى الجوف من
القم أو الخياشيم ، من مطعم أو مشروب أو غيرهما ، وكذلك ما يصل إلى
العنين أو الأذنين ، من كحل أو دهن ، ولا يلزم فيما يحصل من حقنة
ونحوها ^(٤) ، والاستقاء عمداً أو رجوع القيء والقلس ^(٥) بعد وصولها إلى
مكان يمكن طرحها ^(٦) ، والصوم دون نيّة ، إلّا صوم التتابع فتجزئ النيّة
في أوّل يوم منه ، كرمضان ، وقيل : مثله في النذر ليوم معين ، وفي يوم
عاشوراء ^(٧) ، والرّدة فيه ^(٨) ، وطروء الحيض أو النفاس عليه ^(٩) ، وطروء

(١) وهو مذهب الجمهور .

(٢) الماء الدافق تقدم الكلام عنه ، والاختلاف فيه (ص ١١٠) ، أما المذي ، فلا يؤثر في
الصوم مطلقاً .

(٣) تقدم الكلام عنه (ص ١١٠) .

(٤) والعين والأذن وما شاكلها ليست من المافذ الطبيعية إلى الخوف ، فلا بأس باستخدام الكحل
وغيره ، كما فعل النبي ﷺ ذلك ، وكذلك لا بأس بالحقنة وإن كانت في العروق ؛ لأن الحلد ليس
مفسداً طبيعياً للخوف ، كالصم والدبر ، وقال ابن تيمية : « فهذا ممّا تَنَازَعُ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ » .

(٥) تقدم في فروضه ، والقلس : خروج الطعام أو الشراب من المعدة إلى الفم .
انظر . (الوسيط مادة : قلس) .

(٦) لأنّ هذا يعدّ استطعاماً أو أكل من حديد .

(٧) لأنّ العمل لا يصحّ إلّا بالنية لقوله ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » متفق عليه ، وصيام
التتابع صيام أيام معلومات ، ففي هذه يحوز النيّة في أوّل يوم أو كل يوم ، وكذلك ليوم معين نذر
صومه يحوز فيه الأمان ، وكذلك عاشوراء ، لأنه معلوم محدود .

(٨) الرّدة : أي الرجوع في العزم كمن نوى الفطر وهو صائم بطل صومه .

(٩) انظر . شروط وجوب رمضان (ص ١١٠) .

الإغماء^(١)، والجُنُون عندَ طلوع الفجر أو عامَّة النَّهار ، وقَطَعَ النَّيَّة أثناء النَّهار^(٢)، على خلاف فى هذا .

وَمَكْرُوهَاتُهُ عَشْرَةٌ :

الرِّصَالُ^(٣)، والقُبْلَةُ^(٤)، وهى أَشَدُّ لِمَن يَخْشَى على نفسه ، وكذلك اللَّمس^(٥)، والدُّخُول على الأهل ، والنَّظَرُ إِلَيْهِنَّ ، واستعمال الجوارح كلها فى فُضُول العَمَل والقَوْل^(٦)، وإدخال القَم كل رطبٍ وَيَاسٍ له طَعْم وإن مَجَّه^(٧)، والكحلُ لمن عادته وصوله إلى حلقه ؛ وكذلك دهن الرأس ونحوه^(٨)، والمبالغة فى الاستنشاق^(٩)، والإكثار من النوم بالنهار .

وَالْأَعْدَاؤُ الْمُبِيحَةُ لِلْفِطْرِ سِتَّةٌ :

المرضُ ، والحملُ ، الرِّضَاعُ إذا خاف أصحابه على أنفسهم زيادةَ مرض ، أو خافت المرضع على ولدها ، وإرهاق الجُوع والعَطَشُ ، والتَّداوَى بما يدخلُ

(١) على خلاف بين العلماء فيه ، وانظر مذهب المالكية فى الفقه على المذاهب (٥٦٥/١)

(٢) أى تغيرها وتحولها ، والخلاف بين الفقهاء واقع فى معظم مسائل هذا الباب

(٣) الرِّصَال : هو ترك الفطر ، واستمرار الصَّيَام دون مفطر لمدة يوم أو يومين ، وقال السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَام : « لا تواصلوا ، فأَيْكُمْ أراد أن يُواصل فليواصل حتى الشَّحَر » رواه البخارى ، وهو مذهب أحمد وإسحاق ، وابن المدر .

(٤) ، (٥) وهى مباحة لمن ملك نفسه لمفعله عَلَيْهِ السَّلَام : « كان يُقْبَلُ وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ، ثم قالت عائشة - رضى الله عنها - . كان أملككم لإربه (شهوته) رواه البخارى .

(٦) لقوله عَلَيْهِ السَّلَام « إِنَّمَا الصَّيَام من اللَّغْوِ والرَّوْث ... » رواه ابن حريمة وابن حبان .

(٧) وأجار ابن عباس - رضى الله عنهما - دوق الطعام ، وكان الحسن يضع الحور لاس اسه وهو صائم ، ورحص فيه إبراهيم النخعى .

(٨) وقال الشافعية : بجواره وإن أحدث طعاماً ، لأنه ليس محرَجاً طبعياً إلى الخوف ، وقال ابن تيمية : فهذا مما تنارع فيه أهل العلم .

(٩) لقوله عَلَيْهِ السَّلَام : « فإذا استنشقت فأبلع ، إلَّا أن تكون صائماً » رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

الخوف إذا لم يكن منه بُدٌّ ، والسَّفر لما تُقصر فيه الصَّلَاة (١) .

وَالْأَعْدَارُ الْمُوجِبَةُ لِلْفِطْرِ سِتَّةٌ :

الحَيْضُ ، والنَّفَاسُ ، والضعفُ عن الصَّوم بحيث يخافُ على نَفْسِهِ الْهَلَاكَ ، إن لم يفطر ، وكذلك الحاملُ والمرضعُ يحافان على أَنْفُسِهِمَا وأولادهما الْهَلَاكَ (٢) ، ومعرفة كون اليوم ممَّا لا يحل صَوْمُهُ (٣) ، والفِطْرُ مُتَعَمِّدًا في غير رمضان ولا قضاائه ولا صَوْم مُعِين ، فيجب أن لا يَصُوم بقيَّة النَّهَار .

وَلَوَازِمُ الْإِفْطَارِ سِتَّةٌ :

الْأَوَّلُ : إكمالُ اليوم وذلك لكل مُفْطِرٍ في رمضان بعمدٍ ، أو نسيانٍ إِلَّا من أفطر لَعُدْر (٤) .

الثَّانِي : الْقَضَاءُ (٥) ، وهو لازم لكلِّ صَوْم واجب ترك أو أفسد باختيار أو اضطرار أو نسيان (٦) ، حاشى التذر المعين فلا قَضَاء على المضطر فيه ،

(١) لعموم قوله - عَزَّ وَحَلَّ - : ﴿ ... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴾ [البقرة / ١٨٤] ، فإذا كان لا يستطيع الصوم لشدة المرض أو كبر السن ، أو ما يشبه ذلك أفطر وتصدَّق عن كل يوم ، لقول ابن عباس - رضى الله عنهما - : « رخص للشيخ الكبير أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه » رواه الدارقطنى والحاكم وصححه .

(٢) وقد تقدم فى (١) .

(٣) كأيام العيدين ويوم الشكك (الشَّك) .

(٤) كمرض أو كبر سن فلا إكمال عليه

(٥) وقضاء رمضان واجب وجوباً موسعاً فى أى وقت وقبل رمضان المقبل .

(٦) باختيار : أى عمدًا ، والاضطرار : أى من أرغم على الصَّوم دون اختياره ، والثَّانِي : هو من أفطر سهوًا ، والصَّواب فيه أنه لا شىء عليه من القضاء والكفَّارة لقوله ﷺ : « من أفطر فى رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة » رواه الدارقطنى والحاكم وصححه إسناده ابن حجر .

واختُلِفَ فى النَّاسِ^(١) ، ويلزُمُ فى غير الواجب إذا أفسد باختيار^(٢) .

الثَّالِثُ : الكُفَّارَةُ^(٣) ، وهى مختَصَّةٌ بمَن انتهك حُرْمَةَ رمضان فقط ، بتعمد إفطاره بأحد مُفْسِدَاتِ صَوْمِهِ المُتَقَدِّمَةِ^(٤) ، لكل يوم انتهكه كُفَّارَةٌ بعَتَقِ رَقَبَةٍ ، أو صِيَامِ شهرين متتابعين ، أو إطعام سِتِّينَ مِسْكِيناً^(٥) .

الرَّابِعُ : الْفِدْيَةُ ، وهى لازمة لأربعة : لمن فرط فى قضاء رمضان حتى دخل عليه آخرُ ، والحاملُ والمرضعُ يَخَافَانِ على أنفسهما وأولادهما ، فهؤلاء يَكْفُرُونَ مُدَّ طَعَامٍ عن كل يوم عليهم إذا أَخَذُوا فى قضاياه ، وكذلك الشَّيْخُ الذى لا يقوى على الصَّوْمِ جملةً يُكْفَرُ عن كل يوم كذلك^(٦) .

الخَامِسُ : قَطْعُ التَّابِعِ مُتَعَمِّداً لِفُطْرِ يُفْسِدُ صِيَامَ التَّابِعِ من نَذْرٍ ، أو كُفَّارَةٍ قَتْلٍ ، أو ظَهَارٍ ، أو إفطارِ رمضان ، ويلزُمُ استثنائه^(٧) .

السَّادِسُ : عقوبةُ الْمُنتَهِكِ لِصَوْمِ رمضان ، وذلك بِقَدْرِ اجْتِهَادِ الإمام وَضُورَةِ حاله^(٨) .

* * *

(١) قال المالكية : عليه القضاء إذا أفطر فيه ناسياً ، كمن نذر صيام الخميس فصام الأربعاء على أنه الخميس ، والأحاف يقولون : لاشئ على الناسى مطلقاً ، لا قضاء ولا كفارة .

(٢) وهو مذهب المالكية (٣) والكفارة تجب وجوباً موسعاً ، وهى ما يكفر به الدب .

(٤) والجمهور على أن القضاء والكفارة لا يكون إلا لمن جامع فى رمضان فقط .

(٥) وهذا لحديث الرجل الذى جامع امرأته فى رمضان ، ورواه الشيخان .

(٦) لقول ابن عباس - رضى الله عنهما - « رخص للشيخ الكبير أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه » رواه الدارقطنى والحاكم وصححه ، وقيس على ذلك الحامل والمرضع .

(٧) أى من أفطر يومين من رمضان يحور أن يقضى ذلك متتابعين أو منفصلين .

(٨) قال النبی ﷺ « من أفطر يوماً من رمضان فى غير رخصة رخصها الله له لم يقض عنه

صيام الدهر كله وإن صامه » رواه أبو داود وابن ماجة .

وقال الذهبي : وعبد المؤمنين مقرّر . أن من ترك صوم رمضان بلا مرض أنه شتر من الرانى ،

ومدمن الخمر ، بل يشكون فى إسلامه ، ويظنون به الرندقة ، والاحلال .

شَرْحُ الْقَاعِدَةِ الرَّابِعَةِ

وَهِيَ الزَّكَاةُ^(١)

وَالزَّكَاةُ قِسْمَانِ :

زكاةُ أموالٍ^(٢) ، وزكاةُ أبدانٍ^(٣) ، وهى زكاةُ الفِطْرِ :

فزكاةُ المالِ تجبُ بسِتَّةِ شُرُوطٍ : بالإسلام ، والحرية^(٤) ، وصِحَّةِ ملكِ مالٍ شرعَتْ فى مثلهِ الزَّكَاةُ^(٥) ، وكونه نِصَاباً تجبُ فى مثلهِ الزكاةُ^(٦) ، أو قيمته نِصَاباً ، ومُضَيِّ الحَوْلِ عليه أو على أصله الذى نَمَا منه فى ملكِ المِزكى^(٧) ، أو معجىء السَّاعِى فى الماشِيَةِ^(٨) ، أو الطَّيِّبِ فى الحَبِّ^(٩) ، ولا يشترط فى المعدن غير وجود ما فيه الزَّكَاةُ من نيل واحد^(١٠) .

(١) الزكاة : اسم جامع لما يحرحه الإنسان من حق الله إلى الفقراء ، وسُمِّيَتْ زكاة لما يكون فيها من رحاء البركة والتَّركية .

(٢) وهو فريضة على كل مسلم ، ملك نصاباً من مال (ذهب أو فضة أو عُم ..) بشروطه .

(٣) وهى سنة واجبة على أعيان المسلمين . (٤) فلا تجب على العبد .

(٥) فلا تجب على من امتلك مالاً لا تجب فيه الزكاة .

(٦) فإذا قل المال عن النصاب لا تجب فيه الزكاة

(٧) فلو نقص المال أثناء الحول ثم كمل اعتبر ابتداء الحول من يوم كماله ، وإليه ذهب الشافعية

ومالك وأحمد ، واشترط أبو حنيفة كمال النصاب عند طرعى العام ولو نقص أثناءه وذلك فيما يشترط فيه الحول

(٨) السَّاعِى : عامل الصدقة ، وانظر (الوسيط مادة . سعى) .

(٩) الطيب : هو بلوغ الزرع أو الثمر حد الأكل منه (الفقه على المذاهب الأربعة ٦١٩/١) .

(١٠) وهو ما وُحِدَ فى باطن الأرض ، واحتلوا : هل هو ما أوجده الله أم كل ما يورث من كثر

وغيره ؟ ولا يشترط فيه حولان الحول .

وَشُرُوطُ إِخْرَاجِهَا لِمَنْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ سِتَّةٌ :

الَّتِي فِيهَا أَنُهَا زَكَاتُهُ أَوْ زَكَاةٌ مِنْ بَيْنِهِ (١) ، وإخراجها بعد وجوبها بتمام حَوْلِهَا لأصله (٢) ، أو مجيء السَّاعِي ، أو تمام الحَبِّ ، ودفعها إلى إمام عَادِلٍ (٣) ، أو أحد الأصناف الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ تَجِبُ لَهُمُ الزَّكَاةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٤) ، واخْتِلَافٌ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمُ الْآنَ : هل بقي حكمهم أم لا (٥) ؟ وأن يدفع عين السِّنِّ والجنس الذي وجب عليه إخراجها ، لا عِوَضاً عنه (٦) ، فَإِنْ دَفَعَ أَفْضَلَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِهِ أَجْزَأَهُ .

وَمَمْنُوعَاتُهَا عِشْرُونَ :

أَنْ لَا تُعْطَى لِغَنِيِّ إِلَّا لِغَايَرٍ (٧) ، وَلَا تُعْطَى لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي الْمُطَلَبِ ، وَاخْتِلَافٌ فِي سَائِرِ قُرَيْشٍ وَفِي مَوَالِيهِمْ (٨) ، وَأَنْ لَا يَحْتَسِبَ بِهَا

(١) مَنْ أَحْرَجَهَا عَلَى غَيْرِ تِلْكَ النِّيَّةِ لَمْ يُوَدِّ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ يَسْقُطْ فَرَضُ أَدَائِهَا عَنْهُ .

(٢) أَصْلُ النَّصَابِ أَوْ الْمَالِ .

(٣) فَإِنْ عَلِمَ جَوْرَ الْإِمَامِ ، أَوْ فَسَادَ مَنْ يَحْكُمُونَ فِي تِلْكَ الْأَمْوَالِ ، لَا تَوَدَّى الزَّكَاةُ إِلَيْهِمْ .

(٤) وَهُوَ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة / ٦٠] .

(٥) دَهَبُ أَبُو حَيْفَةَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى أَنْ سَهْمُ الْمُؤَلَّفَةِ قَدْ سَقَطَ ، وَاسْتَدَلُّوا بِفَعْلِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَالظَّاهِرُ الَّذِي نَمِيلُ إِلَيْهِ : هُوَ جَوَارُ التَّأْلِيفِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ مِطَاقَةً لِّكِتَابِ اللَّهِ .

(٦) عَيْنُ الشَّيْءِ : أَى ذَاتِهِ ، فَيُخْرَجُ مِنَ الذَّهَبِ دَهَباً ، وَمِنَ الْحَبِّ حَبوباً ، فَلَا يُخْرَجُ مَكَانَ الْحَبِّ مَالاً .

(٧) لِأَنَّهُ أَصْبَحَ فِي طَائِفَةٍ مِّنْ تَجِبِ لَهُمُ الزَّكَاةُ ، وَهُوَ مَنْ يَكُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

(٨) الَّذِينَ لَا تُعْطَى لَهُمُ الزَّكَاةُ وَالصَّدَقَةُ هُمُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « قَالَ حَصِينٌ . وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَزِيدُ ! أَلَيْسَ سِائِرُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ حُرْمِ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ حُفَيْرٍ ، وَآلُ عَاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرْمُ الصَّدَقَةِ بَعْدَهُ ؟ قَالَ . نَعَمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

لفقير من دين عليه ^(١)، وأن لا يذفعها الرجل لمن تجب عليه نفقته ^(٢)، وأن لا تبطل باليمن والأذى ^(٣)، وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين مفترق خشية الصدقة، وأن لا يحشر الناس المصدق إليه، بل يزكيهم بمواضعهم ^(٤)، وأن لا يأخذ المصدق خيار أموال الناس ^(٥)، وأن لا يشتري صدقته ^(٦).

وآدابها ثمانية :

أن يخرجها طيبة بها نفسه، وتكون من طيب كسبه وخياره ^(٧)، ويدفعها للمساكين يمينه ويسترها عن أعين الناس ^(٨)، وقد قيل : الإظهار في الفرائض أفضل ^(٩)، وأن يجعل من يتولأها سواه خوف المحمدة ^(١٠)، ويفرقها في البلد الذي وجبت فيه لا في غيره ^(١١)، إلا أن تكون بأهل بلد حاجة ملحة فيخرج لهم بعضها، ويستحب له أن يقصد بها الأحوج

(١) أى تدل إلى الفقير ولو كان عده دين فلا تحسم منه .

(٢) فلا يدفعها لعياله وروحه .

(٣) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْيَمَنِ وَالْأَذَى ... ﴾ [البقرة / ٢٦٤] .

(٤) أى يذهب إليهم عامل الصدقة .

(٥) لقوله ﷺ : « إِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ » متفق عليه .

(٦) أى لا يعطى عوضاً عن عين الشيء : كمن أخرج مالاً بدلاً من الماشية .

(٧) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴾ .

[آل عمران / ٩٢]

(٨) لقوله ﷺ : « ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِهِ » .

متفق عليه .

(٩) والإخفاء أفضل سواء في المفروضة أو النافلة لا سيما إن قام بتوزيعها بنفسه لعموم الأدلة

ولقوله ﷺ : « ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِهِ » متفق عليه .

(١٠) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... مِنْ بَغْدٍ وَصِيبَةٍ يُوَصَّى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ... ﴾ [النساء / ١١]

والزكاة دين قائم لله - عَزَّ وَجَلَّ - .

(١١) لقوله ﷺ : « تَرُدُّ فِي فَقَرَائِهِمْ » متفق عليه .

فالأحوج ، ويُستحبُّ للمصدق وللإمام الدعاء والصَّلَاة على دافعها^(١) .
وَالْكَلَامُ فِيهَا فِي سَبْعَةِ أَشْيَاءَ : على من تَجِبُ ؟ وفيَم تَجِبُ ؟ وفي
مقَادِير نُصْبِهَا ، ومقدار ما يخرج منها ، ولمن تُعْطَى ؟ وكم يُعْطَى منها ؟
ومتى تخرج ؟

فأما على من تجب ؟ فعلى الحرِّ المسلم كَانَ عَاقِلًا أَوْ مَجْنُونًا^(٢) ،
أَوْ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، أَوْ صَغِيرًا^(٣) ، أَوْ كَبِيرًا ، وَلَا تَجِبُ عَلَى كَافِرٍ لِأَنَّهَا طَهْرَةٌ
وَزَكَاةٌ ، وَلَا تَجِبُ عَلَى عَبْدٍ ، وَلَا مِنْ فِيهِ شَعْبَةٌ رَقٌّ^(٤) .

وَأَمَّا فِيَم تَجِبُ ؟ فالأموالُ المزكَّاة ثمانية : الثُّقُود من الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
والحلي المتخذ منهما للتجارة ، وفي معناه الثَّقَارُ وَالتَّبَرُّ^(٥) ، والأَنْعَامُ وهي :
الْعَنَمُ وَالبَقَرُ وَالْإِبِلُ ، وَالْحُبُوبُ ، وهي : كل مقتاة من الحبوب ، وفي معناها
ماله زيتٌ منها ، وَالثَّمَارُ ، وهي ثلاثة : تَمْرٌ وَزَيْتٌ وَزَيْتُونٌ ، والعروض
المتخذة للتجارة ، وَالْمَعَادِنُ من الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ^(٦) ، وَالرَّكَازُ من دفن
الجاهلية^(٧) .

(١) لدعاء النبي ﷺ لأبي أوفى عندما أتاه بالصدقة بقوله « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى » متفق عليه .

(٢) ، (٣) ويجب ذلك على ولي الصبي والمجنون ، وأكده الشافعي بعموم الأحاديث الصحيحة في إيجاب الزكاة مطلقاً .

(٤) كالمكاتب : أي من اتفق مع سيده على مال يقسطه له بطير حريته .

(٥) ومعنى ذلك ، أي أن الذهب والفضة إذا كانا غير مضروبين (كحلي النساء) فإيهما يكونان من عروض التجارة لا من القدين ، وهو مذهب المالكية ، وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن الذهب مضروب (كالزيت والحنية) أو غير مضروب (كحلي النساء) لا يدخل في عروض التجارة .
(٦) وقد اقتصر مالك ، والشافعي من المعادن التي تجب فيها الزكاة على الذهب والفضة ، وذهب أحمد ، وأبو حنيفة إلى أن المعدن كل ما خرج من الأرض ولم يكن من حسنها ذهباً كان أو غيره .

(٧) الرُّكَاز : الكنز من دفن الجاهلية ، وجعله الأحناف هو والمعدن شيئاً واحداً ، وهو كل ما وجد في الأرض ، ولم يكن من جنسها .

وَأَمَّا مَقَادِيرُ نُصْبِهَا ، فنصاب الثُّقُود ، والمعادن من الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عِشْرُونَ دِينَاراً ذَهَباً^(١) ، أو مائتا دِرْهَمٍ فِضَّةً خَالصَتَيْنِ^(٢) ؛ ونصابُ العروض قيمتها من ذلك^(٣) .

ويخرجُ رُبُعُ العُشْرِ عن ذلك ، فما زادَ فبحسابه إِلَّا النَّدْرَةَ فِي المعدن ففِيهَا الحُمُسُ^(٤) .

ونصابُ الحُبُوبِ وَالثَّمَارِ^(٥) ، أَنْ يرفعَ من كل نوع منها خمسة أَوْسُقَ^(٦) ، حاشى البُرِّ^(٧) وَالشَّعِيرِ وَالسَّلْتِ^(٨) ، فَإِنَّهُ يجمعُ بَعْضُهُ إِلَى

(١) لقوله ﷺ : « إِذَا كَانَتْ لَكَ عِشْرُونَ دِينَاراً وَحَالَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ ففِيهَا بَصْفُ دِينَارٍ » رواه أحمد وأبو داود وصححه البخارى .

والدينار = ٤,٢٥ جراماً إِذَا يَكُونُ النِّصَابُ = ٨٥ جراماً

(٢) لقوله ﷺ : « مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ ، وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةً شَيْءٌ » ، إِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ ففِيهَا حِمْسَةُ دِرْهَمٍ » رواه البخارى وَأَصْحَابُ السَّنَنِ .
الدرهم = ٢,٩٧٥ جراماً .

(٣) أَى نِصَابِ التِّجَارَةِ قِيَمَةُ نِصَابِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَذَهَبَتْ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ النِّصَابَ الْمُعْتَبَرَ فِي ذَلِكَ هُوَ الْعَمَلَةُ الْوَرَقِيَّةُ هُوَ الذَّهَبُ نِظَرًا لِلرَّوْلِ ثَمَنِ الْفِضَّةِ ، وَدَهَبَ اسْ حَرَمِ وَالشُّوْكَاسِ وَغَيْرِهِمَا إِلَى أَنَّهُ لَا رِكَاعَةَ فِي عُرُوضِ التِّجَارَةِ ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ . الزَّكَاةُ عَلَى عُرُوضِ التِّجَارَةِ مِمَّا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ ، وَانْظُرْ تَمَامَ الْمَنَةِ (ص ٣٦٣) .

(٤) لقوله ﷺ : « وَفِي الرِّكَازِ الْحِمْسُ » متفق عليه .

(٥) اختلف العلماء في نوعية الحبوب والثمار التي تحرج منها الزَّكَاةُ . والجمهور على أَنَّ الزَّكَاةَ تَحْرَجُ مِمَّا أَخْرَجَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ : « الْحِنْطَةُ (القمح) ، وَالشَّعِيرُ ، وَالثَّمَرُ ، وَالزَّيْبُ » رواه الحاكم والبيهقي ، وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ ، وَمِنَ الْمَوَاكِدِ : الْعِنَبُ وَالتَّمَرُ . وَدَهَبَ الْمَعْضُ إِلَى أَنَّ رِكَاعَةَ الْأَرْضِ تَحْرَجُ مِنْ كُلِّ مَا أَبْتَتِ الْأَرْضُ لافْرَقَ بَيْنَ نَوْعٍ وَآخَرَ ، مِنْهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ .

(٦) لقوله ﷺ : « لَيْسَ فِيمَا دُونَ حِمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ » متفق عليه .

وَالْأَوْسُقُ : سِتُونَ صَاعًا ، وَالصَّاعُ : أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ .

(٧) البُرُّ : الْقَمْحُ ، وَانْظُرْ (الوسيط مادة : بر) .

(٨) السَّلْتُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّعِيرِ لَيْسَ لَهُ قَشْرٌ يَشْبَهُ الْحِنْطَةَ وَيَكُونُ بِالْعُورِ وَالْحِجَازِ .

انظر : (الوسيط مادة : سلت) .

بعض ، وكذلك القطاني ^(١) تجمع كلها على الصحيح من القولين ^(٢) .
ويخرج منها العُشْرُ إِنْ كَانَ بَعْلًا ^(٣) أَوْ يُسْقَى سَيْحًا ^(٤) ، ونُصِف
العُشْرَ إِنْ كَانَ يُسْقَى بِالْدَّلْوِ وَالسَّانِيَةِ ^(٥) .

وَأَمَّا الرُّكَازُ فَيُخْرَجُ الْخُمُسُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ إِنْ كَانَ ذَهَبًا وَفِضَّةً ،
وَاحْتُلِفَ فِي غَيْرِهِمَا ^(٦) .

وَأَمَّا الْأَنْعَامُ فَتَخْتَلَفُ ، فَأَوَّلُ نُصْبِ الْغَنَمِ أَرْبَعُونَ ، وَفِيهَا شَاةٌ جَذَعَةٌ ،
أَوْ ثَنِيَّةٌ ^(٧) إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ ، فَإِذَا زَادَتْ شَاةٌ فِيهَا شَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ شَاةٌ ،
فَإِنْ زَادَتْ شَاةٌ فِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ ، ثُمَّ بَعْدَهَا هَذَا فِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٍ ^(٨) .
وَأَمَّا الْبَقَرُ فَأَوَّلُ نُصْبِهَا ثَلَاثُونَ ، وَفِيهَا تَبِيعُ جَذَعٌ ^(٩) ، أَوْ جَذَعَةٌ ، وَفِي
أَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ ^(١٠) ، وَأَوَّلُ نُصْبِ الْإِبِلِ خَمْسٌ ، وَفِيهَا شَاةٌ ، وَفِي عَشْرِ شَاتَانِ ،
وَفِي خَمْسِ عَشْرَةٍ ثَلَاثٌ ، وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعٌ ، وَفِي خَمْسِ عِشْرِينَ بَنَاتٌ

(١) القطاني : وهى الفول ، والحمص ، والعدس والترمس .

(٢) وذلك لمعرفة كونها بلغت نصاباً أم لا .

(٣) نبات بعل : المرتفع الذى لا يسقيه إلا المطر ، وانظر (الوسيط مادة : بعل) .

(٤) سَيْحًا : أى عن طريق الصب الطبيعى ، وانظر (الوسيط مادة : سحج) .

(٥) السَّانِيَةِ : وهى استخدام الإبل والقر فى سقى الأرض . انظر : (القاموس المقيى ص ١٨٥) .

(٦) تقدم الكلام عن ذلك .

(٧) الجذعة : تؤخذ من الضأن ، والثنية : تؤخذ من المعز .

(٨) فإن أصبحت إحدى وعشرين ومائة ففيها شاتان إلى مائتين ، وهكذا إن زادت على المائتين

شاة واحد ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة ، ثم بعد كل مائة شاة .

(٩) الجذع ، والجذعة : وهو ما له سنة أولها سنة ، وانظر المغنى فى غريب المذهب (١٩٧/١) .

(١٠) مسنة : وهى ما لها سنتان ، ولا شىء حتى تبلغ ستين ففيها تبيعان ، وفى التسعين مُسِنَّة ،

وتبيع ، وفى الثمانين مستان ، وفى التسعين ثلاثة أتناع ، وهكذا كلما زادت .

انظر : المغنى فى غريب المذهب (١٩٨/١) .

مخاض^(١) من الإبل ، فإن غُدمت فيها فابن لبون^(٢) ، وفي ست وثلاثين بنت لبون^(٣) ، وفي ست وأربعين حقة^(٤) ، وفي إحدى وستين جذعة^(٥) ، وفي ست وسبعين بنتا لبون ، وفي إحدى وتسعين حقتان إلى مائة وعشرين فما زاد ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة ، فإذا اجتمع عدد يتفق فيه أخذ السنين كان الساعي مخيراً .

ولا زكاة في الأوقاص^(٦) ، وهي ما بين هذه الأعداد والنصب التي ذكرنا ، وهي ملغاة .

وأما لمن تُعطى الزكاة ، فلثمانية أصناف ذكرهم الله — عز وجل — في كتابه العزيز ، فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ... ﴾ [التوبة / ٦٠] فإن أعطى زكاته لواحد من هذه الأصناف أجزأه ، وتخرج زكاة كل مال منه ، عند تمام يُيس الحَب ، أو التمر ، أو عُصْر الزيت ، أو خُروج نَصَابٍ من المَعْدَن ، أو وجود النُدرة^(٧) ، أو بيع السلع غير المدارة أو المقتناة بعد مُضَي حولٍ عليها أو على أصل المال المُشْتَرَا به ، أو قَبْض شَيْءٍ من دينه قلّ أو كثر إذا كان بيده نَصَابٌ مالٍ ، أو تَمَّ

(١) بنت مخاض : وهي التي لها سة ودخلت في الثانية . انظر : المعنى في غريب المذهب (١٩٣/١) .

(٢) فإن لم يجد ست مخاض فابن لبون : وهو الذي له سنتان ودخل في الثالثة . انظر : المعنى في غريب المذهب (١٩٤/١) .

(٣) بنت لبون : وهي التي لها سنتان ودخلت في الثالثة . انظر : المعنى في غريب المذهب (١٩٤/١) .

(٤) حقة : وهي التي لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة . انظر : المعنى في غريب المذهب (١٩٤/١) .

(٥) جذعة : وهي التي لها أربع سنين ودخلت في الخامسة . انظر : المعنى في غريب المذهب (١٩٤/١) .

(٦) الأوقاص : جمع وقص ، وهي ما بين المريضتين قاله صاحب المعنى (١٩٦/١) ، وهو لا شيء فيه باتفاق العلماء ، وهو الثالث من كلامه ﷺ .

(٧) النُدرة : هي القطعة الخالصة من الذهب أو الفضة تكون في المعدن (الوسيط مادة : ندر) .

بما يَقْبِضُهُ نِصَاباً بعد مُضِيِّ الحَوْلِ على مِلْكِهِ أو مجيء السَّاعِي على المَاشِيَةِ
بعد مُضِيِّ حَوْلِ لَهَا أو لأصلها المتولدة عنه في ملكه .

زَكَاةُ الْفِطْرِ^(١) وَهِيَ سُنَّةٌ :

وَفُضُولُهَا سَبْعَةٌ : عَلَى مَنْ تَجِبُ ؟ وَمَتَى تَجِبُ ؟ وَمَتَى تَخْرُجُ ؟ وَكَمْ
قَدَرُهَا ؟ وَلِمَنْ تُعْطَى ؟ وَكَمْ يُعْطَى مِنْهَا ؟

فَتَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَاجِدٍ لَهَا ، كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ ، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَى ، عَاقِلٍ أَوْ مُعْتَوٍ ، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ ، إِذَا قَدَّرَ عَلَيْهَا وَفَضَلَتْ عَنْ قُوَّتِهِ
وَقُوَّتِ عِيَالِهِ^(٢) ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَجُوزُ لَهُ اخْتُدَاها ، وَيَلْزِمُ الرَّجُلُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا عَنْ
كُلِّ مَنْ تَلَزَمَهُ نَفَقَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ قِرَابَةٍ ، أَوْ زَوْجَةٍ ، أَوْ عَبْدٍ إِلَّا أَجِيرَهُ ،
أَوْ عَبْدَهُ الْكَافِرَ ، وَمَنْ لَهُ شَرِكٌ فِي عَبْدٍ أَدَّى مِنْهَا بِقَدْرِ شَرِكِهِ [فِيهِ]^(٣) .

وَتَجِبُ بِمَغِيبِ الشَّمْسِ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ
الْفِطْرِ ، وَقِيلَ : الْيَوْمُ كُلُّهُ مَحَلٌّ لِلْجُوبِ ، فَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ فِيمَنْ وُلِدَ أَوْ مَاتَ
أَوْ أَسْلَمَ أَوْ بَيَعَ ، فَمَنْ [أَدْرَكَه]^(٤) وَقْتُ وَجُوبِهَا مِنْهُمْ لَزِمَتْهُ^(٥) .

وَيُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُهَا قَبْلَ الْغَدْوِ إِلَى الْمَصَلَّى ، وَتَخْرُجُ مِنَ الْحُبُوبِ
الْمُعْتَادِ اقْتِيَاتِهَا فِي الْبَلَدِ الْخُرُجَةِ فِيهِ ، صَاعٌ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ^(٦) ، وَتُدْفَعُ لِكُلِّ

(١) وهى الزكاة التى تجب بالفطر من رمضان .

(٢) وهو مذهب مالك والشافعى وأحمد ، وعند الأحناف لابد من ملك النصاب .

(٣) فى (ع) . لا توحيد هذه الكلمة .

(٤) فى (ع) : « أدرحه » .

(٥) وهذا مذهب أحمد وإسحاق والشافعى فى الحديدي ، وإحدى الروايتين عن مالك ، وقال
أبو حنيفة : إن وقت وجوبها طلوع الفجر من يوم العيد والجمهور على جوار تعجيل صدقة الفطر قبل
العيد يوم أو يومين .

(٦) لحديث ابن عمر - رضى الله عنهما - « فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ
صَاعاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »
متفق عليه ، وَالصَّاعُ : أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ .

فَقِيرٌ مَسْكِينٌ مَحْتَاجٌ إِلَيْهَا بِقَدَرِ عِيَالِهِ مِنْ كَثْرَةِ أَوْ قِلَّةِ ؛ وَاسْتَحَبَّ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُعْطَى مِنْهَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ زَكَاةِ إِنْسَانٍ .

وَالوَاجِبُ ، إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا ، دَفَعَهَا إِلَيْهِ لَيْلَى تَفَرَّقَتْهَا^(١) .

وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ بِمَنْه .

* * *

(١) وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَارِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ .
فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « حَرَّخَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَمِنَّا
مَنْ أَهْلُ بَغْمَزَةٍ ، وَمِنَّا مِنْ أَهْلِ بِالْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ ، وَمِنَّا مِنْ أَهْلِ بِالْحَجِّ » متفق عليه ، وَاخْتَلَفُوا فِي
أَفْضَلِهَا .

شَرْحُ الْقَاعِدَةِ الْخَامِسَةِ

وَهِيَ

الْحَجُّ (١)

وَهُوَ وَاجِبٌ مَرَّةً فِي الْعُمْرِ (٢) وَشُرُوطٌ وَجُوبُهُ [سِتَّةٌ] (٣) :

الإسلام، أو بُلُوغُ الدَّعْوَةِ ، والعقل، والحرية، والبُلُوغُ، وصِحَّةُ الْبَدَنِ ،
والاستطاعةُ على الوُضُولِ دُونَ مَانِعٍ وَلَا ضَرَرٍ (٤) .

وَأَزْكَاهُ سِتَّةٌ :

النِّيَّةُ ، والإِحْرَامُ (٥) ، وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ (٦) ، والسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا

(١) الْحَجُّ : القصد إلى الشيء المعظم .

وشرعاً : قصد البيت الحرام ، للتقرب إلى الله تعالى بأفعال مخصوصة ، في زمان محصور ،
ومكان مخصوص من حج أو عمرة . انظر . (القاموس الفقهي ص ٧٧) .

(٢) لقوله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا ، فقال رجلٌ : أَكُلَّ عامٍ
يَأْتِي شَوْلُ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ لَوَجِبَتْ وَلِمَا اسْتَطَعْتُمْ ،
ذَرُونِي مَا تَرَكْتُمْ ، ... » متفق عليه .

وقوله ﷺ : « الْحَجُّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَمَنْ رَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ » رواه أبو داود والسنائي وأحمد
والحاكم وصححه .

(٣) فِي (ع) زِيَادَةٌ : « سِتَّةٌ » .

(٤) فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنْ انْعِدَامِ الْمَوَاصِلَاتِ أَوْ وُجُودِ عَدُوٍّ ، أَوْ قُطَاعِ طُرُقٍ يَذْهَبُونَ بِحَيَاةِ
النَّاسِ فَلَا يَجِبُ الْحَجُّ ، وَكَذَلِكَ الْإِسْطَاعَةُ الْمَادِيَّةُ لِلْقِيَامِ بِحَوَائِجِ الْحَجِّ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَالًا سَقَطَ عَنْهُ
فَرْضُ الْحَجِّ .

(٥) الْإِحْرَامُ : هُوَ نِيَّةُ الدَّخُولِ فِي الثَّنَكِ (الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ) . انظر : (القاموس الفقهي ص ٨٥) .

(٦) طَوَافُ الْإِفَاضَةِ : طَوَافُ يَوْمِ الْحَرِّ ، يَصْرِفُ الْحَاجُّ مِنْ مَنَى فَيْطُوفٌ ، وَيَعُودُ .

انظر : (القاموس الفقهي ص ٢٩٢) .

والمَرْوَةُ^(١)، والوقوف بِعَرَفَةَ وَقْتَ الْحَجِّ^(٢)، واختِلافٌ فِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ^(٣).

وَالْحَجُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرِبٍ^(٤):

إِفْرَادُ الْحَجِّ وَحْدَهُ عِنْدَ الْإِحْرَامِ، وَهُوَ أَفْضَلُهَا، وَقِرَانُهُ مَعَ الْعُمْرَةِ مَعًا، وَالتَّمَتُّعُ، وَهُوَ أَنْ يَغْتَمِرَ غَيْرَ الْمَكِيِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ الثَّلَاثَةِ: شَوَّالٍ وَالشَّهْرَيْنِ اللَّذَيْنِ بَعْدَهُ، ثُمَّ يَحِلُّ وَيُحِجُّ مِنْ عَامِهِ.

وَلَا يَكُونُ مُتَمَتِّعًا إِلَّا بِشُرُوطٍ سِتَّةٍ: أَنْ لَا يَكُونَ مَكِّيًّا^(٥)، وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ فِي عَامٍ وَاحِدٍ فِي سَفَرٍ وَاحِدٍ، وَتَكُونَ الْعُمْرَةُ مُقَدِّمَةً، وَيَأْتِيَ بِهَا أَوْ يَبْعُثُهَا فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَيُحْرَمُ بِالْحَجِّ بَعْدَ الْإِحْلَالِ مِنْهَا. وَعَلَى الْقَارِنِ غَيْرِ الْمَكِيِّ وَالتَّمَتُّعِ الْهَدْيُ^(٦) يَنْحَرُهُ بَمَنْى بَعْدَ الْفَجْرِ يَوْمَ النَّحْرِ إِنْ وَقَفَهُ بِعَرَفَةَ وَإِلَّا نَحَرَهُ بِمَكَّةَ، فَإِنْ لَمْ [يَجِدْ]^(٧) صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ فِي أَهْلِهِ إِذَا رَجَعَ^(٨).

(١) السَّعْيُ: الْمَشْيُ بَيْنَ الصُّمَّا وَالْمَرَّةِ، وَانْظُرْ (الْقَامُوسُ الْفَقْهِيُّ ص ١٧٣).

(٢) الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ: وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ طَهْرِ يَوْمٍ تَاسِعٍ دَى الْحِجَّةِ إِلَى فَجْرِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ.

(٣) ذَهَبَ الْحَمُورُ إِلَى أَنْ رُمِيَ الْجِمَارُ وَاحِبًا، وَلَيْسَ بِرُكْنٍ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَعَلَيْهِ دَمٌ.

فَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَزُمِي الْجَمْرَةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالسَّائِي وَأَحْمَدُ.

(٤) أَضْرِبٌ: أَنْوَاعٌ.

(٥) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «... ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ ...» [البقرة/١٩٦]، وَاحْتَلَفُوا فِي مَنْ هُمْ حَاضِرُو الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

(٦) وَأَقْلَهُ شَاةٍ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «الشَّاةُ تَجْرَى» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «فَمَنْ تَمَتَّعَ فِي هَذِهِ

الْأَيَّامِ فَعَلَيْهِ دَمٌ أَوْ صَوْمٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٧) فِي (ع): «يَحِلُّهُ».

(٨) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا

رَجَعْتُمْ ...» [البقرة/١٩٦].

وَسُنَّتُهُ خَمْسُونَ سُنَّةً :

وقد سردناها على نَسَقِ الْحَجِّ من الإِخْرَامِ إلى تمامه لتعلم كيفيته مع ذكرنا لفَرَائِضِ الْحَجِّ وأَرْكَانَهُ الْمُتَقَدِّمَةِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ .
فَأَوَّلُهَا أَنْ يُحْرِمَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ الثَّلَاثَةِ ^(١) ، والإِخْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ ^(٢) نفسه لا قبله ولا بعده ^(٣) .

وَالْمَوَاقِيتُ خَمْسَةٌ :

ذو الحليفة لأهل المَدِينَةِ ^(٤) ، وَقُرْنٌ ^(٥) لأهل نَجْدٍ ، والجحفة ^(٦) لأهل الشَّامِ ومِصَرَ والمَغْرِبِ ، وَيَلْمَلَمُ ^(٧) لأهل اليَمَنِ ، وذات عرق ^(٨) لأهل الْعِرَاقِ ومن وراءَهُمْ ، ومن منزله وراء المِيقَاتِ إلى مَكَّةَ فَيُحْرِمُ مِنْ مَنْزِلِهِ ، وأهل مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ ، وعلى مُتَعَدِّى المِيقَاتِ دُونَ إِحْرَامِ دَمٍ ^(٩) .

(١) وذهب ابن عباس وابن عمر وجابر والشافعي وابن جرير - رضى الله عنهم - إلى أنه لا يصح أن يحرم أحد إلا في أشهر الحج الثلاثة وهى : شوال ، ودو القعدة ، وعشر من دى الحجة ، وذهب الأحناف ومالك وأحمد إلى أنه يصح مع الكراهة .

(٢) المواقيت : جمع مِيقَاتٍ ، وهى . مَوَاقِيتُ رَمَايَةِ وَمَكَايَةِ ، فالزُّمَانِيَّةُ : هى الأوقات التى لا يصح شئ من أعمال الحج إلا فيها ، والمكائية : هى الأماكن التى يُحْرَمُ منها من يريد الحج أو العُمرَةَ ، وانظر الفقه على المذاهب (٦٣٧ ، ٦٣٩) .

(٣) قال ابن المنذر . أحجم أهل العلم على أن من أحرم قبل المِيقَاتِ أنه محرم ، وهل يكره ؟ قيل : نعم .

(٤) ذو الحليفة : موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلومتر يقع فى شمالها ، فقه السنة (٦٥٢/١) .

(٥) قرن المنازل : وهو جبل شرقى مكة يطل على عرفات ، فقه السنة (٦٥٢/١) .

(٦) الجحفة : موضع فى الشمال العربى من مكة ، بينه وبينها ١٨٧ كيلومتر

فقه السنة (٦٥٢/١) .

(٧) يللمل : جبل يقع جنوب مكة ، بينه وبينها ٥٤ كيلومتر ، فقه السنة (٦٥٢/١) .

(٨) ذات عرق : موضع فى الشمال الشرقى لمكة ، بينه وبينها ٩٤ كيلومتر .

(٩) وذهب المالكية إلى ذلك متى مرَّ بمِيقَاتِهِ ، وإن أمكه الرجوع إليه ، وذهب الشافعية والحنابلة

إليه إن لم يمكنه الرجوع إليه ، والأحناف قالوا : إن لم يحده غيره يجب عليه دم .

والغسل عند الإحرام^(١)، والتجرد من المخيط^(٢)، والخفاف للرجال^(٣)، وماله حارك من النعال [يشتر بعض القدم^(٤)] ^(٥)، وكشف الرأس والوجه للرجل، والوجه [وحده] ^(٦) للمرأة^(٧)، ثم أن يحرم إثر صلاته، والأفضل أن تكون نافلة^(٨)، فيتوى بقلبه حجة أو عمرة، ثم التلبية^(٩)، وذلك إذا استوت به الزاجلة، أو أخذ في المشي إن كان راجلاً، رافعاً بها صوته^(١٠) من غير إسراف [ويلبى] ^(١١) في أدبار الصلوات، وعند كل شريف، وعند اجتماع الرفاق، وبالمساجد، وبمسجد منى، والمسجد الحرام، إلا أنه يشتحب عند دخوله للطواف الأول أن يقطعها حتى يتم

(١) قال ابن عمر - رضى الله عنهما - « من السنة أن يغتسل إذا أراد الإحرام ... » رواه البزار والدارقطنى والحاكم وصححه، « ولأمره ﷺ للحائض والثفساء أن تغتسل » رواه أبو داود والترمذى وحسنه، فالظاهر من باب أولى .

(٢) « لفعله ﷺ ذلك ولبس الإزار والرداء » رواه البخارى .

(٣) وللرأة كذلك لقول عائشة - رضى الله عنها - : « رخص رسول الله ﷺ للنساء فى الحفين » رواه أبو داود .

(٤) فى (ح) . « يسد بعض قدمه بالقدم » .

(٥) أحرار المالكية والشافعية والأحناف الثقلين، « وأمر النسي ﷺ بقطع ما فوق الكتفين من الحف » متفق عليه وهو مذهب الجمهور .

(٦) فى (ح) : لا توحده هذه الكلمة .

(٧) وتكشف اليدين كذلك لقول ابن عمر - رضى الله عنهما - « نهى رسول الله ﷺ النساء فى إحرامهن عن القفازين والثقاب »، والقفاز (ما يلبس فى اليد) رواه أبو داود والحاكم .

(٨) « كان النبى ﷺ يركع بذى الخليفة ركعتين » رواه مسلم .

(٩) لقوله ﷺ : « من حجج منكم فليهل فى حجه » رواه أحمد وابن حبان، وقال الشافعى وأحمد . إنها شئة، وقال الأحناف : إنها شرط لا يصح الإحرام بغيرها، ومشهور مذهب مالك : إلى أنها واحدة يلزم تركها دم .

(١٠) لقوله ﷺ : « جاءنى حرييل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية .. » رواه ابن ماجه وأحمد وابن خزيمة والحاكم وصححه .

(١١) فى (ع) : لا توحده هذه الكلمة .

سَعِيهِ بَيْنَ الصُّفَا وَالْحَزْوَةِ ، وَيَقْطَعُهَا الْحَاجَ بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ يَوْمِ عَزْفَةِ ^(١) ، وَعِنْدَ الزَّوَالِ إِلَى الْمَوْقِفِ ، وَيَقْطَعُهَا الْمُعْتَمِرُ إِذَا دَخَلَ أَوَائِلَ الْحَرَمِ إِنْ كَانَ إِحْرَامَهُ مِنَ الْمِيقَاتِ ^(٢) ، وَإِنْ كَانَ إِحْرَامَهُ مِنَ التَّنْعِيمِ ^(٣) وَنَحْوَهُ يَدْخُلُ بَيْوتَ مَكَّةَ . وَهِيَ : « لَبَّيْكَ ، اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ . لَا شَرِيكَ لَكَ » ^(٤) ، ثُمَّ الْغُسْلُ لِدُخُولِ مَكَّةَ ^(٥) دُونَ تَذَلُّكِ ^(٦) ، ثُمَّ طَوَافُ الْقُدُومِ لَغَيْرِ الْمَكِيِّ ^(٧) ، فَيَبْدَأُ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ بِاسْتِئْثَانِ الْحَجَرِ فِيهِ . ثُمَّ يَجْعَلُ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَيَطُوفُ خَارِجَ الْحَجَرِ سَبْعَةَ أَشْوَاطَ ، ثَلَاثَةَ مِنْهَا خَبْثٌ ، وَأَرْبَعَةَ مَشْيًى ^(٨) ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى النِّسَاءِ ^(٩) ، وَلَا فِي غَيْرِ طَوَافِ الْقُدُومِ .

(١) وهو مذهب مالك ، الذى عميل إليه . « أنه يبدأ من الإحرام حتى رمى حمرة العقبة يوم النحر بأول حصاة ، ثم يقطعها ، فإن السى عليه السلام لم يرل يلى حتى بلغ الجمرة » متفق عليه
(٢) « كان السى عليه السلام يُفسيك عن التلبية فى العمرة إذا اشتأتم الخحر » رواه الترمذى وحسه والعميل عليه عدد أكثر أهل العلم .

(٣) قيل . « من الحرانة أو التنعيم » .

(٤) متفق عليه ، رواه البخارى (١٧٠/٢ ، ٢٠٩/٧) ، ومسلم (١٩ . ٢٠ . ٢١) ، وأبو داود (١٨١٢ ، ١٨١٣) ، والترمذى (٨٢٥) ، والسنائى (١٥٩/٥) ، وابن ماجه (٢٩/٥) وغيرهم .

(٥) لقول ابن عمر - رضى الله عنهما - . « من الشنة أن يعتسل إذا أراد الإحرام ، وإذا أراد دخول مكة » رواه الزوار والدارقطنى والحاكم وصححه .

(٦) ذهب المالكية إلى حمل الذللك (وهو حك الحلد أو مسحه ناليد وغيرها) من فرائض الغسل .
(٧) طَوَافُ الْقُدُومِ : وَيُسَمَّى « طَوَافُ التَّحِيَّةِ » لِأَنَّهُ تَحِيَّةُ الْبَيْتِ ، وَتَحِيَّةُ الدَّحُولِ ، لِأَنَّهُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقْتَضِي التَّحِيَّةَ ، وَتَحِيَّةُ الطَّوَافِ ... وَهَذَا الطَّوَافُ لَيْسَ بِرُكْنٍ وَلَا وَاحِبٍ ، وَإِنَّمَا شُنَّةٌ (قاموس الحج والعمرة ص ١٥٨) .

وقال ابن رشد فى بداية المجتهد (٣٤٤/١) : « وأجمعوا على أن المكى ليس عليه إلا طواف الإفاصة ، كما أجمعوا على أنه ليس على المعتمر إلا طواف القدوم » .

(٨) لقول جابر . « حتى إذا أتيا البيت معه استلم الركن فَرَمَلْ (فوق المشى ودون القدوم ومع هر الكتفين) ثلاثاً ، ومتشئ أربعاً ، تم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام » رواه مسلم .

(٩) وبه قال ابن رشد فى بداية المجتهد (٣٤٠/١) ، ولقول ابن عمر - رضى الله عنهما - . « ليس على النساء شئى (رمل) بالبيت ولا بين الصُّفا والمروة » رواه البيهقى

ويشترط في الطَّواف من طَهَّارَةِ الْحَدَّثِ وَالْحَبْثِ^(١)، وَسَثَرِ الْعَوْرَةِ^(٢)، وَالْمُؤَالَاةِ مَا يَشْتَرَطُ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا التَّفْرِيقَ الْيَسِيرَ^(٣)؛ وَإِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ صَلَاةٌ فَيُصَلِّيُهَا وَيُنِي^(٤)، ثُمَّ صَلَاةٌ رَكَعَتَيْنِ^(٥)، ثُمَّ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ، ثُمَّ الْأَخْذَ فِي السَّعْيِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّفَا فَيُصْعَدُ^(٦) عَلَيْهَا حَتَّى يَرَى الْبَيْتَ وَيُهْلِلُ وَيُكَبِّرُ وَيَدْعُو، ثُمَّ يَنْحَدِرُ مَاشِياً إِلَى الْمَرْوَةِ، فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا^(٧) فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يُكْمَلَ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ فِي ذِهَابِهِ وَرُجُوعِهِ وَيَخْتَمُ بِالْمَرْوَةِ.

وَهَاهُنَا يَنْتَمِ عَمَلُ الْمُعْتَمِرِ^(٨)، وَيَحْلِقُ، فَأَمَّا الْحَاجُّ، فَإِذَا تَمَّ سَعْيُهُ فَعَلِيهِ الْخُرُوجُ إِلَى مَنَى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ^(٩)، وَهُوَ الثَّامِنُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، ثُمَّ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِعَرَفَةَ يَوْمَ التَّاسِعِ، ثُمَّ الْوُقُوفُ [بِسَفْحِ]^(١٠) جَبَلِهَا مِنْ^(١١) حَيْثُذُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ^(١٢) بِالتَّزَامِ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالدُّعَاءِ

(١) لِقَوْلِهِ ﷺ « الطَّوَّافُ صَلَاةٌ ... » رَوَاهُ ابْنُ خَرِيمَةَ وَابْنُ السَّكَنِ .

(٢) لِقَوْلِهِ ﷺ « ... وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَا » مَتَّقٍ عَلَيْهِ .

(٣) وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ، وَذَهَبَتِ الْحَنْفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ : إِلَى أَنَّ الْمُرَالَاةَ شُئْنٌ فَلَا يَطُلُ الطَّوَّافُ إِذَا كَانَ التَّفْرِيقَ كَثِيراً بَلَا عُذْرَ، وَخَالَفَ الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ .

(٤) فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَأُفِيضَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ الْقَوْمِ، ثُمَّ قَامَ، فَبَنَى (أَكْمَلَ) عَلَى مَا مَضَى مِنْ طَوَافِهِ » .

(٥) « لَثْبُوتُهُ عَنْهُ ﷺ ذَلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٦) (٧) لَا يَشْتَرَطُ لَصْحَةُ السَّعْيِ أَنْ يَرْقَى عَلَى الصَّعَا وَالْمَرْوَةِ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْعِبَ مَا بَيْنَهُمَا، فَيَلْصِقُ قَدَمَهُ بِهِمَا فِي الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ، فَإِنْ تَرَكَ شَيْئاً لَمْ يَجْزِئْهُ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ، وَالصَّعُودَ وَالذَّعَاءَ وَالتَّهْلِيلَ مَعَ اسْتِقْمَالِ الْبَيْتِ مِنَ الْمُسْتَحْبَاتِ، وَكَذَلِكَ السَّعْيُ وَالْمَشْيُ .

(٨) لِأَنَّ الْعُمْرَةَ أَرْكَانُهَا ثَلَاثَةٌ : الْإِحْرَامُ، وَالطَّوَّافُ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ .

(٩) وَكَانَ الْحَسَنُ يَحْرَحُ إِلَى مَنَى قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ وَكَرِهَهُ مَالِكٌ، وَكَذَلِكَ الْإِقَامَةُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِمَكَّةَ حَتَّى يَمْسَى، إِلَّا إِنْ أَدْرَكَهُ وَقْتُ الْجُمُعَةِ مَكَّةَ، ثُمَّ الْمَيْتُ بِمَنَى اقْتِدَاءً بِالسَّبِيِّ ﷺ .

(١٠) (ح) : « بِصَفْحِ » . (١١) لِقَوْلِهِ ﷺ : « الْحَجُّ عَرَفَةَ » رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ .

(١٢) هَذَا مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ : أَنَّ مَدَّةَ الْوُقُوفِ إِلَى اللَّيْلِ شُئْنٌ، وَيُرَى جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ : أَنَّ الْوُقُوفَ مِنْ زَوَالِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ إِلَى طُلُوعِ الْمَجَرِ .

راكباً^(١)، ثم الدَّفْعُ بدفع الإمام لا قبله إلى مُزْدَلِفَةَ^(٢)، والجَمْعُ بها بين العشاءين، والسميت بها، وإتيان المشعر الحرام بعد صلاة الصُّبْحِ بها^(٣)، والدُّعَاءُ بعده، والتَّكْبِيرُ والتَّهْلِيلُ، ثُمَّ الرَّحِيلُ منه بدفع الإمام قبل الإسفار^(٤)، والهَرْوَلَةُ إذا مرَّ بيطن مُحَسِّرٍ، ثم رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ من أسفلها ضَحَى من ذلك اليوم^(٥) راكباً كما أتى، وهى سبع حَصِيَّاتٍ يُكَبَّرُ^(٦) مع كُلِّ حَصَاةٍ، ثُمَّ نَحَرَ الْهَدْيَ^(٧) لِمَنْ سَاقَهَا قِيَاماً بعد أن تَسْعَرُ^(٨) وتَقْلُدُ^(٩) من موضع الإِحْرَامِ، ينحُرُ منها ما وقف به بعَرَفَةَ بمَنَى وما لم يُوقِفْ به بها فبِمَكَّةَ^(١٠)، وبعد رَمَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ حَلَّ لِلْمُحْرِمِ كُلَّ شَيْءٍ حَظَرَ عَلَيْهِ غير الصَّيْدِ^(١١)

(١) لقوله ﷺ : « حَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواه الترمذى وأحمد .

(٢) ، (٣) ، (٤) « فقد أتى ﷺ الْمُزْدَلِفَةَ ، فجمع بين المغرب والعشاء » رواه مسلم ، وهو سبعة بإجماع العلماء .

وعن حار - رضى الله عنه - : « أَنَّهُ ﷺ لَمَّا أَتَى الْمُرْدَلَةَ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، ثُمَّ اصْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى الْفَجْرَ ، ثُمَّ رَكَبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، لَمْ يَرُلْ رَاقِئاً حَتَّى أُسْفَرَ حَدّاً » رواه مسلم .

(٥) من طلوع الشمس إلى الزوال (وقت صلاة الظهر) .

(٦) يقول . « الله أكبر مع كل حصة لقوله ﷺ ذلك » رواه مسلم .

وقال ابن حجر : « أجمعوا على أن من لم يُكَبِّرْ لاشيء عليه » .

(٧) الهدى : ما يهدى إلى الحرم من العم (الإبل ، والبقر ، والماشية) .

انظر : (الوسيط مادة - هدى) .

(٨) الإشعار : أن يطس في سامها (الإبل) بِمَبْضَعٍ (مشرط) وبحوه حتى يسيل الدم ،

فيكون ذلك علامة أنها هدى لله تعالى ، وانظر الزاهر وتهذيب اللغة (٢٩١/١) .

(٩) التقليد : هو أن يعلق في عُقَّتِ الْهَدْيِ قطعة من حلد وغيره ليعلم أنه هدى .

انظر . القاموس الفقهي (ص ٣٠٨) .

(١٠) لقوله ﷺ « كل مئى محر ، وكل المُرْدَلِفَةُ موقف ، وكل فحاح مكة طريق ،

ومحر » رواه أبو داود وأبو ماجه .

(١١) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُفِنَ حُرْمًا ... ﴾ [المائدة / ٩٦] .

وَالنِّسَاءُ^(١) وَالطَّبِيبُ^(٢)، ثُمَّ الْحَلَّاقُ أَوْ التَّقْصِيرُ^(٣)، ثُمَّ الرُّجُوعُ إثر ذلك إلى مكة للطَّوَّافِ الْوَاجِبِ عَلَى هَيْئَةِ طَوَّافِ الْقُدُومِ الْأَوَّلِ الَّذِي ذَكَرْنَا^(٤)، ويركع بعده ركعتين^(٥) إِلَّا أَنَّهُ لَا يَرْمِلُ^(٦) فِيهِ، وَعَلَى مَنْ جَاءَ عَرَفَةَ مُرَاهِقًا فَلَمْ يَطْفُ طَوَّافِ الْقُدُومِ وَلَا سَعَى، أَنْ يَسْعَى بِإِثْرِ طَوَّافِ الْإِفَاضَةِ كَمَا تَقْدَمُ، وَبَعْدَ طَوَّافِ الْإِفَاضَةِ يَحِلُّ الْمُحْرَمُ وَيُباح لَهُ كُلُّ مَا مُنِعَ مِنْهُ^(٧)، ثُمَّ الرُّجُوعُ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى مَنْى، وَالْمَيْمِيتُ بِهَا أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، وَرَمَى الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ ثَلَاثَ جَمَرَاتٍ بَعْدَ الزَّوَالِ وَقَبْلَ الصَّلَاةِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ، كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَيَقِفُ لِلدُّعَاءِ فِي الْجَمْرَتَيْنِ الْأَخْرَيْنِ دُونَ الْأُولَى، [وَرَمِيَهُمَا]^(٨) مِنْ أَعْلَاهَا، ثُمَّ النَّفَرُ إِلَى مَكَّةَ إِثْرَ آخِرِ جَمْرَةٍ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَيُصَلِّي فِي الطَّرِيقِ، وَلِلْمَتَعَجِّلِ النَّفَرِ قَبْلَ هَذَا يَوْمٍ، ثُمَّ طَوَّافِ الْوَدَاعِ بِمَكَّةَ لغيرِ الْمَكِّي عَلَى الصُّفَّةِ الْمُتَقَدِّمَةِ. وَسُنَّتُهُ اتِّصَالُهُ بِالسَّفَرِ، فَمَنْ أَقَامَ بَعْدَهُ أَعَادَهُ.

وَمِنْ سُنَنِ الْحَجِّ :

الْعُمْرَةُ، وَقِيلَ : وَاجِبَةٌ، مِنْ سُنَنِهِ : التُّسْلُكُ [فِيهِ بَدَم] ^(٩).

(١) وَقَدْ أَقْنَى عَلَى، وَعَمَرُ وَأَوْهَرِيَّةٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَنْ أَصَابَ مِنْ أَهْلِهِ (جَامِعٌ) وَهُوَ مُحْرَمٌ بِالْحَجِّ فَقَالُوا : « يَنْعَادَانِ لَوَحِيهِمَا، حَتَّى يَقْصِيَا حَجَّهُمَا، ثُمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ قَابِلٌ وَالْهَدْيُ ». (٢) لِقَوْلِهِ ﷺ « الْحَاجُّ الشَّيْثُ (الَّذِي لَا يَهْتَمُّ شَعْرَهُ)، التَّفَلُّ (غَيْرُ الْمُتَعَطِّرِ) » رَوَاهُ الْبَزَارُ سَدَّ صَحِيحٌ.

(٣) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿... لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ...﴾ [الْفَتْحُ / ٢٧] أَيْ إِمَّا أَنْ يَحْلُقَ الشَّعْرَ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَ مِنْهُ، وَهُوَ التَّقْصِيرُ.

(٤) وَهُوَ طَوَّافُ الْإِفَاضَةِ، وَهُوَ رُكْنُ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿... وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الْحَجُّ / ٢٩].

(٥) تَقْدَمُ دَلِيلُهُ (ص ٤٦).

(٦) الرَّمْلُ. الْهَرُولَةُ، وَهِيَ أَسْرَعُ مِنَ الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الْخَطَى، وَانْظُرْ (الْوَسِيطُ مَادَّةُ : رَمَلٌ).

(٧) حَتَّى وَطِئَ السَّاءَ. (٨) فِي (ع) « وَرَمِيَهَا ».

(٩) فِي (ح) : لَا تَوْجَدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ.

وَمُسْتَحَبَّاتُهُ وَفَضَائِلُهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ فَضِيلَةً :

الإفراد به دُونَ التَّمَتُّع والقران^(١) ، والاقتصار فى عقده من حَجٍّ أو عُمْرة على النِّيَّة دُونَ نَظَرٍ ، والإِحرام فى البَيَاض^(٢) ، وصَلَاة نَافِلَةٍ قبله^(٣) ، وأن يكون أشْعَثَ أَغْبَر رَثَّ الهَيْئَةِ^(٤) ، وأن يدْخُل مكة من كداء بأعلاها ، وَيُخْرِج من كدى بأسفلها ، وأن يكون وَقُوفه وجميع عمله فيه على طَهَارَةٍ ، إِلَّا الطَّوْفَ فَإِنَّهُ شَرْطٌ فى صِحَّتِهِ ، وأن يَغْتَسِلَ لِلوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ ، ولِلطَّوْفِ بِالْبَيْتِ ، ولكن كلُّ غُسلٍ بعد غُسل الإِحرام من هذه إنما هو صَبَّ المَاءِ دُونَ تَدْلِكٍ ، وَالْحَبَبِ^(٥) فى بَطْنِ الْمَسِيلِ فى السَّعْيِ ، وَرُكُوعِ الطَّوْفِ عِنْدَ الْمَقَامِ ، والدُّعَاءِ عِنْدَهُ ، والإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، والدُّعَاءِ وَالتَّكْبِيرِ أَيَّامَ الْحَجِّ وفى مُتَابَعَتِهِ ، وَتَعْجِيلِ طَوَافِ الْإِقَاصَةِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَالتَّائِبَةِ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ^(٦) ، وَعِنْدَ مَجْتَمَعِ الرَّفَاقِ ، وَأَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ ، وفى الْمَسَاجِدِ ، وَالْقَصْدِ عِنْدَ دُخُولِ مَكَّةَ إِلَى الْبَيْتِ دُونَ التَّغْرِيجِ^(٧) عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَنْ يَدْخُلَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَاسْتِلَامِ الْحَجَرِ كُلَّمَا مَرَّ بِهِ فى الطَّوْفِ إِنْ قَدَّرَ وَإِلَّا وَضَعَتْ عَلَيْهِ الْيَدَ وَوَضَعَتْ عَلَى الْقَمِّ^(٨) ، وَوَضَعَ الْيَدَ

(١) هذا ما ذهب إليه المالكية والأحناف . إلى أن القرآن أفضل من التمتع ، والإفراد والتمتع أفضل من الإفراد ، وذهب الشافعية . إلى أن الإفراد والتمتع أفضل من القرآن ، وذهب الحنابلة . إلى أن التمتع أفضل من القرآن والإفراد وهذا هو الأسهل على الناس .

(٢) لقوله ﷺ فى الهى عن بعض أنواع اللباس : « لا ثوباً مشؤه ورس (ست أصفر يصغ به » متفق عليه .

(٣) قال ابن عمر (رضى الله عنهما) . كان النبی ﷺ يركع بذى الحليفة ركعتين رواه مسلم .

(٤) لقوله ﷺ . « الحاح الشعث (من يترك رأسه بدون تمشيط) ، الثقل (تارك الطيب) » .

(٥) الحبيب . وهو سرعة المشى مع تقارب الخطى ، ويكون بين الميلين الأحصصين الموصوعين على حافتي الوادى القديم الذى حبت فيه هاجر . انظر : (القاموس الفقهي ص ١١١) .

(٦) التلبية : أن يقول الحاج « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد ، والنعمة ، لك والملك ، لا شريك لك لبيك » . انظر : (القاموس الفقهي ص ٣٢٨) .

(٧) التعريج : أى الصعود والذهاب ، وانظر (الوسيط مادة . عرج) .

(٨) أى قَمْلُهُ .

على الركن اليماني كذلك ، ومن لم يَقدِر على سبي من هذا أشار بيده وكَبَّرَ ومَضَى ، والحلاق للرجال دُونَ التَّقْصِيرِ إِلَّا بمن لبد ، فيلزمه الحلاق^(١) ، والحج ماشياً لمن قَدَر عليه ، وقيل : الركوب أفضل ، وتولى نَحْرَ هَذِيهِ بيده^(٢) ، وزيارة قبر رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وشرف وَكَرَم^(٣) .

وَمَحْظُورَاتُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَيْضاً :

لبسُ المَخِيْطِ^(٤) للرجال ، ولبسُ البرانس^(٥) والعَمَائِمِ والقُلَانِسِ^(٦) ، وَتَغْطِيَةُ رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، ولبسُ الخُفَّيْنِ^(٧) ، والجَرْمُوقَيْنِ^(٨) ، وما في معنَاهُمَا مِمَّا هو أَخْفَضُ مِنْهُمَا مع القُدْرَةِ على التَّعْلِينِ ، ولبسُ القُقَازِينِ^(٩) ، وَهَذَا للرجال^(١٠) .

وَأَمَّا النِّسَاءُ فَلَا تُتَمَنَعُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مِنْ سَتْرِ وَجْهِهَا وَيَدَيْهَا ، فَهُوَ إِحْرَامُهَا ،

-
- (١) لقوله ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقَيْنِ تَلَاً » ، تم قال : « رَحِمَ اللَّهُ الْمُقْصِّرَيْنِ » متفق عليه
(٢) لفعله ﷺ ذلك ، فإن لم يكن يحسن الذبح تولاه غيره .
(٣) ليُسال شرف الصلاة فيه ، ولقوله ﷺ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ نِيَمًا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » رواه مسلم ، وقوله ﷺ : « لَا تُشَدُّ الرِّجَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَمَسْجِدِي هَذَا ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى » رواه أبو داود .
(٤) المَخِيْطُ : مالمس على قدر العضو ، وانظر فقه السنة (١ / ٦٧٣) .
(٥) البرنس . كل ثوب رأسه منه ، وانظر (الوسيط مادة : برنس) .
(٦) القُلَانِسُ : الطقبة ، وانظر (الوسيط مادة : قلنس) .
(٧) الخُفَّيْنِ : وهو شيء يلبس في الرجل ، كالثعل ، غير أنه رقيق ويعطى الكعبين انظر . . الوسيط مادة : خفف) .
(٨) الجرْمُوقَيْنِ : الخف القصير ، وانظر (الوسيط مادة : حرق) .
(٩) القُقَازِينِ : الجواتي (الحورب) ، وانظر (الوسيط مادة : قفز) .
(١٠) لقوله ﷺ : « لَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ : الْقَمِيصَ ، وَلَا الْعِمَامَةَ ، وَلَا الْبِرْنَ ، وَلَا الشَّرَاوِيلَ ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ وَرَسٌ (بَثَّ أَصْفَرُ يَصْبِغُ بِهِ) ، وَلَا رَعْفَرًا ، وَلَا الْخَفَيْنِ إِلَّا أَلَا يَجِدُ تَغْلِينَ فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين » متفق عليه .

ولبس المصْبُوغَ بِالزَّعْفَرَانِ والورس^(١)، وَحَلَقَ سَعْرَ الرَّأْسِ، وَسَائِرَ الْجَسَدِ، أَوْ نَتَفَهَ أَوْ قَصَّه، وَقَصَّ الْأَظْفَارَ، وَاسْتَعْمَلَ الطَّيِّبَ، أَوْ مَسَّه، وَإِزَالَةَ الشَّعَثِ عَنْ رَأْسِهِ أَوْ بَدَنِهِ بَدْهْنِهِ أَوْ تَرْجِيلَهُ^(٢)، أَوْ غَسَلَ دَرَنِيهِ^(٣)، وَقَتَلَ الْقَمَلَ^(٤)، وَقَتَلَ الصَّيْدَ، وَصَيَّدَهُ^(٥)، وَإِمْسَاكَهُ إِنْ صَادَ غَيْرَهُ، وَالْأَكْلَ مِنْ صَيْدٍ حَلَالٍ صَيْدَ مِنْ أَجْلِ الْحَرَامِ^(٦)، وَأَمَّا صَيْدُ الْحَرَمِ أَوْ صَيْدُ الْحَرَمِ فَغَيْرُ ذِكِّي لَا يُؤْكَلُ، وَالِاسْتِمْنَاءُ، وَالِإِيلَاجُ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ لِنَفْسِهِ أَوْ لغيرِهِ، وَالْخِطْبَةُ لَهُ^(٧)، وَالْكُحْلُ لِلْمَرْأَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ طِيبٌ، وَاخْتِئُلِفَ فِي الرَّجُلِ^(٨)، وَالِاخْتِضَابُ بِالْحَنَاءِ فِي الرَّأْسِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ^(٩)، وَطَرَحَ الْقِرَادَ وَشَبَّهَهُ عَنْ بَعِيرِهِ^(١٠).

وَمَكْرُوهَاتُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَيْضًا :

الإِحْرَامُ قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَقَبْلَ الْمِيقَاتِ^(١١)، وَالْإِكْثَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ، وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِهَا فِي الْمَسَاجِدِ لَكِنْ يُسْمَعُ نَفْسُهُ وَمَنْ يَلِيهِ إِلَّا الْمَسْجِدَ

(١) الْوَرَسُ . بَت أَصْفَرُ يَصْغُ بِهِ ، وَلَهُ رِيحٌ طَيِّبٌ ، وَانْظُرْ (الْوَسِيطُ مَادَّةُ : وَرْس) .

(٢) التَّرْجِيلُ : التَّسْرِيحُ ، وَالتَّمْطِيطُ ، وَانْظُرْ (الْوَسِيطُ مَادَّةُ : رَجُل) .

(٣) الدَّرَنُ . الْوَسْخُ ، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَغْتَسِلُونَ ، وَلَا شَيْءَ فِي ذَلِكَ .

انْظُرْ . (الْوَسِيطُ مَادَّةُ : دَرَن) .

(٤) أَحَازَ ابْنُ عَسَاءٍ وَعَطَاءٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « قَتَلَ الْقَمَلَ ، وَالْقِرَادَ عَنْ الْبَعِيرِ » .

(٥) تَقْدِمُ الْكَلَامُ عَنْهُ .

(٦) لِقَوْلِهِ ﷺ فِي صَيْدِ أَبِي قَتَادَةَ الَّذِي صَادَهُ قَبْلَ أَنْ يُحْرَمَ . « أَمَّا أَحَدُ أَمْرِهِ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهَا

أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَكُلُوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(٧) لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا يَنْكَحُ الْحَرَمَ ، وَلَا يُنْكَحُ ، وَلَا يَحْطُبُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(٨) وَأَجَارَهُ ابْنُ عَسَاءٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِلتَّدَاوِي ، وَدَهَبَ الْحَمَالَةَ وَالتَّشَافِعَةَ وَالْأَحْصَاءَ .

إِلَى حِوَارِهِ لِلتَّدَاوِي أَوَّلَ لَزِيَّةٍ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ طِيبٌ .

(٩) أَحَارَ التَّشَافِعَةَ الْحِضَابَ لِلرَّجُلِ فِي جَمِيعِ الْجَسَدِ مَا عَدَا الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ ، وَأَمَّا الْحَمَالَةُ

فَأَحَارَهُ مَا عَدَا الرَّأْسَ .

(١٠) تَقْدِمُ الْكَلَامُ عَنْ ذَلِكَ فِي (٤) . (١١) تَقْدِمُ الْكَلَامُ عَنْ ذَلِكَ (ص ١٣٣)

الحرام ، ومسجد منى فيرفع بها صَوْنُهُ كما يرفعُهُ في غيرهما من المواضع ^(١)، ولبس المعصفر ، والتَّليَّة في السَّعى وفي الطَّواف ^(٢)، وقراءة القرآن فيه ^(٣)، وكثرة الكلام ^(٤)، وشرب الماء إلَّا لمضطَّر ، وتَعْطِية ما فوق الدَّقن ^(٥)، وشَم الطَّيب ^(٦)، ودخول الحَمَّام ^(٧)، وشَم الرِّيحان ، أو غَسَل اليد به ، وغَمَس الرَّأس في الماء ، ومُحَادَاة النِّساء ، ورفث القَوْل ^(٨)، وأَكَل ما فيه طيب ، والحجامة ^(٩)، والتَّظَلُّل في غير بيت ولا خباء ^(١٠)، والسُّجود على الحجر الأسود ، وتَقْبِيل اليد إذا وُضِعَتْ عليه أو على الرُّكن اليماني ، بل تَوَضَّع على الفَم من غير تَقْبِيل ^(١١)، والمَمِيتُ بِمُزْدَلِفَةٍ في بطن مُحَسَّر ^(١٢)، والوقوف بعرفة في جبالها ، لكن في سفح الجَبَل ،

(١) هذا قول مالك ، والجمهور على جوار رفع الصوت مطلقاً للأحاديث التي ذكرناها آنفاً .

(٢) واستحبها الجمهور حتى الحمرة ، لفعله ﷺ .

(٣) لا بأس بقراءة القرآن لأنه ذكر لقوله ﷺ : « جعل الطَّواف بالبيت ... لإقامة ذكر الله »

رواه أبو داود

(٤) وُستَحَت التَّكبير ، والتَّهليل ، والتَّسبيح لفعله ﷺ وأمره بذلك رواه مسلم .

(٥) أجاز الشافعي ، وطاووس ذلك مع تعطية الوحه عامة من الغبار والرماد أو عند هَيْحَان

الريح .

(٦) يُباح شَم ما لا يُنت للطيب ، كالنِّفاح والسَّفرجل .

(٧) ورد عن أبي أيوب أنه كان يدخل الحَمَّام ويُعْتَسِل فيه ، وهو قول ابن عباس ، قال حار .

« يعتسل المحرم ويعسل توبه » .

(٨) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ... ﴾ [البقرة / ١٩٧] .

(٩) قال النووي : إذا أراد المحرم الحجامة لغير حاجة ، فإن تَضَمَّنَتْ قطع شعر هُمى حرام ،

لقطع الشعر ، وإن لم تتضمنه جارت عند الجمهور وكرهها مالك .

(١٠) التَّظَلُّل جائز كله ، لفعل عمر - رضي الله عنه - فيما رواه ابن أبي سبيبة ، وفعله أسامة

ابن زيد وبلال رواه مسلم .

(١١) أى تقبيل بغير صوت .

(١٢) لقوله ﷺ . « كل مُزْدَلِفَةٍ مَوْقُفٌ ، وارفَعُوا عن مُحَسَّر » رواه أحمد ورحاله مؤثَقون ،

ولفعله ﷺ .

إِلَّا بطن عُرنة^(١)، فلا يُوقَف فيه^(٢)، والدَّفْع من المشْعَر الحَرَام عند الإسفار وبعده، لكن قبله^(٣) إِلَّا للضعفة والنساء، والرَّمى بِحَصَى قد رمى به^(٤)، ورُكُوب المحامل فيه دون الرجال^(٥).

وَأَحْكَامُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ إِذَا فُسِدَا بَوَطءٍ أَوْ إِنْزَالٍ [أَوْ فَوَاتٍ] :
أَوْ نَقْصِ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهَا أَوْ فَرَضٍ مِنْ فُرُوضِ الْحَجِّ أَوْ سُنَّةٍ
مِنْ سُنَنِهَا ثَمَانِيَّةٌ أَحْكَامٌ :

التَّمَادَى عَلَى الْعَمَلِ ، وَالْقَضَاءُ لَمَّا أُسْقِطَ ، وَالتَّحْلُلُ مِنْ فَائِتِهِ ،
وَالْإِعَادَةُ ، وَالتَّكْمِيلُ ، وَالْهَدْيُ ، وَالْجَزَاءُ ، وَالْفِدْيَةُ ، فَيَجِبُ [بِفَسَادِهِمَا]^(٦)
الْمُضَى عَلَى [عَمَلِهِمَا وَإِتْمَامِهِمَا]^(٧) [٨] ، وَالتَّحْلُلُ بِالْعُمْرَةِ لَمَنْ فَاتَهُ الْحَجُّ ،
وإِعَادَتُهُمَا بَعْدُ فِي أَوْقَاتِهِمَا ، كَانَا تَطَوُّعاً أَوْ فَرَضاً ، إِلَّا الْمَحْصُرُ^(٩) بَعْدُ
فَلِيَتَحَلَّلَ مِنْ إِحْرَامِهِ ، وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا دَمَ^(١٠) ، وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ

(١) عُرنة - بالنون بعد الراء - هي موضع بين مئى وعرفات ورد رطبه، وفي لغة: بصمتين، وتصغيرها: عريمة، وبها سميت القبيلة، والسنة إليها غربي.

المصباح المنير ص ١٥٤ (المراجع)، وفي (ح) « بطن عرفة ».

(٢) وهو قول الجمهور، وقبل فيه إجماع.

(٣) فعله ﷺ. « فلم يزل واقفاً حتى أسمر حذاً » رواه مسلم.

(٤) ويحور الرمي بحصى أخذ من المرمى مع الكراهة عند الحنفية والشافعية وأحمد، وذهب

إس حزم إلى الحوار بدون كراهة لعدم ثبوت ما يهوى عن ذلك.

(٥) لا بأس به وخاصة في هذه الأيام التي لا يستطيع الرجال دخول الحرم.

(٦) في (ع) « بمسادهما ». (٧) في (ع) « عملها وإتمامها ».

(٨) لقول عمر، وعلى، وأبي هريرة - رضى الله عنهم - لمن وطء روجه في الحج « يفقدان

لوجههما حتى يقضيا حجهما ».

(٩) الإحصار: المنع، وقال الجمهور: يكون من كل حاس يحس الحاج عن البيت عدو

كان، أم مرض يزيد بالانتقال والحركة، أو الحوف، أو صياح الفقة.

(١٠) هذا قول مالك، والجمهور: على أنه يذبح ما يتيسر من الهدى لقوله - عَزَّ وَجَلَّ -

﴿ ... فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ... ﴾ [البقرة/ ١٩٦].

تَنْكِيلًا لهما في القضاء من حين يحرم إلى تمامه ، إذا كانا قد أَفْسَدَاهُ بوطء ، وقضاء ما نسي أو ترك منه من سُننهما أو فُرُوض الْحَجِّ مِمَّا لَمْ يَفُتْ وَقْتُهُ ^(١) ، أو نقص حدًّا من حدود ذلك ، وكذلك في اختلال أركانِهِ ، كَتَرْكِ الطَّوَّافِ ، أو شَوَاطِئِهِ ، أو من السَّعْيِ ، أو الطَّوَّافِ مُنْكَسَأً ^(٢) ، أو على غير وضوءٍ ^(٣) ، أو على سَقَائِفِ الْمَسْجِدِ دُونَ زِحَامِ اضْطِرَّةِ إِلَيْهَا ، فإنه يرجع فيفعله على ما يجب ، فإن لم يَذْكُرْ ذَلِكَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بِلَادِهِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ عَلَى إِحْرَامِهِ ، وَيَقْضِ مَا فَاتَهُ ، وَيَقْضِ مَا أَفْسَدَهُ ، ويلزم الهَدْيُ لفسادِ ^(٤) الْحَجِّ وفواتِهِ ، بدنة ، وكذلك للمُحَصِّرِ بِرُضٍ ^(٥) مع التَّمَادِي عَلَى أَحْكَامِهِ حَتَّى يَخُجَّ أَوْ يَغْتَمِرَ ، وكذلك يلزم الهَدْيُ من تمتع أو قرن ^(٦) .

والهَدْيُ هُنَا شَاةٌ ^(١) ، وكذلك كُلٌّ من تَرَكَ سُنَّةً من واجِبَاتِ سُنَنِهِ ومؤَكِّدَاتِهَا كَمُتَعَدِّي المِيقَاتِ دُونَ إِحْرَامِ ، وترك الرَّمْيِ حَتَّى فَاتَ وَقْتَهُ ، وترك التَّزْوِلِ بِمُزْدَلِفَةٍ ، وترك ركعتي الطَّوَّافِ الواجب حَتَّى رَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ ، أو التَّلْبِيَةِ جُمْلَةً ، أو طَوَّافِ الْقُدُومِ لغير المَرَاهِقِ ، أو تَقْدِيمِ الْحَلْقِ عَلَى رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، أو دُخُولِ مَكَّةَ حَلَالًا ، أو تَرَكَ طَوَّافِ الْإِفَاضَةِ أو بعضه حَتَّى خَرَجَتْ أَشْهُرُ الْحَجِّ ^(٨) ؛ فَمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ مِنْ هَؤُلَاءِ كُلِّهِمْ مِمَّنْ كَانَ

(١) كَمَنْ تَجَاوَزَ المِيقَاتِ وَلَمْ يَحْرَمْ ، فعليه أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ عِدَّ بَعْضِهِمْ .

(٢) أَيْ مَعْكَسًا كَمَنْ يَطُوفُ وَالْحَجَرُ عَلَى يَمِينِهِ أَوْ يَظْهَرُهُ .

(٣) دَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى الْقَوْلِ بِعَدَمِ وَجوبِ الطَّهَارَةِ فِي بَعْضِ أَفْعَالِ الْحَجِّ ، كَالسَّعْيِ مَثَلًا ، وَالْأَفْصَلُ الطَّهَارَةُ لِمَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ وَالْبَيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَرِهَ الذِّكْرَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ أَوْ طَهَارَةٍ رَوَى ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ

(٤) لِقَوْلِ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - لَمَنْ وَطِئَ زَوْجَهُ فِي الْحَجِّ ، تَمَّ عَلَيْهِمَا حَجٌّ قَابِلٌ وَالْهَدْيُ

(٥) فِي (ح) « فَرَضَ » .

(٦) لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ

الْهَدْيِ .. ﴾ [البقرة / ١٩٦] .

(٧) وَأَقْلَهُ سَنَةِ الزِّيَادَةِ لِمَنْ شَاءَ .

(٨) وَذَلِكَ عَلَى خِلَافِ فِي وَجوبِ الْهَدْيِ فِي بَعْضِ هَذِهِ السَّنِ ، وَانْظُرِ الْفَقْهَ عَلَى الْمَذَاهِبِ

(٦٣٩ / ١ - ٦٥١) .

قد لزمه الدَّم قبل عمل الحَجِّ ، كمتعدى الميقاتِ والقارنِ والمتمتع وشبهه ، فليُصم عشرة أيَّام ، ثلاثة في الحَجِّ آخرها آخر أيَّام التَّسريق ، وسبعة بعدها^(١) ، ومن عداهم صاموها متى شاءوا^(٢) .

وأما الجزاءُ فلقتل الصَّيْد وأكله ، كما قال الله — عَزَّ وَجَلَّ — : ﴿ ... فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ... ﴾ [المائدة / ٩٥] ^(٣) ، ينحر بمنى إن وَقَفَ به بعرفة وإلا فبمكة^(٤) ، أو قِيَمَ الصَّيْد طَعَاماً ، أو صِيَّام يَوْمٍ عن كل مد^(٥) .

وأما الفديةُ فلزوال الأذى ، من حَلَق الرأس^(٦) ، ولبسُ المَخِيْط ، والخُفِّ^(٧) ، ومسَّ الطَّيْب ، ونحو هذا ممَّا مُنِعَ منه المُحْرَم ، كما قال الله تعالى : ﴿ ... فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَّامٍ ... ﴾ [البقرة / ١٩٦] ، وذلك سِتَّةَ أَيَّام^(٨) ، «أو صدقة» ، وذلك إطعام سِتَّةَ مَسَاكِينِ مدان لكل مِسْكِين ، أو نُسْكَ ، وذلك شاةٌ تخرج حيث كانت من البلاد .

والله الموفق للصَّواب .

(١) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ ... فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ [البقرة / ١٩٦] .

(٢) على خلاف يطول ذكره .

(٣) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ... ﴾ إلى قوله

﴿ ... وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [المائدة / ٩٥] .

(٤) لقوله ﷺ : « كل منى محرر ... وكل فحاح مكة طريق منحر » رواه أبو داود وابن ماجة .

(٥) أى يقدر تمن هذا الصَّيْد ، ثم يشتري تمسه طعام ، فإن لم يجد يصوم يوماً عن كل مد من هذا الطعام المقدر ، والمد · هو نصف قَدَح ، وقيل · عن كل نصف صاع يوم ، والصَّاع : أربعة أمداد .

(٦) لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ ... فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّنْ صِيَّامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ [البقرة / ١٩٦] .

(٧) يحور لس الحفين بعد قطعهما إلى أسفل الكعبين لقوله ﷺ : « ولا الحفص إلا ألا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل الكعبين » متفق عليه

(٨) قيل : ثلاثة أيام لما اخرجته البخارى عن كعب بن عجرة قال : حملتُ إلى النسي ﷺ ، =

هذِهِ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ ، قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ الَّتِي مِنْ جِوَادِ قَاعِدَةٍ مِنْهَا فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِّ ، خَارِجٌ مِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ ^(١) .

فَأَمَّا مَنْ تَرَكَهَا تَهَاوُنًا وَاسْتِخْفَافًا مَعَ اعْتِرَافِهِ بِوُجُوبِهَا ، فَإِنَّ تَرْكَ اللَّفْظِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَلَمْ يَقْلُهَا [وَلَا ^(٢)] مَرَّةً فِي عُمُرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ يُقْتَلُ ، وَلَوْ قَالَ مَعَ ذَلِكَ : إِنِّي أَقْرَ بِصَحَّتِهَا ، وَأَوْمِنُ بِمَقْتَضَاهَا .

وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَيُقْتَلُ تَارِكُهَا إِذَا قَالَ : لَا أَصَلِّيُهَا ، أَوْ قَالَ : أَصَلِّيْتُهَا وَلَمْ يُصَلِّ ، قُتِلَ حَدًّا لَا كُفْرًا ^(٣) ، عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقَدْ قِيلَ : يُقْتَلُ كُفْرًا ^(٤) ، وَإِنْ كَانَ مُعْتَرِفًا بِوُجُوبِهَا ^(٥) .

وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَتُؤْخَذُ مِنْهُ كَرَاهًا إِنْ مَنَعَهَا ، فَإِنْ اِمْتَنَعَ قَهْرًا عَلَى ذَلِكَ وَقُوتِلَ إِنْ كَانَتْ لَهُ مَنَعَةٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا أَوْ تُؤْخَذَ مِنْهُ ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ مُحَارَبَتُهُ مَعَ الْإِمَامِ .

وَأَمَّا الصَّوْمُ فَمَنْ تَرَكَهُ مُتَهَاوِنًا أَدَبَ وَبُلُغَ فِي عُقُوبَتِهِ ، وَحَبَسَ عَلَى التَّوَصُّلِ إِلَى انْتِهَاكَه بِمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا الْحَجُّ فَمَنْ تَرَكَهُ بَعْدَ الْإِسْطَاعَةِ عَلَيْهِ زُجْرٌ وَوُعُظٌ وَوَبْخٌ ، لَكُونَهُ مُوسِعَ الْوَقْتِ .

= وَالْقَمَلُ يَشَاتِرُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ ﷺ : « مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْحَيَّةَ بَلَغَ بِكَ هَذَا ، أَمَا تَجِدُ شَاةً ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : صُمُّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعَمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَاحِلَقٍ رَأْسُكَ » .

(١) لِأَنَّهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي عَلِمْتَ بِالضَّرُورَةِ لَا يَكْرَاهُ مَكْرًا ، وَلَا يَجْهَلُهَا حَاحِلًا .

(٢) فِي (ع) « وَلَوْ » .

(٣) قَتْلُ حَدًّا : أَيُّ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ بِسَبِّ تَرَكَهَا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُسْلِمٌ .

انظر (شرح مسلم ٤٢٩/١ ، وَنِيلُ الْأَوْطَارِ ٧/٢) .

(٤) قَتْلُ كُفْرًا . أَيُّ قَتْلُ كَافِرًا ، لِأَنَّهُ حَرَجٌ مِنَ الْإِلَهَةِ بِإِنْكَارِهَا ، وَحِرَاءُ الْخَارِجِ (الْمُرْتَدِّ عَنِ

الدِّينِ) كُفْرًا ، وَانظر (شرح مسلم ٤٢٩/١ ، وَنِيلُ الْأَوْطَارِ ٧/٢) .

(٥) اِحْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ خِلَافًا عَرِيضًا فِي حُكْمِ تَارِكِ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ أُرِيدَ لَهَا مِنَ الْقِيَمِ رِسَالَةٌ خَاصَّةٌ

فَانْظُرْهَا ، وَانظر كَلَامَ النَّوَوِيِّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (٤٢٩/١) ، وَنِيلُ الْأَوْطَارِ (٧/٢) .

وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مَنْ تَرَكَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَإِنْ اعْتَرَفَ بِوُجُوبِهِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ يُقْتَلُ كَتَارِكِ الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَحْتَلَفُوا فِي كُفْرِ جَاهِدِ وَجُوبِهَا ، وَلَا قِتْلِهِ .

وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْصِمُنَا أَجْمَعِينَ مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَلِ ، وَيُؤَفِّقُنَا لِسَدِيدِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِمَنْهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى [وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ] ^(١) ، [وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] ^(٢) .

* * *

(١) فِي (ع) : « وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا »

(٢) فِي (ح) : لَا تَوْجِدُ هَذِهِ الْعَارَةَ .

أهم المصادر والمراجع

م	اللقب	تاريخ الوفاة	اسم الكتاب
١	أبو داود	٢٧٥ هـ	سنن أبو داود: دار إحياء التراث - بيروت .
٢	ابن ماجه	٢٧٥ هـ	سنن ابن ماجه : دار الحديث - القاهرة .
٣	الترمذى	٢٧٩ هـ	سنن الترمذى : طبع مصطفى البابى الخلبى - القاهرة .
٤	النسائى	٣٠٣ هـ	سنن النسائى : مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
٥	ابن خزيمة	٣١١ هـ	صحيح ابن خزيمة : المكتب الإسلامى - عمان .
٦	أحمد بن حنبل	٣٤١ هـ	مسند الإمام أحمد : دار الكتب العلمية - بيروت .
٧	الطبرانى	٣٦٠ هـ	المعجم الكبير : البيان العربى - القاهرة .
٨	ابن منده	٣٩٥ هـ	الإيمان : دار الكتب العلمية - بيروت .
٩	الحاكم	٤٠٥ هـ	المستدرک : دار المعرفة - بيروت .
١٠	أبو نعيم	٤٣٠ هـ	الحلية : دار الكتب العلمية - بيروت .
١١	ابن حزم	٤٥٦ هـ	المحلى : دار الآفاق الجديدة - بيروت .
١٢	البيهقى	٤٥٨ هـ	السنن الكبرى : دار الكتب العلمية - بيروت .
			* شعب الإيمان : دار الكتب العلمية - بيروت .

م	اللقب	تاريخ الوفاة	اسم الكتاب
١٣	ابن عبد البر	٤٦٣ هـ	التمهيد : مكتبة فضالة المحمدية - المغرب .
١٤	ابن بشكوال	٥٧٨ هـ	الصلة : الدار المصرية للتأليف .
١٥	ابن رشد	٥٩٥ هـ	بداية المجتهد : دار المعرفة - بيروت .
١٦	الجزري	٦٠٣ هـ	اللباب : مكتب المثنى - بغداد .
١٧	ابن قدامة	٦٢٠ هـ	المغنى : دار الكتاب العربى - بيروت .
١٨	ياقوت الحموى	٦٢٦ هـ	معجم البلدان : دار الكتب العلمية - بيروت .
١٩	ابن باطيش	٦٥٥ هـ	المغنى فى الأنباء عن غريب المذهب : المكتبة التجارية - مكة .
٢٠	النوى	٦٧٦ هـ	شرح صحيح مسلم : دار القلم - بيروت . * تهذيب الأسماء واللغات : دار الكتب العلمية - بيروت .
٢١	ابن خلكان	٦٨١ هـ	وفيات الأعيان .
٢٢	ابن مظهر	٧١١ هـ	لسان العرب : دار المعارف - القاهرة .
٢٣	ابن تيمية	٧٢٨ هـ	مجموع الفتاوى : مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
٢٤	البغدادى	٧٣٩ هـ	مراصد الاطلاع : دار الجيل - بيروت .
٢٥	ابن بلبان	٧٣٩ هـ	الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان : دار الكتب العلمية - بيروت .
٢٦	الذهبي	٧٤٦ هـ	تذكرة الحفاظ : دار الكتب العلمية - بيروت . * العبر : مطبعة حكومة الكويت .

م	اللقب	تاريخ الوفاة	اسم الكتاب
			سير أعلام النبلاء : مؤسسة الرسالة - بيروت .
٢٧	ابن القيم	٧٥١ هـ	زاد الميعاد : مؤسسة الرسالة - بيروت .
			* مدارج السالكين : السنة المحمدية .
٢٨		٧٧٤ هـ	تفسير ابن كثير : دار القلم - بيروت .
			البداية والنهاية : مكتبة المعارف - بيروت .
٢٩	ابن أبي العز	٧٩٢ هـ	شرح العقيدة الطحاوية : المكتب الإسلامي - عمان .
٣٠	ابن فرحون	٧٩٩ هـ	الديباج : القاهرة .
٣١	ابن حجر	٨٥٢ هـ	فتح الباري : المطبعة السلفية - القاهرة .
			* الإصابة : دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٢	ابن تغري بردى	٨٧٤ هـ	النجوم الزاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة .
٣٣	السيوطي	٩١١ هـ	طبقات المفسرين : دار الكتب العلمية - بيروت .
٣٤	ابن العماد	١٠٨٩ هـ	شذرات الذهب : دار المسير - بيروت .
٣٥	الشوكاني	١٢٥٠ هـ	السييل الجرار : لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة .
			* نيل الأوطار : مكتبة الكليات الأزهرية .
٣٥	حسن خان	١٣٠٧ هـ	قطف الثمر : دار الكتب السلفية - القاهرة .

* * *

مَرَّاجَعُ حَدِيثَةٍ مَرْتَبَةٍ أَبْجَدِيًّا

- ١ - تمام المنه : للألباني ، المكتب الإسلامي - عمان .
- ٢ - صفة صلاة النبي ﷺ : للألباني ، المكتب الإسلامي - عمان .
- ٣ - فقه السنة : لسيد سابق ، دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤ - الفقه على المذاهب الأربعة : لعبد الرحمن الجزيري - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥ - القاموس الفقهي : لسعدى أبو حبيب ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - باكستان .
- ٦ - الموجز في أصول الفقه : لمحمد عبيد الله الأشعري ، دار السلام - القاهرة .

* * *

فهرسُ الموضوعاتِ

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
١٣	مقدمة المحقق
١٧	ترجمة القاضي عياض
٢٣	الصفحة الأولى من المخطوطة
٢٥	الصفحة الأخيرة من المخطوطة
٢٧	الإعلام بحدود وقواعد الإسلام

القاعدة الأولى

الشهادتان

٣٣	واجباتها
٣٥	مستحباتها
٣٧	العشر المحقق وجودها
٣٩	العشر المتيقن ورودها

القاعدة الثانية

الصلاة

٤٥	أقسامها
٤٥	الفروض على الأعيان من الصلاة
٤٥	الفروض على الكفاية من الصلاة
٤٦	السنن من الصلوات
٤٦	الفضائل من الصلوات
٤٨	صلاة التطوع

٤٨	الصلوات المختصة بالأسباب
٤٩	الأوقات التي تمنع فيها الصلاة

الصلوات الخمس

٥١	شروطها
٥٢	أحكامها
٥٢	فرائضها
٥٦	سننها
٥٨	فضائلها ، ومستحباتها
٦١	مكروهاتها
٦٣	مفسداتها

صلاة الجمعة

٦٥	شروط وجوبها وعلى من تلزم
٦٦	فروضها المختصة لها
٦٦	سننها المختصة بها
٦٦	فضائلها ومستحباتها المختصة بها
٦٧	ممنوعاتها المختصة بها
٦٨	مفسداتها المختصة بها
٦٩	الأسباب التي تتغير بها أحكام الصلوات المفروضة

صلاة الجماعة

٧٠	أركان سننها
٧٠	صفات الإمام الواجبة
٧٠	صفاته المستحبة
٧١	صفاته المكروهة

الموضوع	الصفحة
وظائفه	٧١
وظائف المأموم	٧٢
ممنوعاتها	٧٤

صلاة العيدين

سننها المختصة بها	٧٥
فضائلها ومستحباتها	٧٦

صلاة الاستسقاء

سننها المختصة بها	٧٧
-------------------	----

صلاة الكسوف

سننها المختصة بها	٧٨
-------------------	----

صلاة الوتر

سننها المختصة بها	٧٩
مستحباتها	٧٩

صلاة الفجر

سننها	٨٠
مستحبات سائر التطوعات والنوافل المختصة بها	٨٠

صلاة الجنازة

شروط وجوبها	٨١
حقوق المسلم الميت على المسلمين	٨١

غُسل الجنازة

سننه	٨٢
مستحباته	٨٢

التكفين

٨٢	سننه
٨٣	مستحباته
٨٣	مكروهاته
٨٣	فروض صلاة الجنازة ، وشروط صحتها
٨٤	سننها وآدابها
٨٥	ممنوعاتها

الدَّفْن

٨٥	سننه
٨٦	مستحباته
٨٦	مكروهات الجنائز

الطَّهارة

٨٧	أقسامها
----	---------

الغُسل

٨٧	الذى يفرض له
٨٨	الذى يُسنُّ له
٨٨	الذى يستحب له
٨٩	شروط الغسل الواجب
٨٩	فرائضه
٩٠	سننه
٩٠	فضائله
٩٠	مكروهاته

الوضوء

٩١	الذى يفرض له
٩١	الذى يسن له
٩٢	الذى يفضل له
٩٢	الذى يباح له
٩٢	الذى يمنع له
٩٢	شروط وجوبه
٩٢	أحكامه
٩٣	فروضة
٩٣	سننه
٩٣	فضائله
٩٤	مكروهاته
٩٥	موجباته
٩٥	مفسداته

التَّيَمُّم

٩٦	شروط وجوبه
٩٦	فرائضه
٩٦	سننه
٩٧	فضائله
٩٧	مكروهاته
٩٧	مفسداته

إزالة النجاسة

٩٨	النضح
٩٨	المسح

الصفحة	الموضوع
٩٨	الغسل
٩٩	الاستجمار
٩٩	صفات المستجمر به
٩٩	سنن إزالة النجاسة
١٠٠	آدابه ومستحباته
١٠٠	آداب الإحداث قبله
١٠١	النجاسات المتكلم على زوالها
١٠٣	ما اختلف في نجاسته

القاعدة الثالثة

الصيام

١٠٧	أقسامه
١٠٧	الواجب منه
١٠٨	المستنون
١٠٨	المستحب
١٠٩	نوافله
١٠٩	المكروه منه
١٠٩	المحرم منه
١١٠	شروط وجوب رمضان
١١٠	فروضه
١١١	سننه
١١١	مستحباته
١١٢	مفسدات الصوم كله
١١٣	مكروهاته
١١٣	الأعذار المبيحة للفطر

١١٤

الأعذار الموجبة للفطر

١١٤

لوازم الإفطار

القاعدة الرابعة

الزكاة

١١٩

أقسامها

١٢٠

شروط إخراجها لمن وجبت عليه

١٢٠

ممنوعاتها

١٢١

آدابها

١٢٢

فيمن تجب ؟

١٢٥

لمن تعطى ؟

زكاة الفطر

١٢٦

فصولها

القاعدة الخامسة

الحجّ

١٣١

شروط وجوبه

١٣١

أركانه

١٣٢

أضر به (أنواعه)

١٣٢

شروط صحة تمتعه

١٣٣

سننه

١٣٣

المواقيت

١٣٨

سنن الحج

الصفحة	الموضوع
١٣٩	مستحباته وفضائله
١٤٠	محظوراته
١٤١	مكروهاته
١٤٣	أحكام الحج والعمرة إذا فسد
١٤٩	أهم المصادر والمراجع
١٥٢	مصادر حديثه
١٥٣	فهرس الموضوعات